



اللبصوَص

تأليف : فريدريش شلر
ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد ميثاق العدواني

حمدي يوسف الترومي

وكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الاعلام

ص.هـ ١٩٣



من المسرح العالي

اللبص

تأليف : فريدرش شلر
ترجمة : د. عبد الرحمن بدوي

مقدمة عامة

بقلم المترجم

فريدريش شلر

فريدريش شلر من انبل الوجوه فى الادب العالمى ، وهو وجيته قطبا الادب الالمانى . تماصرا على النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، واحتلا مركز الصدارة فى الادب فى العالم كله آنذاك، وانعقدت بينهما أواصر صداقة متينة ، وتعاونوا فى بعض الانتاج الادبى المشترك ، وان اختلف مزاج كليهما : ففى شلر حرارة وحماسة للمثل العليا ، وفى جيته سجو اوليمبى فيه رصانة واحساس عميق بالواقع . وجيته ظفر بالجاء والسلطان فى حياته الدنيا ، أما شلر فلم ينعم بواحد منهما وان كان هذا لم يؤثر فى مكانته الادبية . وليس من العدل أن نقارن بين انتاج كليهما ، لان جيته عاش ثلاثا وثمانين سنة ، بينما عاجل الموت شلر وهو فى السادسة والاربعين .

ولد يوهان كرسstof فريدريش شلر فى العاشر (أو الحادى عشر) من شهر نوفمبر سنة ١٧٥٩ فى قرية مريباخ Marbach فى مقاطعة فورتمبيرج فى وسط جنوبى المانيا ، لوالدين رقيقى الحال . فالوالد كان حلاقا جراحا فى الجيش ، اشترك فى حرب الوراثة النسوية فى جيش دوق فورتمبيرج حليف النمسا آنذاك ، فارتحل الى بوهيميا حيث تدور المعارك بين فريدريش الاكبر ملك بروسيا (١٧١٢ - ١٧٨٦) وبين النمسا فيما عرف بحرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) وانتهت بصلح هوبرتسبورج Hubertsburg (فى ١٥ فبراير سنة ١٧٦٣) والتي انتصر فيها فريدريش الاكبر انتصارا عظيما جعله يلقب بـ « فريدريش الاكبر » ، وبعد هذا الصلح عاد الاب ، وانخرط فى حامية لودفيجس بورج Ludwigsburgh أولا ثم كانشتات Cannstadt . وبعد ذلك بعامين ، أى فى سنة ١٧٦٥ ، صار ضابطا للتجنيد فى جموند Gmund باقليم شفاين ، برتبة نقيب ،

وسمح له بالاستقرار مع أسرته في قرية لورش Lorch المجاورة . وهنا في لورش وجد فريدرش ، وهو في السادسة من عمره معلما طيبا في شخص قسيس القرية واسمه موزر Moser الذي علمه وهو فسي السادسة من عمره مبادئ اللغة اللاتينية ، وفي السنة التالية مبادئ اللغة اليونانية . وظل شلر يكن تقديرا لهذا القسيس ، حتى انه جعل منه وباسمه القبطى : موزر - شخصية القسيس الذكى الورع فى مسرحيتنا هذه : « اللصوص » وصور فيه مدافعا حارا عن العقيدة فى مواجهة « الكافر » فرانتس مور . وكانت روح شلر ، مثلما كانت روح أخته التى تكبره : كرستوفين ، مليئة بالتقوى ، منفتحين لجمال الطبيعة فى اقليم قرية لورش الرائع الجمال . وقد انضم السى الاسرة أخت ثانية فى سنة ١٧٦٦ . ثم انتقل الاب والاسرة السى لود فجزبورج وهنا دخل شلر ما يسمى بالمدرسة اللاتينية ، وكانت الدراسة فيها فى السنتين الاوليين مقصورة على اللغة اللاتينية . أما اللغة الالمانية فلم تكن تدرس الا فى يوم الجمعة ، وفى كتب المتون الدينية ، على طريقة السؤال والجواب (كاتشيزم) أو الكتب الدينية المتزمتة . أما الصف التالى فكان التلميذ يدرس فيه مبادئ اليونانية وقليلًا من اللغة العبرية . وتجلّى تفوق شلر فى نظم الاشعار اللاتينية ، وفى الوعظ باللاتينية .

وكانت الاقامة العادية لدوق فورتمبورج فى مدينة لودفجزبورج . لهذا كانت فيها أماكن الفن والترفيه كثيرة : اوبرا ايطالية ومسرح فرنسى ، وعروض للباليه (الرقص) والرقص على الحبل . فتحمس الفتى شلر لهذه الفنون ، وخصوصا تمثيل الطراجوديات (المأسى) .

وكان اعداده فى تلك المدرسة اللاتينية انما هو ليصير قسيسا . والتلميذ يبقّى فيها حتى الرابعة عشرة ، بعدها يتقدم لامتحان فى اشتوتجرت أمام لجنة من رجال الدين ، فان اجتازه بنجاح حق له بعد ذلك ان يواصل الدراسة اللاهوتية فى مدارس ديرانية . وقد أظهر شلر تفوقا عظيما فى هذا الامتحان فحصل على تقدير « ١ » مزدوج أو « جيد » مزدوج فى اللاتينية ، واليونانية والعبرية .

وكان دوق فورتمبرج ، كارل يوجين ، Karl-Eugin قد أمر فى سنة ١٧٧٠ بانشاء مدرسة حربية للايتام فى بقعة تسمى « الخلوة » بالقرب من اشتوتجرت قصد منها ان تتولى تعليم الايتام ، خصوصا أبناء الجنود القتلى . ثم اهتم بها بعد ذلك حتى جعل منها مدسة لتعليم التلاميذ من اية طبقة كانوا ، خصوصا أبناء الضباط ، وغير اسمها الى « معهد » وفى نهاية سنة ١٧٧٢ رفعها الى مرتبة

« أكاديمية » عسكرية، وسميت باسم « مدرسة كارل » *Karlschule* ،
ونقلها الى مدينة اشتوتجرت في ثكنة قديمة كانت تقع خلف قصر
الدوق وعلى الرغم من انها كانت مدرسة حربية ، فقد تنوعت فيها
الدراسات تنوعا كبيرا ، وكان الطلاب يعدون لتولي وظائف مختلفة .
لكن لم يكن يدرس فيها اللاهوت . وحرص الدوق على اجتلاب الطلاب
المتفوقين في كل مدارس المقاطعة . ويأمر في سبيل ذلك بارسال من
يختارون أبرز الطلاب . فأخبروه ان من هؤلاء الطلاب كان فريدرش
شلر . فبعث الدوق الى أبيه يطلب منه ان يدخل ابنه في تلك المدرسة
وان يتولى الدوق كل نفقات تعليمه . لكن الوالدين ترددا في قبول
هذا العرض السخي المفري ، لانهما كانا يريدان ان ينخرط في سلك
رجال الدين . فكرر الدوق الطلب ، معززا بوعده بتعيين الابن في
منصب جيد عند تخرجه ، بشرط أن يتعهد الوالدان - كتابة - بأن
يعمل الابن بعد تخرجه في خدمة قصر دوق فورتمبيرج . واخيرا قبل
الوالدان بالتمهيد المطلوب كتابة . مما سيوقع شلر بعد ذلك في حرج
بالغ كما سنرى .

ودخل شلر المدرسة في ١٧ يناير سنة ١٧٧٣ ، وكانت المدرسة
لا تزال في ذلك الوقت في « الخلوة » بالقرب من اشتوتجرت واختار
شلر تخصصا له دراسة القانون ، لكنه استمر مع ذلك في دراساته
اللاتينية واليونانية . ولم يظهر ميلا واضحا الى الرياضيات والجغرافيا
بل ولا التاريخ ، مع أنه سيتولى في مقبل الايام تدريس التاريخ
في جامعة يينا !

وهنا ظهر اهتمامه الشديد بالشعر ، والشعراء الالمانيين بخاصة
وكان أثرهم عنده هو كلوبستوك *Klopstock* (١٧٢٤ - ١٨٠٣)
مؤلف ملحمة المسيح ، وأعجبه فيه الحماسة وجلال العبارة وفخامة
اللفظ .

ولما نقلت المدرسة الى اشتوتجرت في سنة ١٧٧٥ ، وأنشئ فيها
قسم لدراسة الطب ، تحول شلر عن دراسة القانون الى دراسة الطب ،
ومع ذلك لم يظهر اهتماما كبيرا بهذه الدراسة ، لانه كان ملوما
بماله الشعري . وفي ذلك الوقت تعرف الى شكسبير من محاضرة
لاستاذ الفلسفة أبل *Abel* قدم فيها نموذجا من مسرحية « عطيل » .

وكان أحد أساتذة المدرسة يشرف على اصدار مجلة أدبية بعنوان
« مجلة اشفاين » فنشر فيها شلر باكورة ما نشر من شعر في سنة
١٧٧٦ ، وكانت قصيدة وصفية غنائية بعنوان « المساء » . وكان جيته
قد أصدر مسرحية جيتس فون برلشنجن في سنة ١٧٧٣ ، ثم رواية

آلام الفتى فترت فى سنة ١٧٧٤ . فقرأهما شلر ، وأراد محاكاتها :
الاولى بمسرحية بعنوان كوزمو مدتشى والثانية بعنوان تلميذ ناساد
وهى قصة انتحار ، تماما مثل رواية فترت . - وقد رأى شلر
تفاهتهما ، فاحرقهما .

لكنه فى سنة ١٧٧٧ بدأ فى كتابة مسرحية اللصوص التى تقدم
ترجمتها فى هذا الكتاب . وقد أوحى اليه بفكرتها أقصوصة كتبها
شوبرت Schubert ونشرها فى « مجلة اشفاين » قبل ذلك بعامين ،
أعنى فى سنة ١٧٧٥ . وكان شوبرت شاعرا لودعيا وصحفيا جريئا ،
وقد هاجم كارل يوجين ، دوق فورتمبرج ، هجوما لاذعا بأهاج حادة .
فعمل الدوق على اقتياده الى مقاطعته ، وسجنه فى قلعة أسبرج Asperg
وكان من شأن هذه الفعلة الفادحة أن انجذبت القلوب الكريمة
نحو شوبرت . ومن بين هذه القلوب ، قلب الفتى شلر الذى كان
آنذاك فى الثانية عشرة من عمره . وكان شوبرت حين نشر أقصوصته
تلك دعا الكتاب والشعراء الى معالجة موضوع أقصوصته بشرط أن
يجعلوا مسرح الاحداث فى المانيا ، لا فى ايطاليا أو أسبانيا .
وأقصوصة شوبرت هى رواية عصرية لمثل الولد المتلاف الذى ضربه
المسيح فى الانجيل . لكنه لا يجعل البطل يصبح زعيم عصاة لصوص ،
ولا يعلن الحرب على المجتمع ، كما سيفعل شلر فى مسرحيته .

لكن شلر لم يواصل العمل فى المسرحية التى بدأها ، وانما انصرف
الى دراساته فى الطب ، حتى يستطيع أن يمتحن مهنة يتعيش معها هو
وأسرته التى زادت بأخت ثالثة . واجتهد فى الدراسة حتى أراد أن
يتخرج قبل الموعد المعتاد . فتقدم برسالة عنوانها : « فلسفة
الفسيولوجيا » ، لكن اساتذته رفضوها . فواصل الدراسة ، ثم تقدم
برسالتين الاولى بالالمانية عنوانها « الارتباط الوثيق بين طبيعــة
الانسان الحيوانية وبين طبيعته الفيزيائية » ، والثانية باللاتينية فى
« الفارق بين الحميات الالتهابية والحميات العفوية » . وقد طبعت
الرسالة الالمانية ، أما الاخرى فلم يسمحوا بطبعها . ودخلت تلك
الرسالة الالمانية بين مجموع مؤلفات شلر ابتداء من طبعة سنة ١٨٣٨ ،
وكان شلر أثناء حياته قد استبعدا . ولم يبق عليه بعد ذلك ، كي
يتخرج ، الا اجتياز الاختبارات الشفوية وجرى الامتحان بحضور
الدوق . واجتاز الامتحان بنجاح . لكن لما كانت هذه الكلية العسكرية

ليست فى مستوى الجامعات ، فانه لم يكن يحق لها أن تمنح لقب :
« دكتور » . واستمرت على هذه الحال الى أن رفعها الامبراطور يوسف
الثانى ، فى نهاية سنة ١٧٨١ ، الى رتبة مدرسة عالية باسم « مدرسة
كارل العليا » ، وبعد ذلك صار من حقها منح لقب « دكتور » .

وفى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٠ تخرج طبيبا - وكما وعد الدوق ،
عين شلر جراحا ملحقا بفرقة قاذفى القنابل بقيادة الجنرال أوجيه
Augà ، ولكن بمرتبة ضئيل هو ١٨ فلورين فى الشهر . ومع ذلك
كان عمله مملا مرهقا هو : الحضور فى العيادة يوميا ، تطبيب بعض
قاذفى القنابل الكبار السن ، تقديم تقرير يومى ساعة الطابور ، الخ .
ولم يكن يخفف من رتابة هذه الحياة الا الاجتماع مع الضباط الشبان
فى الحامية ، وكانوا فقراء مثله ، يمضون الوقت فى اللعب بالورق ،
وبالشراب فى يوم صرف الرواتب .

وفى تلك الفترة لم يكن شلر على علاقة بأية امرأة ، اللهم الا
صاحبة الشقة التى كان يسكن فى غرفة منها ، وتدعى لويزه فشر
Luisa Vischer وكانت أرملة نقيب فى الجيش ترك لها عدة
أولاد . وقد تولع بها شلر ولما ساذجا . وخصها بعدة قصائد تحت
عنوان قصائد الى لورا سنة ١٧٨١ . وقد قالت كارولينا فون
فولتسوجن عن هذه القصائد : « نحن ندين بالقصائد الى لورا
لملاقات غرامية مع جارة كانت ذكية أكثر منها جميلة . ويبدو أن هذه
الاشعار نتاج لتمجيد عاطفة كانت مجهولة حتى ذلك الوقت ، أولى من
أن تكون نتاج وجدان حقيقى متقد يحب شخص محدد » . ومن هنا
نرى فيها وجدانا عقليا أكثر منه عاطفة غرامية مشبوبة .

لكن الانتاج المهم فى هذه الفترة هو استثنائه كتابية مسرحية
« اللصوص » التى بدأها فى سنة ١٧٧٧ ثم انصرف عنها .

فأكتب عليها حتى أتمها . وأرسل مخطوطتها الى أحد أصدقائه
ويدعى بيترسن Petersen طالبا منه أن ينقدها نقدا تاما ، دون أية
معاملة . وكان بيترسن على صلات عديدة مع الناشرين ، لانه كان
أمين مكتبة عامة . فطلب منه شلر أن يعثر لمسرحيته على ناشر ، وصرح
فى رسالة اليه فى ربيع سنة ١٧٨١ بأنه فى حاجة الى كسب بعض
المال « هذا الرب القوي القدير الذى لا يليق به أن يسكن تحت سقف
غرفتى » - كما قال . وأغراه شلر قائلا : « اذا زاد ما ألتقاه من

الناشر عن خمسين فلورينا ، فكل الزيادة هدية لك » . والى جانب ذلك كان يريد أن يعرف رأى الجمهور فى إنتاجه الادبى ، بمسد أن أطراه أصدقائه الذين قرأ لهم شلر فصولا منها .

لكن بيترسن أخفق فى مهمته ، لان الناشرين فزعوا من جرأة الآراء والمناظر التى تعرضها المسرحية - فلم يبق أمام شلر الا أن ينامر بماله ، فيطبع المسرحية على نفقته الخاصة - وهذا ما فعله ، فطبعا فى مطبعة متسلر Metzler فى اشتوتجرت ، وكان عليه لتسديد نفقات الطبع أن يقترض مائة وخمسين فلورينا . وفى اثناء الطبع أجرى بعض التعديلات على المخطوطة ، وعدل المقدمة ، وخفف من بعض العبارات والمناظر الجسورة وربما تم ذلك اما بناء على نصائح بعض أصدقائه ، أو باشارة من الرقابة . وفى مايو سنة ١٧٨١ تم طبع المسرحية تحت عنوان «الصوص ، مسرحية» فرنكفورت وليبتسك ، سنة ١٧٨١ « لكن دون ذكر اسم المؤلف - وعلى الغلاف عبارة من عبارات بقراط الطبيب هى : « ما لا تشفيه الأدوية ، يشفيه الكى ، وما لا يشفيه الكى ، تشفيه النار » .

لكن المسرحية لم يبع منها فى البداية الا نسخ قليلة جدا . وفى مقابل ذلك أبدى النقاد حماسة شديدة لها . ففى يوليو سنة ١٧٨١ ظهرت مقالة فى « جريدة العلماء » التى تصدر فى ارفورت ، يختمها صاحبها بمباراة اشتهرت بعد ذلك يقول فيها : « اذا كان ينبغي علينا ان نتنظر شكسبير ألمانيا ، فما هو ذا » وكتب هاوج Haug مدحا جميلا قال فيه : « ها نحن اولاء نشاهد ظهور شاب قد قلب ، منذ الضربة الاولى ، قوافل كاملة من المؤلفين المسرحيين . ماذا ؟ استمر ! ما موضوع هذه المسرحية ؟ يكفينى الآن أن أقول ان أفضل المارفين يتنازعون من منهم سينشر ويمثل المسرحية لأول مرة ، بعد أن تكون قد عدلت من أجل التمثيل على المسرح ، فهذا لم يكن القصد الاصلى للمؤلف » - أعنى أن تمثل على المسرح .

وكان شلر أثناء الطبع قد بحث بالملازم السبع الاولى الى مكتبى فى مانهيم يدعى اشفن Schwann ، وكان فى الوقت نفسه رجلا مسموع الكلمة ومستشارا فى الشؤون المالية للدوق . فأسرع اشفن بقراءتها للبارون فولجانج فون دالبرج Von Dalberg الذى أسس المسرح القومى فى مانهيم فى سنة ١٧٧٩ وتولى ادارته . وكان دالبرج رجلا ذكيا

فهما ، فأدرك فى الحال ما فى مسرحية شلر من براعة تهيىء لها النجاح الشعبى والايرادات الوفيرة . فكتب دالبرج الى شلر يطلب منه تمثيل هذه الدراما ، ويقترح عليه اجراء تعديلات من أجل عرضها على المسرح . فوافق شلر، وعدل فى المسرحية فحذف منها ما حذف واطاف ما أضاف ، واجرى التعديلات اللازمة . وفى اكتوبر سنة ١٧٨١ ارسل النسخة الجديدة الى دالبرج . ومن اهم هذه التعديلات ، جعل زمان المسرحية هو نهاية العصر الوسيط ، بعد ان كان هو العصر الحاضر . وطبعت هذه النسخة المعدلة فورا وعرضت للبيع عند الناشر اشفن Schwann بعد التمثيل . وفى نفس الوقت تقريبا ، ظهرت طبعة ثانية للنسخة الاصلية ، مع ذكر اسم المؤلف على غلافها .

ومثلت مسرحية اللصوص لأول مرة فى ١٣ يناير سنة ١٧٨٢ فى مسرح مانهيم القومى ، فلقيت اقبالا منقطع النظير . وحضر شلر من اشتوتجرت ليشاهد التمثيل ، وقد جاء سرا دون الحصول على اذن خوفا من رفض السماح له بالسفر الى مانهيم . وقامت بالتمثيل فرقة ممتازة : فمثلت السيدة توسكانى Toscani دوا اماليا ، وان كانت بالغت فى البكاء ، ومثل بك Beck وهو مل حاذق محنك دور كارل ، وهو بطل الرواية ، ومثل شخصية فرانتس ، الكريهة للجمهور ممثل سيمبج من اعلام التمثيل فى المانيا وهو افلند Iffland وكان آنذاك فى الثالثة والعشرين من عمره واستمر التمثيل قرابة خمس ساعات . وفاقت حماسة الجمهور كل وصف، خصوصا فى الفصل الرابع وعند منظر البرج ، حتى قال أحد المشاهدين . « لقد كان المسرح حينئذ أشبه ما يكون بمستشفى مجانيين » .

ومثلت اللصوص مرة أخرى فى مانهيم فى ٢٩ يناير ، ثم ثلاث مرات بعد ذلك خلال عام ١٧٨٢ . وقبل ١٥ يناير سنة ١٧٨٦ مثلت عشر مرات .

وفى ٢٤ مايو سنة ١٧٨٢ كتب شلر الى دالبرج يطلب منه تمثيل المسرحية من جديد . وسافر لحضور التمثيل بصحبة السيدة فون فولتسوجن Wolzogen ولويزة فشر Luisa Vischer وهوفن Hoven _ وبدون اذن ايضا . لكن مع تفاهم بينه وبين فون راو Von Rau . وكان الدوق غائبا فى فيينا . فلما عاد ، علم بما حدث فاستدعى شلر وقال له : « لقد ذهبت الى مانهيم . وأنا أعرف كل

شيء « • وأصدر عقابا له هو منعه من أن يكون على علاقات مع
« الخارج » وحكم عليه بالحجز ١٥ يوما •

فلما أطلق سراحه ، فكر في الهرب من فورتمبرج • لكنه قبل
ذلك أراد أن يلتصق عطف الدوق فكتب اليه التماسا في أول سبتمبر
سنة ١٧٨٢ ، فكان جواب الدوق تهديده مرة أخرى بالحبس ! لهذا
قرر شلر أنه لا مناص له من القرار ، وحده لذلك أواخر سبتمبر ، حيث
سيكون الدوق مشغولا بإقامة احتفالات ضخمة على شرف الدوق الكبير
بولس من روسيا ، وكانت زوجته بنت أخى الدوق •

ودبر شلر الهرب بصحبة صديقه استريشر Streicher ،
ونفذا الخطة فى العاشرة من مساء يوم ٢٢ سبتمبر ، فاستقلا عربة
تحت اسمين مستعارين • ووصلا الى مانهيم ، ونزلا عند ماير Meyer
الذى نصح شلر بالقيام بمحاولة أخيرة مع الدوق ، فكتب شلر التماسا
أخيرا يث به الى الجنرال أوجيه فأجابه هذا بجواب فهم منه شلر
التخلص • لهذا عدل شلر نهائيا عن العودة واستقر فى خارج مقاطعة
فورتمبرج •

وعند هذا الحد نقف فى ترجمة حياة شلر ، حتى نستأنفها فى
مقدمة ترجمتنا المسرحية فلهم تل •

- ٢ -

مضمون المسرحية

يقول شلر فى الاعلان عن المسرحية الذى وضعه لجمهور المشاهدين
ما يلى : « مسرحية اللصوص » لوحة تصور نفسا عظيمة ذات مواهب
من كل نوع لكنها ضلت وبسبب حماسها غير المنضبطة وصحبة
شريرة ، أفسدت قلبه ، واستدرجته من رذيلة الى رذيلة ، حتى صار
أخيرا على رأس عصابة من القتلة ومشغلى الحرائق ، فكدسوا الفظائع
على الفظائع والجرائم على الجرائم ، وسقطوا من هاوية الى هاوية ،
وغاصوا فى أعماق اليأس • لكنها نفس سامية جلييلة وعظيمة فى
المنعة ، هذها الشقاء وأعادها الى النبل • هذه النفس سيبيكها المرء
فى شخصية اللص كارل مور ، وسيكرها ، سيفزع منها وسيحبها •
أما فرانتس مور فهو خبيث منافق دساس ، تنم عن ذلك سماته مهما

تقنمت . - أما مور الشيخ المجوز ، فهو والد ضعيف الارادة يسهل التأثير عليه ، وهو السبب في فساد ابنيه وشقائهما . - أما إماليا فيتجلى فيها آلام الحب الفارق في الاحلام ، وعذاب الوجدان الطاغى .

وفى مقدمة شلر للمسرحية الاصلية يصف الشخصيات هكذا :

فرانتس : شرير تمكنت منه الرذيلة . انه نموذج الانسان الذى نعى عقله على حساب قلبه ، ونمط المستهتر بالقيم الذى لا يقدر على قيمة ، لا فى هذه الدنيا ، ولا فى الآخرة .

كارل : شاب ملتهب الحماسة ، سيطرت عليه عظمة الشر ، وما يتطلبه من قوة ، وما ينطوى عليه من أخطار . وكان مقدر له أن يكون بروتس ، أو كاتلينا المتآمر الرومانى المعروف « وسلسلة من الظروف البائسة جعلت منه كاتلينا ، ولم يصبح بروتس الا فى نهاية ضلال فظيع » - كما قال شلر .

والغزى النهائى للمسرحية هو فى خاتمتها ، وهو أن الضال سيمود فى النهاية الى سبيل القانون الاخلاقى .

- ٣ -

مجرى الأحداث

١ - الفصل الأول

المنظر الاول : يقيم الكونت مكسمليان فون مور فى قصره القريب من الطريق العام ، وهو شيخ فى الستينات من عمره ، ويقيم معه فى القصر بنت أخيه إماليا فون ايدلريش . وله ولدان : أكبرهما وهو كارل يدرس منذ سنوات عديدة فى ليبستسك ، لكنه كان منصرفا عن الدراسة غارقا فى الشهوات ، وفى الديون ، ومن ثم ترك الدراسة . أما الابن الآخر فرانتس فهو ماكز خبيث ينفس على أخيه الاكبر كارل أن يكون وريث أبيه فى اللقب والضياع ، كما جرى النظام الاقطاعى بذلك . لهذا دير مكيدة لآخيه الاكبر كارل ، ابتغاء أن يفسد ما بينه وبين أبيه . فزور رسالة ادعى أنها وصلت من مراسل الاسرة فى ليبستسك مفادها أن كارل يحيا حياة الفساد ، وفى الوقت نفسه حجب رسالة حقيقية وصلت من كارل يلتمس فيها من أبيه أن يصفح عن زلاته .

وصدق الوالد الساذج الاعتقاد أن رسالة المراسل المزعومة صحيحة ، فتأثر من ذلك تأثرا شديدا ، وأذن لابنه فرانتس أن يكتب الى أخيه الأكبر كارل رسالة توبيخ ، دون أن يكون من شأنها أن تدفعه الى اليأس . لكن فرانتس انتهزها فرصة ، وكتب باسم أبيه رسالة يلعن فيها كارل لعنة أبوية .

المنظر الثاني : فلما تلقى كارل رسالة اللعنة من أبيه هذه ، فى الوقت الذى كان فيه عند الحدود السكسونية الفرنكونية يأمل فى وصول رسالة عفو من أبيه ، استولى عليه يأس شديد . وتصور أن هذا الظلم الذى لحق به إنما سببه سوء النظام الاجتماعى . وكان من رفاقه فتى شرير يدعى أشبيجلبرج تدفعه الرغبة فى السيطرة الى ارتكاب أية جريمة . فدعا كارل الى تأليف عصاية لصوم وقطاع طرق ، وحاول هو أن يرئسها ، لكن رولر واشفارتس واشفيتسر ، الرفاق الآخرين ، اختاروا أن يكون كارل هو رئيس العصابة .

المنظر الثالث : وكانت أماليا تحب كارل وتنتظر عودته . فانتهم فرانتس مناسبة لعنة أبيه فراح يتودد اليها ليحل محل كارل ، وفى سبيل ذلك لجأ الى أكاذيب تشين كارل فى نظرها . لكنها صمدت ، ولم تتأثر ، وقابلت تودده اليها بالازدراء ، وازدادت تعلقا بكارل .

ب - الفصل الثانى

المنظر الاول : هذا المنظر والمنظر الثانى يجريان أيضا فى القصر ، مثل فصول الفصل الاول . ومن هنا جاءت وحدة المكان . وسنرى القصر - توكيدا لهذه الوحدة - يظهر فى بداية كل الفصول .

فى هذا المنظر نشهد فرانتس وهو يناجى نفسه . ان العقبة القائمة فى سبيل تنفيذ خططه هى أن الاب لا يزال حيا ، ولا يزال رغم هزاله يؤذن بأن العمر سيمتد به . لهذا فكر فرانتس فى التخلص من هذه العقبة ، ورأى أن أنجح وسيلة لذلك ، بحيث لا ينكشف أمره . أن يشيع اليأس فى نفسه فيموت تكسدا . ويستعين فى سبيل ذلك بشخص يدعى هرمن ، وهو ابن زنا لرجل نبيل ، وكان ينافس - عينا - كارل فى حب أماليا . فأراد فرانتس أن يستغل فيه الفيرة والحب

الخائب ، ويستعين به فى تحقيق خطته • وهيجه ضد كارل بادعاء أن هذا بسبيل أن يحتفل بزفافه الى أماليا • وجمعت المصلحة بينهما فى التخلص من كارل لتنفيذ الخطة • فاتفقا على يتنكر هرمن ويذهب الى الاب ويخبره بأنه شاهد مصرع ابنه كارل فى معركة براج •

المنظر الثانى : أماليا تسهر على نوم عمها مور ، الذى كان يحلم بصوت عال بابنه كارل ، ويعلم فى حلمه عفو عنه • ولما استيقظ روى لاماليا بعض ذكريات طفولة كارل • ويحس بدنو أجله فيزيده هذا أسفا على غياب ابنه كارل •

وفى هذه اللحظة يعلن الخادم - دانييل - عن قدوم رجل غريب ، هو هرمن ، الذى تنكر فى زى جندى • وأدخل على الشيخ وأخبره انه حضر مصرع ابنه كارل فى معركة براج ، وأنه أودع لديه سيفه ، الذى كتب عليه بدمه أنه يعنى أماليا من قسم الاخلاص ويتنازل عنها لفرائتس • وكان لهذا النبأ وقع مختلف : تمرد عند أماليا واحتجاج ، أما الاب فلا تسل عما انتابه لما علم نبأ مصرع ابنه • وأحس الاب بوطاة ذنبه بلعنة ابنه ، لكن أماليا تحاول تهدئته قائلة أن كارل غفر لابييه • ويتأثر الاب بالتشابه بين حالته وحالة النبى يعقوب ، فيطلب من أماليا أن تقرأ له فى « سفر التكوين » من الكتاب المقدس قصة يوسف •

ويؤدى هذا الحديث بفرائتس الى مناجاة جديدة ، يشمر فيها بأنه صار السيد • ويصيح قائلاً : بعيدا عنى قناع الحنان والفضيلة •

المنظر الثالث : نترك القصر لنصبح فى غابة بوهميا حيث تجمع أفراد العصاية التى يرئسها كارل • وقد زاد عددهم بحيل اشبيجلبرج الجهنمية الى استطاع بها اغرام عدد وفير من الاوغاد والصعاليك ، بل وغيرهم : وقد جندهم من ألمانيا وإيطاليا وإقليم الجريزون فى سويسرة •

ويجعل كارل الهدف من هجماته أن يعاقب المنافقين والمرابين والمستغلين ، وان يستخدم ما يغمه فى مساعدة المضطهدين والمقهورين قدر الاستطاعة • وهو فى نفس الوقت شديد الاخلاص لصابته فانه لما قبض على أحد رفاقه وهو رولر ، وحكم عليه بالشنق وتجمع الناس من أنحاء المدينة لمشاهدة اعدامه ، لم يجد سبيلا الى تحليله الا باحراق المدينة كلها ، وتفجير البارود ، مما تسبب عنه تدمير المنازل

واحراق الشيوخ والاطفال والنساء ركلهم أبرياء . وكانت النتيجة قتل ثلاثة وثمانين . ولما تباهى أحد أفراد العصاية ، وهو شوفترله ، بأنه ألقى بطفل فى النار ، ثار ضمير كارل وراح يفكر فى عبث المفامرة التي يقوم بها والحياة التي يحيها هو وعصايته . لكنه لم يكن في وسعه التراجع ، لان جيشا قوامه آلاف الجنود اخذ يحاصر العصاية ويجيء راهب ليتوسط بين العصاية وبين العدالة ، فيقترح على افراد العصاية أن يظفروا بالغزو عنهم في مقابل تسليمهم القائد كارل الى العدالة . لكن أفراد العصاية لم يستسلموا لهذا الاغراء وظلوا مخلصين للقائد على الرغم من أن هذا الاخير ترك لهم الخيار حرا فى التضحية به مقابل ان ينالوا حريتهم .

ج - الفصل الثالث

هذا الفصل أقصر الفصول . ويمثل ابطاء فى سير الاحداث . فالشخصيات فيه ليسوا مسوقين بحمى الفعل . ويبدأ المنظر الاول بأماليا وهي تخفى فى الحديقة بمصاحبة العود وهي تبكي على حبيبها القتيل . ثم يدخل فرانتس فيحاول معها التودد مرة أخرى ، لكن فى غير طائل ، ويهددها - الآن وقد صار هو السيد الامر المطاع فى القصر والضيعة - بالويل والثبور ، وفضحها بين الفلاحات انشريفات . فترده أماليا بحزم ، وتطرده . ويهددها فى النهاية بايداعها فى دير ، فتروق لها الفكرة وترى فيها الحل لمشكلتها .

رهنأ يدخل هرمن على أماليا فيكشف لها السر الرهيب وهو ان كارل حى ، وان الاب مور هو الاخر حى ، فتظل أماليا متحجرة من هذا النبأ الخطير .

المنظر الثانى : وينقلنا الى شواطئ الدانوب حيث عسكرت عصاية كارل على رابية تحت ظل الاشجار . واذا بنا أمام مشهد حزين شعرى فيه يكشف كارل لرفاقه عن جمال الطبيعة فى هذا المكان . ثم ينتقل من ذلك الى تأملات فى ضعف المشروعات الانسانية . ويعود بالذاكرة الى طفولته حيث كان لا يستطيع النوم اذا ما نسى من قبل أن يؤدى الصلاة . وبهذا يكشف عن جوهره النقى الاصيل ، على الرغم من تلطنه الآن بكل الرذائل والذنوب . ويؤذن هذا المشهد بنوع من التوبة التي راحت تفعل فعلها فى نفس هذا الولد الضال .

وهذا المشهد من أجمل المشاهد فى مسرحيات شلر كلها • وكان شلر شديد التعلق به والاعتزاز •

لكن هذا المشهد الفنائى الفاتن يقطعه وصول شخص جديد فى المسرحية ، هو كوزنسكى ، الفتى اليافع الذى يريد الانضمام الى المصابة لـ سمعه من مغامرات قائدها كارل • فيخضعه هذا الامتحان دقيق يكشف فيه عن شجاعة وصبر وجد • لكن أشد ما أغرى كارل فيه هو أنه هو الآخر ضحية الاوضاع الاجتماعية وظلم المجتمع • ذلك ان أحد أصحاب السلطان والظفيان انتزع منه حبيبته ، ومن العجب انها هى الاخرى تدعى أماليا • وهكذا يتخرط الفتى كوزنسكى فى سلك المصابة •

د - الفصل الرابع

فى الفصل الاول نشاهد كوزنسكى بصحبة كارل أمام قصر آل مور • ويبدأ كارل بمناجاة طويلة يحيى فيها كل عناصر المشاهد التى يراها • بعد أن هجرها منذ عدة أعوام ويناجى أحداث طفولته الجميلة ، ويمجدها بنبرة عالية وردية • وما هو ذا بدافع هذا الحنين الى وطنه الاول يود ان يشاهد أماليا وأباه • فيتقدم الى القصر متنكرا فى هيئة كونت أجنىى باسم كونت فون براند •

أما فى المنظر الثانى فهو الوحيد الذى يكاد يلتقى فيه الاخوان كارل وفرانتس • فنحن نشاهد أولا كارل ، أو بالاحرى : كونت براند - وهو يتحدث مع أماليا فى رواق القصر • وأماليا لا تفتن لهوية كارل ، وكارل بدوره يحاول ان يصرفها عن كل ما عسى ان يوعز اليها بهويته • وتتجول معه فى الرواق لمشاهدة اللوحات التى فيها صور أبيه ، وصورته هو • لكنها حين تصل الى صورة كارل تمضى بسرعة وتقتاد ضيفها الى الحديقة ، ثم تهرب وهى تبكى • وهذه البادرة استنتاج منها كارل ان أماليا لا تزال وفيه لحبه • لكنه ما يلبث ان يشعر بالندم ووخز الضمير بوصفه مسئولاً عن موت أبيه • لهذا يترك المكان ، ليحل محله أخوه فرانتس الذى يبدأ فى مناجاة (مونولوج) طويل يكشف فيه عن مخاوفه ، وبحسه الاجرامى المرهف ، يحيك الشك فى صدره حول هوية هذا الكونت الاجنبى ، ويحدث أنه لايد ان يكون أخاه كارل • لهذا يفكر فى التخلص منه • وفى سبيل ذلك يريد ان يستعين بأداة ، كمادته دائما ، وهذه الاداة هى الخادم

المخلص الامين المجوز : دانييل . فيناديه ويطلب منه احضار كأس من الخمر . لكنه يشك فلربما كان فى الخمر سم . فيستجوب الخادم المسكين بفضاطة ويتهمه بأنه يتآمر هو والكونت الاجنبى ضده . هنالك يروى دانييل ما شاهده حين كان الكونت الاجنبى يشاهد اللوحات ، اذ ادرك أنه حين وقف أمام صورة الوالد مور تأثر تأثرا ظاهرا . فأستنثج فرانتس من هذا ان هذا الكونت لا بد ان يكون هو أخاه كارل . ويأمر دانييل بدس السم فى هشام الكونت . لكن دانييل الرجل الامين الطيب القلب يتضرع اليه مستشهدا بشيخوخته وخدماته الطويلة فى القصر ليمفيه فرانتس من ارتكاب هذه الجريمة الفظيعة ، وبالترهيب والترغيب ينتزع من دانييل وعدا بتنفيذ هذه الخطة . ويخرج دانييل .

ويبقى فرانتس وحده فيسترسل فى التجوى ويكشف من تصوره للحياة والقتل : ان الحياة - فى رأيه - هى مجرد صدفة ، اذ يأتى الوجود الى العالم نتيجة تسلسل مجموعة من الصدوف التى لا مدخل فيها للارادة الانسانية فان كان ميلاد انسان هو مجرد صدفة ، فما قيمة الموت الذى ليس شيئا آخر غير « سلب الميلاد » . فليست أخوة كارل اذن ، و « سفرة سعيدة ، ياسيدى الاخ ا » .

وفى المنظر الثالث نجد كارل فى محادثة الخادم دانييل . ان المهمة التى كلفه بها فرانتس قد أزالته النشأوة من عينيه ، ففطن الى أن الكونت الاجنبى فون براند ما هو الا كارل نفسه الذى طالما هدده فى طفولته . ويتأكد من حدسه بندية جرح فى يده بقيت فى يد الطفل لما ان جرح نفسه بسكين . فيضطر كارل الى الاعتراف بهويته . هنالك يبين له دانييل اخلاص أماليا ، وسفالة أخيه فرانتس وما قام به من أخاديع خدع بها أباه ليشوه ذكره عنده . هنا عرف كارل أن اللعنة الابوية لم تنزل عليه . لقد صار لصا قاطع طريق دون أى سبب حقيقى ، وانما بحيلة كاذبة من أخيه الخبيث السافل فرانتس .

لكن كارل خشى ان يضطر الى قتل أخيه انتقاما لابييه ، لهذا أثر ترك القصر وأمر كوزنسكى بسر ج الخيول للرحيل . لكنه يغير رأيه فجأة ويؤثر التريث من أجل أن يرى أماليا .

وفى المنظر الرابع نجد أماليا وحدها وهى توبخ نفسها لانها بدأت تحب الكونت فون براند . ثم يفاجئها الكونت فون براند . وهى على هذه الحال ، فتدعو ذكرى حبيبها المقتول كارل ليحملك من هذا الكونت الاجنبى . وتنظر فى صورة كارل المعلقة ، فينتهز فون براند (= كارل الحقيقى) الفرصة لتعذيبها بالاسئلة الى تضطر

أماليا في جوابها عنها الى الافصاح عن حبها لكارل الغائب . ويرد عليها بأنه هو الآخر يحب فتاة تدمى أماليا ، فتصبح : « كم أحسد أمالك ! » لكنه يقول أنه غير جدير بحبها لانه قاتل . فترد أماليا بأن حبيبها هي رجل مستقيم طاهر . وهنا تغنى أماليا بمصاحبة العود بداية نشيد « وداع هكتور واند روماك » الذى سبق لها أن غنته فى الفصل الثانى . ويجاوبها الكونت فيغنى هو الآخر ، ثم يهرب .

وفى المنظر الخامس نجد عصابة اللصوص فى غابة آل مور ، حول برج متهدم . وهم يتغنون بأغنية يعبرون فيها عن ازدرائهم للمشنقة . ومع ذلك فالقلق يسرى فى المعسكر ، لان القائد قد تأخر طويلا . ويحاول اشبيجليرج ، رجل المطامع ، ان ينتهز فرصة غياب القائد ليحل محله . لكن اشفيتسر وهو من إخلص المخلصين للقائد ، يعامله بطعنة سكين تقضى عليه فى الحال .

وفى هذه اللحظة يأتى كارل مصحوبا بكوزنسكى . فيوبح اشفيتسر على فعلته هذه ، على الرغم من سفالة اشبيجليرج ، ويدعو ذلك كارل الى تأملات حزينة : « الاوراق تسقط من الاشجار ، وها هو ذا خريفى قد وافى ا » .

ويبث العود شجونه وهمومه ، ويعبر عن تأملاته فى الحياة وفى الموت قائلا ان الموت سهل ، ويكفى المرء ان يضغظ على زناد مسدس ليموت . لكن ألا توجد حياة اخرى ؟ كل شيء غامض تماما . لكن كبريام كارل تأبى عليه ان ينتحر ، اذ يشعر بأنه قادر على الاحتمال والصبر على المكاره .

وعند بداية الظلام يقترب هرمن من البرج ويقرع . فيجيبه من البرج صوت ، ويجرى حوار بين هرمن الذى أتى ببعض الطعام وبين شخص مسجون فى البرج لا نراه ، لكننا نسمع صوته الضعيف البائس .

وهذا الحوار يحمل كارل على التدخل . لقد أدرك أن هنا فى البرج شخصا بائسا فى حاجة الى مونة ، فشامت له شهامته فى غوث الملهوفين ان يتولى انقاذه . فيقتحم حديد البرج، ويجد نفسه بحضرة شيخ عجوز متهدم . فيسأله عن حاله فيروى له مأساته ، قائلا انه قبل ان يمضى فى هذا البرج أشهرا ثلاثة ، عذبه أينته فرانتس . وقد بدأ عذابه يوم ان علم ، وهو مريض ، أن ابنه سقط فى ساحة القتال ، ابنه البار الذى كان قد لعنه وطرده . فلما علم بالنبأ انهارت قواه ، واغمى عليه ، حتى ظنوا انه مات ، لكنه افاق من اغمائه وهو فى النعش ، فقرع غطاء النعش . فهرع فرانتس وفتح

الشمس ، فهدده فرانتس ، واغلق الشمس من جديد . ثم آتى بالشيخ سرا الى البرج ، الذى كان سيموت فيه جوعا منذ زمن طويل لولا ان خادمه كان يأتى اليه بالطعام .

وكان كارل قد تعرف أباه منذ البداية ، فعزم على الانتقام له . فطلب من رفاقه ان يعينوه على هذه المهمة النبيلة التى ستكفر عن خطاياهم . ووكّل هذه المهمة الى اشفيتسر الذى سبق له ان انقذ حياة قائده ايان احدى المعارك . وكانت مهمة اشفيتسر هى أن يأتى بفرانتس حيا .

وفى المنظر الرابع نجد كارل على اتصال بوطنه الاول . لكن هذا الاتصال يكشف ان من المستحيل على اللص قاطع الطريق ان يندمج من جديد فى أسرته ووطنه ومجتمعه . وفرانتس هو الاخر أحس بدنو الكارثة ، وان مصيره وشيك .

٥ - الفصل الخامس

فى المنظر الاول منه تشاهد دانييل الخادم المعجوز المخلص يودع بيتا خدمه بإخلاص وحماسه دهرًا طويلا . وحين يتجهى للخروج ، يظهر فرانتس فى مباله ، وقد مسه الخبل وصار شارد اللب ، لكن جنونه الظاهري لا يزال واعيا يحدثه ان الموت يقترب . وفى مشهد مؤثر شكسبيرى الطابع نراه يطلب النجدة من خدمه واتباعه ، ويكلف دانييل باحضار القسيس ، ويصارع نوبات الحمى ، مما يذكر بمكبث بعد جريمته ، أو الملك لير فى هذيانه . ويروى لدانييل رؤيا رأى فيها نفسه فى يوم الحساب مدانا متسلا .

ويأتى القسيس موزر - واسمه هو نفس اسم القسيس الذى قام بتعليم شلر اللاتينية واليونانية فى طفولته - ويجرى حوار عقلى ممتاز بين فرانتس الملحد العقل المشبع بروح نزعة التنوير ، وبين القسيس موزر اللاهوتى الورع الواثق من عقيدته وإيمانه . وهذا الحوار قطعة فذة من الديالكتيك المشبع بنزعة التنوير العقلية . فرانتس يبرهن على أن النفس تفنى بفناء البدن ، لان أقل أذى يصيب جزءا من البدن يصيب النفس أيضا ، ان النفس كالبدن خاضعة لما يخضع له البدن من علل وآفات وفناء فى آخر الامر . ويجيبه موزر متحديا اياه ان يستمر على هذا التجديف فى لحظة الموت ، وهو زعيم ان فرانتس سينهار أمام هذا النهاية الرهيبة للانسان .

ولا يكاد القسيس يخرج حتى يأتى خادم فيخبر فرانتس بأن أماليا قد هربت ، وان الكونت الاجنبى قد اختفى فجأة ، ويتلوه دانييل

فيخبره ان فرقة من الفرسان الهائجين تنزل من المتحدر وهم يصيحون الى القتل ، الى القتل . فيمتليء فرانتس رعبا وينادى كل رجاله ، ويأمر بالصلاة من اجله . ويستولي عليه الفزع من الموت . وقبل ان يستطيع ان يفكر ، كان القصر قد حوصر ، ثم اقتحم . فما كان من فرانتس الا ان خنق نفسه بحبل قبعته . ولما دخل اشفيتسر الى غرفته وجده قد مات . ولما كان قد تعهد لكارل بأن يأتي بفرانتس حيا ، فقد أحس بأنه لم يبر بقسمه ، فقتل نفسه بطلقة من المسدس .

وفي المنظر الثاني نشاهد كارل مع ابيه الذي يعالج سكرات الموت ، ومع العصابة ، في القابة . ويتحدث الاب عن مسامحته لفرانتس، لكن كارل يصر على الانتقام . ولا يزال الاب لا يعرف كارل ، فيروى حكاية اللعنة التي انتزعها منه ابنه فرانتس ليصيها على كارل . ويتأثر كارل من رواية الاب تأثرا بالغا ، ويمد اليه يده ، فيبدي الاب اسفه على ان هذه اليد ليست يد ابنه كارل ، ويأس على أنه سيموت بين ذراعي رجل أجنبي ، بينما ابنه البكر قد مات بسبب غلطة منه ، وهنا يقول كارل لوالده ان ابنه قضى الى الابد . وما دام ان انقذ الشيخ مور ، فليطلب منه ، دون ان يكشف عن هويته ، ان يباركه . فيباركه مور الشيخ ، ويشيد بجمال التفاهم بين الاخوة ويرجو له تحصيل السعادة : ويقبل الشيخ محرره قائلا : « تصور ان هذه قبلة من أبيك ، وسأصور أنا أننى انما قبلت ابني » .

وهنا يجيء بعض اللصوص الذين يعلنون لكارل انتحار اشفيتسر ، ويخبرونه أن فرانتس وجد ميتا في القصر حين اقتحموه . ويعتقد كارل برهة أنه برىء من قتل أخيه ، اذ هو الذي انتحر بنفسه .

وهنا يأتي لصوص آخرون ومعهم أماليا أسيرة . وكان عمها مور لا يزال حيا ، فيمرقها . لكن كارل لم يستطيع تحمل منظر حبيبته أماليا ، ولا يرى نفسه جديرا بلقائها بسبب حياته الاجرامية ويجن جنونه ، فيستنجد باللصوص ، ويأمرهم بقتل أماليا ، وقتل أبيه ايضا ، صائحا : « فليتداخ العالم بأسره » . انه لا يمكن ان يمود ، وهو مجمل بالجرائم ، الى الاندماج في امرته ووطنه . ويصرخ : « موتي يا أماليا ، ومت يا أيها الوالد ! ان الذين حرروك لصوص ، وكارلك هو قائدهم ! » وامام هذا الكشف المذهل يلفظ الشيخ مور نفسه الاخير وتتجمد أماليا دهشة ورعبا .

ثم تصفح عنه ، وتماثقه . لكن لا يدوم هذا السلام طويلا ، فها هم رفاقه ساهرون على بره بقسمه الذي أقسمه ، أعنى ان يبقى معهم أبدا وراحوا يسخرون من ضعفه أمام هذه الفتاة ، بل هددوه

تهديدا جديا . ألم يضخوا مرارا من أجله ؟ ان عليه اذن ان يضحي
من أجلهم .

فقرر البقاء معهم والتخلي عن آماليا . فما كان منها الا أن
طالبتهم بأن يقتلوهما ، للتخلص من هذه المحنة . ورفض كارل في
البداية ، لكنه ما لبث ان استسلم وقتلها ، حتى لا يرى اللصوص
يقتلوهما . فاذا كان قد ظهر للمرة الاخيرة قاتلا ، فان ذلك كان في
انقاذها من التدنيس . وفي هذا الفعل عظمة وسخاء في موقف كله
جنون وهديان .

لكن هذا الفعل نفسه هز كل كيان كارل : فدفعه الى التخلي عن
قيادة العصاية ، وعرف ضلاله في كل ما قام به من أفعال ضد المجتمع
و ضد القانون ، وكان عليه اذن أن يدفع الكفارة عن هذه الجرائم
الرهيبية التي ارتكبها - فأسلم نفسه للمدالة .

وذلك هو المفزى الاعمق للمسرحية : حيث يحاول المرء ان يصلح
المجتمع بتدمير المجتمع ، وان يصحح القانون بانتهاك القانون .



اللبُّوضُ

تأليف : فريد رش شلر
ترجمة وتعليق : د. عبد الرحمن بدوي

FRIEDRICH SCHILLER

Die Räuber

Ein Schauspiel

mit einem Nachwort

Philipp Reclam jun. Stuttgart

شخصيات المسرحية

ماكسميليان ، كونت مور ، الامير الحاكم Maximilian, Graf von Moor

ولده

Karl

كارل

Franz

فرانتس

Amalia von Edelreich

اماليا فون ايدلريش

Spiegelberg

اشبيجلبرج

Schweizer

اشفيتسى

Grimm

جريم

Ratzmann

راتسمن

Schofterle

شوفترله

Roller

رولر

Kosinsky

كوزنسكى

Schwarz

اشفارتس

ماجنون ، وبعد ذلك قطاع طرق

نجل لرجل شريف

Hermann

هرمن

خادم فى بيت كونت مور

Daniel

دانييل

Moser

القسيس موزر

راهب

عصابة من قطاع الطرق

اشخاص ثانويون

تجرى الاحداث فى المانيا

وتستمر حوالى عامين

الفصل الأول

المنظر الاول

في أقليم فرنكونيا

قاعة في قصر آل مور Moor

فرانتس - مور ، الوالد العجوز

فرانتس : لكن هل أنت صحيح ، يا أبي ؟ يبدو عليك الشحوب .

مور : صحيح تماما ، يا بني . ماذا عليك أن تقوله لي ؟

فرانتس : لقد وصل البريد - خطاب من مراسلنا في لبيتسك .

مور : (بتلهف) أخبار عن ابني كارل ؟

فرانتس : هم ! هم ! الامر هكذا . لكنني أخشى . . لست

أدرى . . هل اخبرك . . بسبب صحتك ! هل أنت

في تمام العافية حقا يا أبي ؟

مور : أنا كالسمك في الماء ! هل كتب بشأن ابني ؟ من

أين يحيثك هذا القلق ؟ لقد ألقيت هذا السؤال مرتين .

فرانتس : ان كنت مريضا ، أو كان لديك أى استشعار ان تصير

كذلك ، فدعني سأخبرك بالامر في لحظة اكثر مناسبة .

(بصوت خفيض) : هذا الخبر لا يليق بيدن هس .

مور : يا الهي ! يا الهي ! أى نبأ سأسمع ؟

فرانتس : دعني أولا اصرف وجهي جانبا كي أذرف دمعة شفقة

على أخي الفاسد . من واجبي ان التزم الصمت أبدا ،
لانه ابنك . وعليّ أن أعطي على عاره بستر ، لانه
أخي . لكن واجبي الاول ، واجبي المحزن هو أن
أطيع أمرك . فاغفر لي اذن .

مور : أي كارل ! أي كارل ! لو كنت تدري كم سلوكك
يعذب قلبي ، قلب الوالد ؟ وكيف ان نبأ طيبا واحدا
منك من شأنه ان يطيل في حياتي عشر سنوات ، ويجعل
مني شابا ، لكن كل خبر أتلقيه يخطو بي . مع
الاسف ، خطوة اخرى نحو القبر .

فرانتس : ان كان الامر هكذا ، اي والدي الشيخ ، فودعا .
اننا منذ اليوم نتزع شعورنا من الالم ونحن نتأمل نعشك .

مور : ابق ! لم تبق الا خطوة قصيرة ، قصيرة جدا - ولتكن
مشيئة الله ! (يجلس) ان خطايا آبائه ستعاقب حتى
الجيل الثالث والرابع . دعه يمض حتى النهاية !

فرانتس : (يسحب الخطاب من جيبه) أنت تعرف مراسلنا
انظر ! أرادن بأنامل يدي اليمنى من أجل ان أقول :
انه كذاب ، كذاب ، أشير مسموم . استرد نفسك !
واصفح عني . اذا لم أرغب في أن أدعك تقرأ الخطاب
بنفسك .

مور : كل شيء . كل شيء ، معك يا بني لا أحتاج الى
عكاز .

فرانتس : (يقرأ) « ليتسك ، في أول مايو - لولا أنني ملزم
بوعده لا يجوز انتهاكه ، وهو ألا أخفي عنك شيئا ،

حتى أقل شيء ، لما كان لقلبي البريء ، أيها
 الصديق العزيز جدا ، ان يقوم هكذا بتعذيبك ، ان في
 وسعي ان أحكم ، بناء على مائة خطاب منك ، الى
 أى درجة هذه الالوان من الاخبار تمزق نياط قلبك
 بوصفك أخا شقيقا . ويبدو لي أنني أراك — بسبب ذلك
 الرجل الخسيس الكريه (مور الاب يغطي وجهه) —
 انظر ، يا أي ، اني لا أقصرك الا أخف ما فيه —
 اقول : اني أراك ، بسبب هذا الرجل الكريه ،
 تذرف سيلاً من الدموع . واأسفاه ! هذه الدموع
 انهمرت ، وتدفقت على خدي المشققين ! ويبدو لي
 أنني أرى أباك العجوز الوقور شاحبا كالموت .
 يا يسوع ، يا مريم ! هذا الشحوب قد علاك قبل ان
 تعرف أقل شيء .

مور : استمر ، استمر !

فرائس : « يبدو لي أنني أراه شاحبا كالموت ، قد استولى عليه
 الدوار ، وهو جالس على كرسيه ، يلعن اليوم الذي
 فيه دعاه لسان غير طلق أبا للمرة الاولى . أنهم لم
 يشاءوا ان يكشفوا لي عن كل شيء ، ومن القليل الذي
 أعرفه لن تعلم الا جزءا قليلا . يلوح أن أخاك قد
 ملأ الآن كأس العار حتى الحافة ، وانا ، على الاقل ،
 لا أعرف شيئا يمكن ان يتجاوز ما بلغه اليوم ، اللهم
 الا ان كانت عبقريته تفوق في هذا عبقرتي . بالامس ،
 عند منتصف الليل ، اتخذ قرارا ضخما ، بعد ان
 استدان اربعين الف دوقة Dukaten — وهو مبلغ

جميل لمصرف جيبه ، يا أبي - وبعد ان أغتصب ابنة صاحب مصرف غني ها هنا ، وجرح خطيبها جرحاً مميتاً في مبارزة وهو شاب نبيل - اقول انه اتخذ قراراً ، هو وسبعة من رفاقه الذين جرهم معه في حياته الفاسقة ، قراراً بالافلات من سلطان العدالة عن طريق الهرب . «
أبي ، بحق الله ! أبي بماذا تشعر ؟

مور : هذا يكفي . توقف يا بني .

فرانتس : اني أهون عليك . « وقد بعثوا في طلبه ، والذين أهانهم يصيحبون مطالبين بالقصاص منه ، وأعلن عن مكافأة لمن يمسك برأسه ، واسم آل مور » - كلا ان شفتي المسكينتين لا ترضيان ان تجلبا الموت الى ابي ! (يمزق الخطاب) لا تصدق هذا ، يا أبي ، لا تصدق منه مقطعا واحدا !

مور : (وهو يذرف دموعاً مرة) اسمي ! شرف اسمي !

فرانتس : (وقد ارتدى على رقبته) كارل ! أيها الوغد ! أيها الوغد المثلث الوغادة ! ألم أتكهن بهذا . حين كنت أراه وهو لا يزال في ميعة الصبا ، يعدو وراء البنات ، ويتشاجر مع الاوغاد والصعاليك في السهول والجبال ، وحين كان يتحاشى حتى رؤية الكنيسة كما يتحاشى المجرم السجن . وحين كان يلقي بالقطع النقدية الصغيرة التي كان يترعها منك غصبا . يلقي بها في قبة أول شحاذ يقابله ، بينما كنا نحن ، في البيت ، نعمل على تهذيب نفوسنا بالصلوات التقية وقراءة المواعظ المقدسة ؟ ألم أتكهن بذلك . حين كنت أراه

يفضل قراءة مغامرات يوليوس قيصر ، والاسكندر
الأكبر ، او غيرهما من الكفار المغمورين ، أولى من
ان يقرأ قصة توبة « طوييا » (١) لقد تنبأت بهذا
مائة مرة ، لان محبتي له التزمت دائما حدود واجبات
البنوة ، نعم تنبأت بأن هذا الولد سيلقى بنا في هاوية
الشقاء والعار . أواه ! لماذا ينبغي ان يحمل اسم مور ،
وان يخفق قلبي خفقانا شديدا وحارا من أجله !
تلك محبة غير تقية لا أملك القضاء عليها ، ولكنها
ستهمني يوما أمام محكمة الله !

مور : ايه يا آمالي ! يا أحلامي الذهبية !

فرانتس : أعلم هذا جيدا . وهذا ما قلته الآن . ان الروح
المشتعلة في هذا الفتى والتي تجعله - كما قلت دائما -
حساسا لكل مغريات العظمة والجمال ، وتلك الصراحة
التي تقرأ في عينيه ، وهما مرآة نفسه ، وتلك
الشجاعة الرجولية التي تدفعه الى الصعود الى قمة
السنديانات العتيقة ، وتسوقه وراء الخنادق والحواجز
والسيول ، وتلك الكبرياء الصبيانية ، وذلك العناد
الذي لا يقهر ، وكل تلك الفضائل الجميلة البراقة التي
وجدت جرثومتها في هذا الولد المحبوب ، كل هذا
كان ينبغي ان يجعل منه ذات يوم الصديق الصدوق ،
والمواطن الممتاز ، وبطلا ، ورجلا عظيما . فانظر
الآن يا أبي ! ان روحه المشتعلة قد نمت ، واتسعت ،
وحملت ثمارا رائعة . انظر الى هذه الصراحة وقد
استحالت - على نحو جميل - الى وقاحة ، وانظر الى

هذه الرقعة التي تهدل بحنان أمام ذوات الدل والغنج ،
 كم هي حساسة لمفاتيح مثيلات فرون (٢) Phryne
 انظر الى هذه العبقرية المشتعلة كيف احترقت كل زيت
 مصباحها في ست سنوات صغيرة ، الى حد أنها تهلك
 في بدن حي ، والناس يأتون بوقاحة قائلين : انه
 الحب هو الذى فعل هذا ! آه ! انظر اذن الى هذا
 الرجل الجسور المغامر ، والى الخطط التي يصممها
 وينفذها ، والتي تختفي أمامها مغامرات
 كرتوش Cartouche وهوارد Howard وحينما
 تبلغ هذه البذور تمام نضجها فأى كمال يمكن
 ان يتوقع من مثل هذا الشباب ؟ فلربما ، يا أبي يتاح لك ،
 قبل ان تموت ، ان تراه على رأس جيش يتولى ، في
 قلب سلام الغابات المقدس ، التخفيف عن المسافرين
 المتعب بسلبه نصف حملة — وربما تستطيع ايضا ،
 قبل ان تحشر في القبر ، ان تعج الى نصب سيقام بين
 السماء والارض — ربما ، يا أبي . أبي . أبي . تبحث
 عن اسم آخر ، والا أشار اليك البقالون وصبيبة
 الشوارع بأصابعهم ، لانهم سيكونون قد شاهدوا
 صورة السيد ابنك معلقة على ميدان السوق في ليبتسا

مور : وانت ايضا ، يا حبيبي فرانتس ، انت ايضا ! ايه
 يا أبنائي ! كم تصوبون السهام الى قلبي !

فرانتس : ها أنت ذا ترى اني استطيع ايضا ان أكون بارع المزاح
 — لكن مزاحي يلدغ كالعقرب . ثم ان الرجل البسيط
 المعتاد في كل يوم ، فرانتس البارد المتصاب كالخشب —

لقبني بما شئت من أسماء — والذي استطاع ان يوحى اليك بالتباين بينه وبينى حين كان يجلس على ركبتيك أو كان يقرص خديك — فرانتس هذا سيموت ذات يوم داخل حدود هذه الضيقة ، وسيتعفن فيها ، وينسى بينما مجد كارل ، وهو عقل كليّ ، سيظهر من قطب الى قطب آخر — ان فرانتس البارد هذا ، المتصلب كالخشب ، يشكر لك ، أيتها السماء ، ويداها مضمومتان ، انه ليس مثل ذاك الآخر !

مور : اصفح عني يا بني ، ولا تغضب على والد يجد نفسه مخيب الآمال كلها . ان الله الذى يسمح لكارل باهراق الدموع من مآقي ، سيعهد اليك بمسحها عن عيوني .

فرانتس : نعم يا أبي ان عليه ان يمسح عن عينيك الدموع . وابنك فرانتس سيمضي عمره في اطالة عمرك . وحياتك ستكون الوحي الذى سأسثبیره قبل اى شيء آخر في كل مشروعاتي ، وستكون المرأة التي سأأمل فيها كل شيء . ولن يكون هناك واجب مقدس لن أكون مستعدا لانتهاكه ان تعلق الامر بحياتك الغالية . هل تصدقني في ذلك ؟

مور : انه لا تزال أمامك واجبات عظيمة عليك ان تؤديها ، يا بني . بارك الله فيك بسبب ما كنته لي وبسبب كل ما ستكونه .

فرانتس : والآن . قل لي . اذا لم تكن ملزما بالاعتراف بأنه ابنك أفما كنت ستكون رجلا سعيدا ؟

مور : اسكت ! اسكت ! حين جاءت به إلى الداية ، رفعته
الى السماء وانا اصيحج : « ألت رجلًا سعيدًا ؟ » .

فرانتس : هذا ما قلته . لكن هل استشعرتِه ؟ انك تحسد اسوأ
فلاحيك على انه ليس أباه . ستكون حزينًا طالما كان
لك هذا الابن . وهذا الحزن سيتزايد دائمًا مع كارل .
هذا الحزن سيقضي على حياتك .

مور : اوه ! لقد صيرني شبيها بعجوز في الثمانين من عمره .
فرانتس : اذن لو استطعت التخلص من هذا الابن ؟

مور : (متفصضا) فرانتس ! فرانتس ! ماذا تقول ؟

فرانتس : أليس حبك له هو الذى يسبب لك كل هذه المتاعب ؟
بدون هذا الحب ، لن يوجد في نظرك . بدون هذا
الحب الآثم ، هذا الحب اللعين ، سيكون عندك في
عداد الموتى ، لن يكون قد ولد أبدا . ما باللحم والدم .
بل بالقلب ، نكون آباء وابناء . لو كففت عن حبه ،
فان هذا المنحل لن يكون بعد ابنك . حتى لو كان
لحما من لحمك . حتى الآن كنت تحبه كما لو كان
انسان عينيك ، أما الآن ، فكما يقول الكتاب المقدس ،
فان العين اذا وقعتك في الخطيئة فاقتلعه . الافضل
للمرء ان يصعد الى السماء بعين واحدة من ان يتزل الى
الجحيم بعينين اثنتين . من الافضل ان يصعد المرء الى
السماء انسانا بلا أبناء ، من أن يتزل الى الجحيم
هو وابنه . ذلك حكم الله .

مور : أنت تريد مني أن ألعن ابني ؟

فرانتس : كلا ! كلا ! ليس ابنك هو الذى ينبغي لعنه . من ذا الذى تدعوه ابنا لك ؟ هل هو من أعطيته الحياة ، حتى لو سعى بكل جهده أن يختصر عمرك ؟

مور : نعم ، هذا صحيح تماما . هذا حُكمٌ عليّ . ان الرب هو الذى قضى به .

فرانتس : انظر بأى حنان بنوى يتصرف معك ابنك الم محبوب . انه بعطفك الابوى يحنّتك . ويحبك اياه يغتالك ، وقد أفسد عليك قلبك الابوى ، ويريد ان يضربك الضربة القاضية . وحين تفارق الحياة ، فانه هو الذى سيصبح سيدا على أملاكك . وسلطانا على غرائزه . السد سيقتلع ، وسيل شهواته سيستطيع حينئذ ان ينطلق حرا . ضع نفسك مكانه . ولا بد انه تمنى مرارا ان يرقد أبوه تحت الثرى ، وكذلك أخوه ، فهما العقبة التي تعترض بشدة سبيل شهواته فهل هذه هي مبادلة الحب بالحب ؟ والشفقة الابوية بالاحسان بالوالدين ؟ وحين يضحى بعشر سنوات من عمرك في سبيل احتياج شهواني لا يستغرق أطول من لحظة ؟ ومن أجل دقيقة من اللذة . يخاطر بمجد آبائه الذى ظل نقيًا طوال سبعة قرون ؟ أهذا هو من تدعوه ابنك ؟ أجب ، هل هذا هو من تدعوه ابنك ؟

مور : ولد بغير حنان ، وا أسفاه ! لكنه ولدى ، ولدى مع ذلك .

فرانتس : ولد غال جدا ، وعزيز جدا ، كلُّهم ألا يكون له بُعدٌ والدٌ ! أوه ! ليتك تبدأ فتفهم ! ليت الغشاوة

تسقط عن عينيك ! لكن تساعحك لا يزيده الا فسوقا ،
وكان معونتك تهيه مسحة من الشرعية . لا شك انك
ستصرف اللعنة عن رأسه ، لكن على رأسك أنت ،
يا أبي ، ستسقط اللعنة الابدية .

مور : سيكون هذا عدلا ، عدلا جدا ! اني أنا السبب في كل
شيء !

فرانتس : كم من آلاف انتشوا بكأس الشهوة فكانت عقوبتهم
الآلام ! والألم الجسماني الذي يصحب كل افراط :
أليس علامة على المشيئة الالهية ؟ وهل على الانسان ان
يصرف هذه العلامة بقسوة حنانه ؟ وهل ينبغي للوالد
ان يسوق الى الهلاك الابدى الوديعة التي استودعها ؟
فكر في هذا . يا ابتاه : ان تركته زمانا لبلائه ، أما
ينبغي عليه أن يتوب ويصلح من أمر نفسه ؟ أو ، ان
بقي وغدا في مدرسة الشقاء الكبرى ، اذن فويل للأب
الذي يكون بضغفه قد دمر أوامر الحكمة العلياً !
ماذا ، يا أبتاه ؟

مور : سأكتب اليه أني أصرف يدي عنه .

فرانتس : سيكون هذا من العدل والحكمة .

مور : والا يظهر أمام عيني .

فرانتس : سيكون لهذا أثر ناجح .

مور : (بحنان) الى ان يغير سلوكه .

فرانتس : هذا حسن ، هذا حسن . لكن اذا جاءك وعلى وجهه
قناع التناق ليستدر بالدموع عطفك ، وينال بالتملق

مغفرتك ، وغدا يمضي هازئا بضعفك بين أحضان
خليلاته ؟ كلا ، يا أبي ! سيعود من نفسه حين يرثه
ضميره .

مور : هذا ما سأكتبه اليه فوراً .

فرانتس : توقف . كلسة أخرى . يا أبي اني اخشى ان يدفحك
الغضب الى ان يندس تحت قلمك الكثير من القسوة
التي من شأنها ان تمزق قلبه ، ثم ألا تعتقد انه سيظن
انه غفر له ما دمت ترى انه جدير بأن يتلقى كلمة
من يدك ؟ لهذا أرى من الافضل ان تكلفني أنا بالكتابة
اليه .

مور : اكتب اليه ، يا ولدي ، واحسرتاه ! هذا كان كافياً
لتحطيم قلبي . اكتب اليه .

فرانتس : (بسرعة) موافق على هذا اذن ؟

مور : اكتب اليه آلاف الدموع التي تقطر دماً ، وآلاف
الليالي من السهاد التي قضيتها . لكن لا تلق بابني في
اليأس .

فرانتس : ألا تريد ان ترقد في الفراش ، يا أبي ؟ ان هذا كله
قد هزك هزاً عنيفاً .

مور : اكتب اليه ان قلب ابيه — واقول لك : لا تلق بابني
في اليأس .

(يخرج حزينا)

فرانتس : (ينظر اليه ضاحكاً) امسح وجهك بالسلوى ، أبيها
الشيخ العجوز ، فانك لن تضمه الى صدرك بعد الآن .

لقد سُدَّ الطريق دونه ، وصار بينه وبينك بُعدٌ ما
بين الجحيم والفردوس . لقد انتزع من أحضانك من
قبل ، حتى لم تعرف بعد هل ستستطيع ان تشبثا .
لقد تصورت أنى سأكون عاجزا باقسا ، اذا لم أكن
قادرا على ان أفصل ولدا عن قلب أبيه ، حتى لو كان
مربوطا به بحلقات من حديد . لقد رسمت حولك
دائرة سحرية من اللغات لن يخرقها أبدا . حظا
سعيدا . فرانتس ! لقد رحل ، الولد المفضل . والغابة
صارت أوضح للنظر . وعليّ ان أجمع كل هذه
الاوراق ، فلربما تعرف أحدٌ خطي بسهولة ؟ (يجمع
القطع الممزقة من الخطابات) وسرعان ما يودى الخوف
بالشيخ العجوز - وعليّ ايضا ان انتزع من قلبها هي
الآخرى حب كارل ، حتى لو كان في ذلك ضياع
نصف حياتها .

ان لي الحق الكبير في أن أغضب على الطبيعة ،
وبشري أمارس هذا الحق . لماذا لم أكن أنا أول من
ينخرج من بطن أمي ؟ لماذا لم أكن ابنا وحيدا ؟ لماذا
كان عليّ ان احمل عبء الحياة ؟ ولماذا أنا بالذات ؟
كما لو كانت حياتي نفسها نوعا من الافلاس ؟ لماذا
كان لي أنف كأنف اللايوني ، ووجه زنجي ، وعيون
هوتوتوي ؟ صحيح أنا أعتقد ان الطبيعة قد صنعت
مزيجا من كل ما هو كره في كل الانواع البشرية
وصنعتني من هذه العجينة . القتل فالموت ! من ذا
الذى أعطاها مطلق السلطان في أن تهب الآخر كل

شيء ، وان تحرمني من كل شيء ؟ هل تكون تأثرت
بمديح الواحد ، وباهانة الآخر ، قبل ان يولدا ؟ لماذا
هذا التحيز في عملها ؟

كلا . كلا ! اني ظالم لها . لقد زودتنا بملكة
الاختراع ، لما أن ألفت بنا ، عارين بائسين ، على
حافة هذا المحيط العظيم الذى هو العالم . وليسح من
يستطيع ، أما المفرط الثقل فليغرق ! أما أنا فانه لم
تهني شيئا ، فاذا أردت أن أصنع من نفسي شيئا ،
فهذا شأنى وحدى . ان لكل انسان نفس الحق في أعلى
الامور وادناها ، والادعاءات والغرائز والقوى يدمر
بعضها بعضا حين تتصادم . والحق هو ميدان الغازى ،
والقوانين ليست الا الحدود التي تحد قوانا .

صحيح أن ثم موثيق عقدت بالاشتراك ، من أجل
تحريك دائرة العالم . يا له من اسم رائع ! في الحقيقة
هذه نقود وفيرة يمكن التعامل بها ، اذا عرف المرء
كيف يصرفها جيدا . الضمير - أوه ، صحيح . هذا
النُّطَّار (٣) البارع لطرد العصافير عن أشجار الكرز
او حوالة حسنة الكتابة يمكن المفلس بواسطتها ان
يتخلص من الورطة عند الحاجة .

في الواقع ، هذه نظم خليقة بكل اطراء تقوم بردع
الحمقى ، والدوس على العامة ، لقاء اعطاء كل تسهيل
للماهرين . ولا أتردد في أن اصرح بأن هذه النظم
مهزلة رائعة . انها تذكرني بالسياجات التي بها يحيط
فلاحونا حقولهم بدهاء ، حتى لا يدخلها أى أرنب ،

وخصوصا أرنب واحد . لكن السيد يطلق العنان
لفرسه ويمر راكضا بهدوء على ما كان هو المحصول
الأرنب المسكين ! انه مع ذلك دور يثير الشفقة
دور الأرنب في هذا العالم . لكن السيد في حاجة الى
أرانب .

اذن هيا بنا ! ان من لا يخشى شيئا ليس أقل قوة
من يخشاه الجميع . صارت « الموضة » الآن ان يكون
في السراويل أبازين يمكن المسرء ان يشدها كما يشاء .
فلنفصل لانفسنا ضميرا بحسب البِداع الجديد ، يكون
(ابزيمه قابلا للمط حين نسمن) . ماذا نستطيع ان نفعل
في هذا ؟ توجه الى الخياط . سمعت حكايات عديدة
تدور حول صوت مزعوم للدم ، قادر على تسخين
رأس المواطن الشريف . انه أخوك ! ولنترجم هذا :
لقد خرج من نفس التنور الذي خرجت منه أنت .
لاحظ مرة أخرى هذه التسلسلات المعقدة . هذه
الطريقة الهزلية للاستنتاج من قراءة الابدان انسجام
الارواح . ومن الوطن المشترك الشعور المشترك . ومن
الغذاء المشترك المثل المشترك . لكن لنواصل الكلام —
انه أبوك : انه أعطاك الحياة ، وانت لحمه . ودمه .
فلا بد ان يكون مقدسا عندك اذن . تلك برهنة حافلة
بالمكر . ومع ذلك سأتساءل : لماذا صنعتي ؟ ومع
ذلك ليس حبا فيّ ، أنا الذي دعيت فقط الى الوجود ؟
هل عرفني قبل ان يصنعني ؟ هل فكر فيّ
وهو يصنعني ؟ هل تمنى أن أكون . وهو

يصنعني ؟ هل عرف ماذا سأكون ؟ اني لا أنصحه بهذا ، والا لكان عليّ أن أعاقبه على كونه قد صنعني بالرغم من ذلك . هل أستطيع ان اشكر له هذا الصنيع ، اذا كنت قد صرت رجلا ؟ كلا . كما اني لا أستطيع ان أتهمه لو كان قد صنع مني امرأة . اني وسعي أن أمر بحب غير مؤسس على الاقرار بذاتي أنا ؟ وهل يمكن هذا الاقرار ان يوجد ، بينما ما كان لهذه الذات ان تبرز للوجود الا بواسطة ذلك الحب الذى هو شرط سابق له ؟ أين ما هو مقدس في هذا ؟ ربما في الفعل الذى أوجدني في الحياة ؟ كما لو كان هذا الفعل شيئا آخر غير عملية بهيمية من أجل اشباع شهوة بهيمية ؟ أو ربما في ثمرة هذا الفعل ، التي ما هي الا ضرورة لا مفر منها ، يود المرء لو تخلص منها ، لو لم يكن ذلك على حساب لحمه ودمه . ربما ينبغي ان يقال له كلمات جميلة لانه يحبني ؟ ان ذلك غرور من جانبه ، تلك الخطيئة المألوفة عند كل الضالين الذين يدللون أعمالهم . مهما تكن قبيحة . انظروا اذن ، هذا هو كل السحر الذى تغشونه بضباب مقدس ، من أجل اساءة استعمال خوفنا . هل يحب علي أن أسلم قيادى ، كطفل صغير ؟

هيا اذن ! الى العمل بشجاعة ! سأقتلع كل ما يحسد مني حوالى ويحيفني عن أن أكون سيدا . لا بد لي أن أكون سيدا . كيما أستطيع ان أحصل بالقوة ، على ما لا يستطيع التلطف - الذى يعوزني - ان يعطيني آياه .
(ينحصرج)

المنظر الثاني

حانة على حدود اقليم سكسونيا

كارل فون مور : مستغرقا في كتاب

اشبيجلبرج : جالسا الى مائدة يشرب

كارل : (وهو يضع كأسه) : أشعر باشمراز من هذا العصر ، عصر التباشين بالحبر (٤) حين اقرأ في بلوتارك عن حياة العظماء .

اشبيجلبرج : (يقدم اليه كأسا ويشرب) ينبغي عليك ان تقرأ المؤرخ يوسفوس (٥)

كارل : ان شعلة نار برومثيوس (٦) انطفأت ، واستبدلت بها اليوم شعلة من الكبريت . نار مسرح لا تستطيع اشعال غليون من التبغ . انهم يعجون الان كالفران على عصا هرقل ، ويدرسون نخاع جمجمته ويتساءلون ماذا كان في خصيتيه . واحد القسس الفرنسيين يزعم لنا ان الاسكندر كان دجاجة مبتلة ، واحد الاساتذة المسلولين يضع قارورة ملح تحت أنفه عند كل كلمة ، ويلقى محاضرة عن القوة . والاشداء الذين يتهادون من الضعف بعد ان ينجبوا ولدا يسمعون لانفسهم بنقد بائس لخطط هنيعل الحربية ، وصبية خلف آذانهم ليس جافا يسددون سهاما عظيمة ضد معركة كنا Canna ، وانتصارات سيبو Scipio يجعلهم يذرفون الدموع لانهم مكلفون بحكايتها .

اشبيجلبرج : تلك دموع جديرة بالاسكندر .

كارل : يالها من مكافأة جميلة على عرقك في ساحة القتال :
ان تبقى في ذاكرة تلاميذ المدارس ، وان ترى هؤلاء
التلاميذ يخرجون بجهد خلودك في السيور التي تشد
كتبهم ! ثمن غال لدمك المهدور : تلك الورقة التي
يلف بها البقال في نورنبرج كعكة الشيلم . — او اذا
كنت حسن الحظ : مسرحية مأساوية لمؤلف فرنسي
يرفعك فيها على حوامل وأنت مزنوق ويجعلك تمشي
مثل العرائس . ها ! ها ! ها !

اشييجلبرج : (وهو يشرب) اقرأ يوسفوس ، أرجوك .

كارل : تبا لعصر الخصيان ، هذا العصر الرخو ، الذي لا يصلح
الا لاجترار مغامرات الازمنة الماضية ، وسلخ أبطال
العصر القديم بواسطة الشروح وذبحها بواسطة
التراجيديات . لقد صار منقوف البدن منهوك القوى ،
وخميرة الجعة هي التي عليها الآن ان تساعد الانسانية
على الاستمرار في البقاء .

اشييجلبرج : شايا ، يا أخ ، شايا .

كارل : انهم يحبسون الطبيعة السليمة بين حواجز الاعراف
التافهة ، وليست لديهم الشجاعة ليشربوا كأسا على
صحتها — انهم يلعبون أحذية ماسح الاحذية من أجل
ان يتكلم لصالحهم مع صاحب الجلالة ، ويضطهدون
الفقير البائس الذي لا يخشون منه شيئا . ويعبدون من
يدعوهم الى العشاء ، ويسمون بعضهم بعضا من أجل
خشب سرير يفلت منهم في مزاد . ويدينون الصدوقي
الذي لا يتردد على الكنيسة مرارا ، وامام المذبح

يُحسبون فوائدهم الربوية كاليهود ، ويركعون كيما
يستطيعوا بسط ذيولهم ، ولا تفارق عيونهم القسوس
كيما يشاهدوا هل شعره المستعار حسن . ويغشي
عليهم حين يرون الاوزة يسيل منها الدم ، ويصفقون
حين يترك منافسهم البورصة بعد افلاسه . وبقدر
حرارة مصافحتي اياهم وأنا أفكر : هذا هو اليوم
الاخير - كان صنيعي عبثا ! الى الثقب ، أيها
الكلب ! هكذا قالوا . دعوات ، أقسام ، دموع !
(وهو يضرب الارض بقدميه) الجحيم والشيطان !

اشبيجلبرج : ومن أجل بضعة آلاف من الدوقات البائسة .

كارل : كلا ، لا أريد ان أفكر في هذا . يريدون ارغامى على
ضغط بدني في قماط ، وارادتي في قوانين . لقد أفسد
القانون كل شيء بأن فرض خطوة الحازون على من
كان يستطيع ان يطير كالنسر . ان القانون لم يكون
بعد رجلا عظيما ، بينما الحرية تكون عمالقة
وكائنات خارقة للعادة . والناس يتحصنون خلف
كبرش طاغية ، ويتهجون لثروات معديّة ،
وينزّون أمام الارياح التي يحدّثها . آه ! لو استطاعت
نفس ارمثيوس ان تشتعل بعد تحت الرماد ! ليضعوني
على رأس جيش من الاشداء مثلي ، وسنجعل من
ألمانيا جمهورية بجانبها لن تكون روما واسبرطة
الا أديرة راهبات .

(يضع سيفه على المنصة وينهض)

اشبيجلبرج : (يقفز من السرور) مرحى ! مرحى جدا ! لقد

اقتدتني تماما الى موضوعي . أريد ان أهمس في أذنك
بشيء ، يامور ، بفكرة تلاحقني منذ وقت طويل ،
وانت الرجل الكفء لهذا — اشرب ، يا أخ ، اشرب !
ما رأيك في أن نصبح يهودا ، ونعيد مملكة اسرائيل
على البساط ؟

كارل : (يضحك ملء شذقيه) آه ! الآن ، أرى جيدا انك
تريد ان تجعل العلفة أمرا غير عصري ، لان الحلاق
قطع علفتك .

اشبيجلبرج : يا بطل ! نعم أنا مختون ختانا رائعا . لكن قل لي :
أليست هذه خطة بارعة شجاعة ؟ نبعث ياناً الى أقاصي
العالم الاربعة ، وندعو الى فلسطين كل من لا يأكل
لحم الخنزير . وهناك اثبت بالوثائق القاطعة اني من
سلالة هيرودس المربع الامارة Vierfurst —
وهكذا . وسيكون هذا انتصارا . يافتي ، حين يكونون
على الارض الراسخة ، ويستطيعون اعادة بناء اورشليم !
أسرع ! ولنطرق الحديد وهو ساخن ، ولنطرد الاثراك
من آسيا ، ولنقطع أرز لبنان ، ولنبن سفنا — وليبع
كل شعبنا أشرطته العتيقة وتزييناته Schuallen
وفي تلك الاثناء —

مور : (يمسك بيده ضاحكا) يارفيقي ، ان زمان الجنونايات
ولّى .

اشبيجلبرج : (مدهوشا) دحك ! لا أظنك ستلعب دور الولد
المتلاف ! فتي شديد الأسر مثلك ، نبش بسيفه على
وجوه الاخرين اكثر مما نبش ثلاثة كتاب في سجل

المراسيم طوال سنة كبيسة ! هل ينبغي على " ان أذكرك
بحكاية جنازة كلبك ؟ آه ! يكفيني ان استدعى
أمامك صورتك كيما أثبت النار في شرايينك ، اذا لم
يستطع شئ آخر أن يلهمك . أتذكر حين قطع سادة
المجلس قدم كلبك ، فانتقمت منهم بأن أعلنت الصوم
على كل المدينة ؟ لقد سخرُوا من مرسومك هذا . .
واذا بك تسرع فتشترى كل اللحم الموجود في مدينة
ليبتسك ، حتى لم تبق عظمة لتعرف في كل النواحي
المجاورة ، وبدا سعر السمك في الارتفاع . ففكر
المجلس البلدى واهل المدينة في الانتقام . واذا بنا نحن
الطلاب نخرج بسرعة في جمع من ألف وسبعمائة ،
وأنت على رأسهم ، والقصابون والخياطون والبقالون
في المؤخرة ، واصحاب الفنادق ، والحلاقون وكل
التقابات يقسمون على أنهم سيهاجمون المدينة اذا مست
شعرة واحدة من شعر أى طالب . وانتهى الامر مثل
التصويب في هورنبرج Hornberg وكان عليهم
ان ينسحبوا وانوفهم طويلة . واستدعيت جمعية من
الاطباء وعرضت ثلاث دوقات لمن يكتب تذكرة
طبية لكلبك . وكنا نخشى أن يكون لدى هؤلاء السادة
من الشجاعة ما يجعلهم يحيون بالايجاب ، واتفقنا
على أن نرغمهم على ذلك بالقوة . لكن هذا لم يكن
ضروريا ، فان هؤلاء السادة تشاجروا من أجل
الدوقيات الثلاث وعرضوا أن يقوموا بذلك بسعر
أقل^٢ ، نزل حتى ثلاثة دراهم Batzen ، وفي ساعة

واحدة ، حررت اثنتا عشرة تذكرة طبية الى حد أن
هذه الدابة فطست بعد قليل .

كارل : أوغاد سفلة !

اشييجلبرج : وكانت الجنازة فخمة ، وانشدت جملة أناشيد
للكلب ، كان الوقت ليلاً . وكان عددنا نحو الالف ،
حاملين المصباح في يد ، والسيف باليد الاخرى ، -
وعلى هذا النحو اخترقنا كل المدينة ، رافعين ضجة
عالية بالنواقيس والشخاشيخ ، الى أن دفن الكلب .
ثم اقيمت مأدبة حافلة استمرت حتى الصباح ، فقدمت
لهؤلاء السادة شكرك على تعازيهم الصادقة . ثم بعث
اللحم بنصف السعر . - قسما بحياتي ! لقد كنا
نحترمك احترام حامية في حصن تم الاستيلاء عليه -
كارل : ألا نخجل من التفاخر بهذا ؟ أليس لديك من الحياء
ما يكفي كي نخجل من أعمال كهذه ؟

اشييجلبرج : اذهب ، اذهب ، لم تعد بعدُ مور . ألا تتذكر
كيف انك الف مرة والقارورة في يدك كنت تسخر
من البخيل العجوز ، قائلاً انه ليس عليه الا أن يحك
نقوده ، بينما أنت ستسخر حتى الثمالة ؟ أتتذكر
هذا ؟ أتتذكر هذا ؟ آه ! أيها الفشار البائس الذي
لا علاج له ! كانت تلك آنذاك كلمات تتسم بالرجولة
والسخاء ، لكن -

كارل : الويل لي ! ان تذكرت هذا ! الويل لي ، لانني قلته !
لكن ذلك كان بين أبخرة الخُمار ، ولم يسمع قلبي
تبعجحات لساني .

اشبيجلبرج : (يهرز رأسه) كلا ! كلا ! مستحيل ، مستحيل .

يا أخ ، ان تقول هذا وانت جاد ، قل لي ، يا أخي ،
أليست الحاجة هي التي تدعوك الى ان تتكلم هكذا !
تعال ، لاحكى لك بعض ألا عيبي ! كان بالقرب من
المنزل خندق ذو سعة غير عادية ، ثماني أقدام ، كنا
نتبارى نحن الغلمان أينما يستطيع القفز عليه . لكن عبثا ،
كنت تنبطح على الارض وكانت تنطلق الهمهمات
والضحكات عليك ، وكانوا يغطونك بكرات الثلج .
والى جانب المنزل ، كان كلب صياد مربوطا
بسلسلة ، وهو كلب شرير كان ينقض ، كالبرق ،
على الفتيات ويمسك بزواوية تنوراتهن ، اذا اقتربن منه
كثيرا ، دون ان يتنبهن . وكانت مسرقي في معاكسة
هذا الكلب كلما استطعت الى ذلك سبيلا ، وكنت
أكاد أفطس من الضحك حين كانت هذه الجيفة
(الكلب) تتطلع فيّ بنظرة مسمومة ، وهي على بنات
ان تنقض عليّ ، لو استطاعت ذلك . ماذا جرى ؟
في أخرى بدأت فألقيت عليه حجرا أصابه اصابة
شديدة في أضلاعه ، حتى انه من شدة الغضب قطع
السلسلة المربوط بها وانقض عليّ ، لكنني أفلت منه
كالرعد وهربت . ويا ويلتاه ها هو ذا الخندق اللعين
في طريقي . فماذا أفعل ؟ ها هو ذا الكلب غاضبا
مقعبا على قدميه . فقررت على الفور أن اقفز .
وقفزت . وبفضل هذه القفزة انقذت حياتي ،
والا لكانت هذه الدابة المفترسة (الكلب) قد مزقتني .

كارل : لكن ، مادخل هذه الحكاية في موضوعنا ؟

اشبيجلبرج : كى ترى أن القوة تزداد إبان الضرورة. ولهذا فأني لا أخاف من شيء ، حتى لو بلغ الامر أقصى مداه. ان الشجاعة تزداد مع الخطر، والقوة تتصاعد تحت ضغط الظروف . ولا بد أن لدى القدر النية في أن يجعل منى رجلا عظيما ، لان الكثير من الاشياء تعترض سبيلى .

كارل : (ساخطا) لا أعرف شيئا يتطلب منا بعد شجاعة ، ولا أرى أين خذلتنا الشجاعة .

اشبيجلبرج : هكذا ! أتريد اذن ان تترك كل مواهبك تضيع ؟ وان تدفن قرائحك ؟ أتظن ان قذارات لبيتسك هى حدود العقل الانساني ؟ لندخل أولا في العالم الكبير — باريس أو لندن — حيث يتلقى المرء الصفعات اذا حيا أحدا ونعته بأنه انسان شريف . والمرء فيهما يمتلئ قلبه بالسرور ، لانه يمارس المهنة على مستوى كبير . ستفغر فاك دهشة ، وستسع عينك استغرابا . انتظر قليلا : تُقلد توقيعا ، تُغشّ في الرد ، تكسر الاقفال ، تفرغ احشاء الخزائن ، كل هذا ستتعلمه من اشبيجلبرج . فلتعلق على أعواد المشائق الدهماء التى تريد الاستمرار في الموت من الجوع خشية أن تلوى أصابعها (٧) .

كارل : (وهو ساهم) كيف ؟ لابد أنك دفعت بالامر الى مدى أبعد ؟

اشبيجلبرج : أعتقد حقا أنك لاثق بي . انتظر ، دعنى أسخن ، وسترى عجبا . ان غنك الصغير سيتلوى في جمجمتك ، حينما تلد نفسى الحبلى . (ينهض واقفا ويقول بجدة) كم يتجلى النور في ذهنى ! أفكار عظيمة تتكون في

نفسى ! خطط عملاقة تختمر في جمجمتى المبدعة .
(يضرب جبينه) لُعِنْتَ أيها الخمول الذى قيدت
قواى حتى الان ، وعقت نظراتى ! هاأنذا أستيقظ أنا
أحسن من أنا ، ومن سأصير .

كارل : أنت مجنون . انها الخسر هى التى تنبثق من دماغك .

اشبيجلبرج : (بمزيد من الاحتداد) سيقال : يا اشبيجلبرج هل
أنت ساحر ؟ وسيقول الملك : وا أسفاه على أنك لم
تصبح قائدا حريا يا اشبيجلبرج ، اذن لكنت قد
جعلت النمساويين يمرون من ثقب فأر ! نعم ! انى
لاسمع تحسرات الاطباء : ان هذا الرجل لا يغتفر له
أنه لم يصبح طبيا ، اذن لكان قد اخترع دواء جديدا
لعلاج تضخم الغدة الدرقية . واحسرتاه ! لماذا لم
يتحتر السياسة تخصصا له ، هكذا سيزفر أمثال سولى (٨)
Sully في مكاتبهم ، اذن لكان قد سحر الاحجار
واستخرج منها جنيهاات ذهبية . وفي الشرق كما في
المغرب سيهتفون : يا اشبيجلبرج ! خـرء عليكم ،
أيها الرعايد ، أيها الخنافس ، بينما اشبيجلبرج ،
منشور الجناحين ، يصاعد حتى معبد الخلود .

كارل : رحلة طيبة ! اصعد ، على اعمدة من العار ، حتى قمة
المجد ! تحت ظلال الخماثل ، في حداثق آبائى ، بين
أحضان حبيبتى أماليا ، تدعوني مسرات أنبل . منذ
الاسبوع الماضى كتبت الى أبى أطلب منه المغفرة . ولم
أخف عنه أى ظرف من الظروف ، وحيثما كانت
الامانة ، كانت ايضا الشفقة والمعونة . فليكن فراق

ما بيننا يا مورييس . اليوم آخر مرة نلتقى فيها . وصل
البريد : ومغفرة أبي أصبحت الان بين أسوار هذه
المدينة .

اشفيتسر . جريم ، رولر

شوفترله : راتسمن : يدخلون

رولر : تعلم أننا مراقبون ؟

جريم : واننا لسنا في أمان ولا لحظة واحدة ؟

كارل : هذا يدهشني . ليحدث ما يحدث . ألم نرّ اشفارتس ؟
ألم يكلمك عن رسالة خاصة بي ؟

رولر : انه يبحث عنك منذ زمن طويل . واضن ان ذلك من
أجل أمر من هذا القبيل .

كارل : أين هو . أين ، أين ؟

(يريد الخروج بسرعة)

رولر : ابق . لقد أبلغناه أن يأتي الى هنا . انك ترتعد ؟

كارل : لا أرتعد . ولماذا أرتعد ؟ يارفاقي ، هذه الرسالة . . -
افرحوا معي . أنا أسعد انسان تحت الشمس . لماذا
أرتعد ؟

اشفارتس (يدخل)

كارل : (طائرا نحوه) أخ ، أخ . الرسالة ، الرسالة !

اشفارتس : (يعطيه الرسالة . يفتحها بان دفاع) ماذا أحبابك ؟
لقد أصبحت أبيض كالحدار !

- كارل : خط أخى !
- اشفارتس : ماذا يفعل اشبيجلبرج اذن ؟
- جرىم : الفى قد فقد صوابه . انه يأبى بحركات كما لو كان أصابه رقص القديس فيت (٩) Sankt-Veit-Tanz
- شوفترله : عقله فى دوران . أعتقد انه ينظم شعرا .
- راتسن : اشبيجلبرج ! هيا ، يا اشبيجلبرج ! هذه الدابة لاتسمع .
- جرىم : (يهزه) يافى ، هل تحلم ، أو —
- اشبيجلبرج : (وكان فى تلك الاثناء قد انشغل ، فى أحد الاركان ، بمحاكاة من يصنع مشروعات ، يقفز فجأة) كيس النقود ، أو الحياة ! (ويمسك بخناق اشفيتسر . كارل يدع الرسالة تسقط ، ويخرج مسرعا . الجميع ينهضون)
- رولر : (عاديا وراءه) مور ! الى أين تذهب . يامور ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟
- جرىم : ماذا دهاه ؟ ماذا دهاه ؟ انه أبيض كالجثة .
- اشفيتسر : لابد انها الاخبار الى تلقاها ! لتأمل قليلا .
- رولر : (يأخذ الرسالة ويقرأ) : « أيها الاخ الشقى . . »
- البداية سارة . . « ينبغي علىّ أن أقول لك فى اختصار أن أملك عبث . ان أبانا يطلب منك ان عصى الى حيث تقتادك مخاريك . ويقول لك ايضا أن عليك ألا تؤمل فى الحصول أبدا على غفرانه ان جئت تنوح عند قدميه ، ولتتوقع ان تبقى فى أعماق زنازانات سجنه . لانتقات الا بالخبز والماء ، الى أن ينمو شعرك مثل ريش النسر وتصير أظافرك مثل مخالب الطير . هذه كلماته

بحروفها . ويأمرني بأن اختتم هذه الرسالة . وداعا الى
الابد . اني أرثي لحالك . فرانتس فون مور » .

اشفيتسر : أخ حلو كالسكر ! حقا ! هذا الوغد اسمه فرانتس ؟
اشبيجلبرج : (يقترّب بلطف منه) أهناك كلام عن الخبر والمساء ،
يا لها من حياة جميلة ! لقد رتبت لك ترتيبات أخرى .
ألم أقل ان على أن أفكر من أجلكم جميعا في النهاية ؟
اشفيتسر : ماذا يقول هذا المعتوه ؟ هذا الحمار يريد ان يفكر لنا
جميعا ؟

اشبيجلبرج : انتم جميعا أرايب ، عجرة ، كلاب مشلولة ، اذا لم
تكن عندكم الشجاعة للقيام بمخاطرات عظيمة .
رولسر : من المؤكد اننا جميعا هكذا ، لك اخنر . لكن ما نخطر
به هل سينزعنا من هذا الموقف اللعين : هل نطعن
ذلك ؟

اشبيجلبرج : (بضحكة مستكبرة) أيها الشقي المسكين ! ينزعكم
من هذا الموقف ؟ البضعة من المخ التي عندك لا تتخيل
اكثّر من هذا ، وبعد ذلك ، يدخل فرسك في الاسطبل .
ان اشبيجلبرج سيكون وغدا جبانا ان لم يفعل الا هذا .
أقول لك ، سأجعل منكم ابطالا ، بارونات ، أمراء ،
آلهة !

راتسمن : هذا ليس بالقليل في مرة واحدة ، حقا ! لكنه سيكون
عملا شاقا ، هذا سيكلفك رأسك على الاقل .

اشبيجلبرج : الامر لا يحتاج الا الى شجاعة ، اذ أنه فيما يتعلق
بالذكاء فاني كفيل به وحدي . إلى شجاعة ، أقول

لك يا اشفيتسر . الى شجاعة ، يارولر ، ياجریم ،
ياراتسمن ، ياشفترله ! الى شجاعة !

اشفارتس : الى شجاعة ؟ لو لم يكن الامر يحتاج الا الى هذا .
شجاعة ، عندى منها ما يكفينى كيما اخترق الجحيم
بقدمين عاريتين .

شوفتره : شجاعة تكفى لمنازعة الشيطان نفسه بشأن خاطيء
مسكين تحت المشقة نفسها .

اشبيجلبرج : هذا يسرنى . لو كان عندكم شجاعة ، فليتقدم احدكم
ويلقى انه سيفقد شيئا ولن يكسب كل شيء .

راتسمن : نعم ، وايم الشيطان ! سأكسب الكثير ، اذا أردت أن
أكسب مالا أستطيع ان أفقده .

شوفترله : اذا كان على أن أفقد كل ما كان على دينا ، وما هو
على جسمى ، فلن يكون لدى غدا ، على كل حال ،
ما أفقده .

اشبيجلبرج : هيا بنا اذن ! (يقف بينهم وبلهجة الحث) اذا كانت
تجرى في عروقكم قطرة دم من الأبطال الألمان ،
فتعالوا ! سنستقر في غابات بوهيميا ، ونخشد هناك
عصابة من قطاع الطريق - ولماذا تنظرون الى فاغرى
الأفواه ؟ هل تبخرت قطرة شجاعتكم ؟

رولر : لست أنت أول صعلوك تطلع وراء المشقة - ومع
ذلك ، ماذا نملك أن نختار غير هذا ؟

اشبيجلبرج : نختار ؟ ماذا ؟ ليس أمامكم ما تختارونه . هل تريدون
ان تدخلوا السجن بسبب الدين وتمكثون هناك تشاءبون

حتى ينفخ في الصور يوم الحساب ؟ هل تريدون ان تضطروا الى كسب كسرة خبر جاف وانتم تعذبون انفسكم بالرفض والمعول ؟ هل تريدون انتراع صدقة بانشاد شكاة أمام نافذة الناس ؟ أو تريدون ان تقسموا قسم الجندى و ثم سؤال عما اذا كانوا سيصدقونكم من مجرد سحناتكم - وهناك تخضعون لمزاج عريف سوداوى المزاج متغطرس ، وبهذا تمرون بعذاب المطهر مقدما في الخدمة العسكرية ؟ أو تسبرون على صوت الموسيقى وايقاع الطبول ، أو ، في فردوس المحكوم عليهم بالتجديف في المراكب ، تجرون وراءكم كل مخزن حديد فولكان (١٠) ؟ انظروا ، لكم ان تختاروا . هاقدا تجمعت أمامكم كل الامور التي يمكنكم الاختيار من بينها .

رولر : اشبيجلبرج ليس مخطئا تماما . وانا من جانبي وضعت كل الخطط لنفسى ، لكنها في النهاية ترجع الى خطة واحدة . لقد فكرت في الآتي : ما رأيكم في ان نجلس الى مائدة ، وان نحرر جريدة ، أو مفكرة سنوية Almanach او شيئا من هذا القبيل ، وان نكتب نقدا نقاضى عليه بضعة دراهم ، كما هي « الموضة » الآن ؟

شرفه له : جازاك الشيطان ! ان نصائحك تنفق مع مشروعاتي لقد فكرت بالنسبة الى نفسى ان اصبح تقويا Pietist واعطى كل اسبوع دروسا في التقوى .

جريم : أحسنت ! واذا لم يصلح هذا ، تصبح ملحداً !

نستطيع ان نضرب على وجوه الانجيليين الاربعة .
ونؤلف كتابا يحرقه الجلالد ، فينفد في الحال .

رائسمن : أو نقوم بحملة ضد الداء الفرنجي (١١) أنا أعرف طبيباً
شيد بيتاً كاملاً من الزئبق (١٢) ، كما يعلن عن ذلك
أهجية مكتوبة على باب الدخول .

اشفيتسر : (يقف ويمد يده الى اشبيجلبرج) يا مورتس . أنت
رجل عظيم ، أو أنت خنزير أعمى وجد بلوطية .

اشفارتس : يا لها من خطط ممتازة ، يا لها من مهن شريفة ! لكم
توافق العقول الكبيرة ! لم يبق لنا الا ان نصير
نساء وقوادات ، أو أن نبيع بكارتنا .

اشبيجلبرج : حماقات ، حماقات كل هذى ! وما يمنع ان تكونوا
غالبية هذه الاشخاص في رجل واحد ؟ ان خطتي هي
أن أدفعكم الى المراتب العظيمة حيث تكسبون المجد
والخلود . انظروا أيها الاوغاد ! لان من التفكير في
كل هذا ، في الشهرة ، هذا الشعور العذب بما لا يسي

رولر : وفي ان يكون المرء على رأس قائمة الناس الشرفاء !
انت خطيب مصقع ، يا اشبيجلبرج . حين يتعلق
الامر بتحويل رجل شريف الى وغد سافل . لكن قل
لى . الى أين ذهب مور ؟

اشبيجلبرج : شريف ، أنت تقول ؟ هل تعتقد انك . بعد هذا ،
ستكون أقل شرفاً من ذى قبل ؟ من ذا الذى تسميه
شريفاً ؟ ان تنزع من الاغنياء ثلث الهموم التى تبهظ
رؤوسهم والتى تحرمهم من نعمة النوم . وان تعيد الى

التداول الذهب المكنوز ، وان تعيد التوازن بين
الثروات (١٣) ، وبالجملة : ان تسترد العصر الذهبي ،
وتخلص الله العزيز من أكثر من متقاعد لا لزوم له ،
وتعفيه من الحرب ، والطاعون ، وغلاء المعيشة
والاطباء . هذا هو ما أسميه : أن يكون المرء شريفاً ،
واقول ان هذا من شأنه وضع اداة جليلة في أيدي
العناية الالهية . ولدى كل محمر تأكله تكون لديك
هذه الفكرة المغرية : هذا المحمر انه بنديتك ،
وشجاعتك الاسدية ، والليالي التي أمضيتها مترصداً :
هي التي زودتك بها ، واخيراً ان تكون موقراً من
الصغار والكبار على السواء .

رولر : وفي النهاية تصعد الى السماء حياً ، وتقف تحسنت
الشمس ، والقمر وكل النجوم ، متحدياً الارياح
والعواصف ، والمعدة الشرهة لجدنا الزمان . وتكون
هناك حيث طيور السماء غير العاقلة ، وقد دفعتهما
رغبة نبيلة ، تقدم حفلة موسيقية سماوية . وحيث
النجوم باثواب ذات ذيول يعقلون جمعيتهم المقدسة .
أليس كذلك ؟ وبينما الملوك والسلاطين تلتهمهم العثة
والدود ، يكون لك شرف استقبال طائر حويستر
الملكي ؟ مورتنس ؟ مورتنس ! مورتنس ! تذه ليفسك !
تنبه للدابة ذات الاقدام الثلاث !

اشبيجلبرج : انها تخيفك ، يا من قلبه كقلب الارنب ! نكن أكثر
من عبقرية عالمية ، قادرة على اصلاح العالم . قد
تعفنت على المزابيل ، ولا يتحدث الناس عن ذلك

طوال قرن . بل طوال آلاف السنين ، بينها أكثر من ملك او امير ناخب كان سينساه التاريخ لو لم يخش كاتب سيرته ان يترك فراغا في ترتيب توالى الحكام ، ولولا ان كتابه لم يخاطر بتضييع بعض صفحات من حجم الثمن . يدفع عنها الناشر اجرا بالنقد . وحين يشاهدك العابر تراقص في الريح ، سيقول في لحيته : هذا الشخص لم يكن عنده ماء في محه (١٤) ! وسينوح على يؤس الزمان .

اشفيتسر : واذا سمي هذا بغاء ، فماذا يهم ؟ ألا يقدر المرء ان يكون معه دائما ، عند الحاجة ، مقدار صغير من نوع معين من الذرور (البودرة) يمكنك من عبور نهر أخيروون (١٥) دون موسيقى ، ولا يهم بذلك أى قط ؟ نعم ، يا أخى مورتس : اقترحك وجيه ، ويتفق مع عقيدتي المحررة على طريق السؤال والجواب .

شوفترله : رعد ! ومع عقيدتي أنا الآخر ايضا ! يا اشبيجلبرج . انا من رجالك .

راتسمن : لقد أنمت بأناشيدك ، مثل اورثيوس . شكايات قلوبنا . خذني بكاملي ، كما أنا .

جريم : اذا اتفق الجميع . فانا لن أخالفهم (١٦) . ومن المفهوم أنه لا توجد شولة (فاصلة) بعد « لن » ان رأسي في المزداد : التقويون ، والزئبق ، والنقاد ، والصعاليك . من يقدم منهم سعرا أكبر ، يملكني . خذ هذه الكف ، يا مورتس !

رولر : وانت ايضا يا اشفيتسر ؟ (يمد يده اليمنى الى اشبيجلبرج) اقدم روحي رهينة للشيطان .

اشبيجلبرج : واسمك للنجوم ! ماذا يهملك أين تذهب روحك ؟ لو كانت فرقاً من المنادين تركض أماننا معلنة عن نزولنا في العالم السفلي ، والجن ، لمشاهدة دخولنا ، قد تذرروا بثياب أيام الاحاد ، وأزالوا الهباب الذى يغطي جفونهم منذ ألف سنة ويمررون رؤوسهم المقرنة من فتحة مداخنهم ذات الدخان ؟ يا رفاق ، (ينهض) اسرعوا ، يا رفاق ! هل في العالم شيء يزن كما تزن هذه النشوة وهذا الوجد ؟ تعالوا ، يا رفاق .

رولر : على رسلكم ، على رسلكم ! أين يذهب بكم ؟ لا بد للداية من رأس ، يا أولاد !

اشبيجلبرج : (بلهجة مسمومة) بماذا يعظ هذا المترنج ؟ ألم يكن الرأس (١٧) هناك قبل ان يتحرك أى عضو ؟ اتبعوني ، يا رفاق .

رولر : على رسلكم ، هكذا قلت . ان الحرية هي الاخرى في حاجة الى سيد . وانعدام الزعيم هو الذى أضاع روما واسبرطة .

اشبيجلبرج : (مترفقاً) نعم ، توقفوا . رولر على حق . لا بد من رأس مستنيرة . فاهمون ؟ لا بد من عقل سياسي مرهف . نعم ، حين أفكر فيما كنتم عليه منذ ساعة ، وفيما صرتم اليه الآن ، بفضل فكرة بارعة . نعم ، مؤكد ، مؤكد ، لا بد لكم من زعيم . لكن ، قولوا

لي ، الرجل الذى وضع هذه الفكرة الموفقة أما ترون
انه لا بد عنده هذا العقل المستنير السياسي ؟

رولر : اذا أمكن ان نؤمل في ، أن نحلم أن - لكني أخشى انه
لن يقبل أبدا . (١٨)

اشبيجلبرج : لم لا ؟ تكلم بصراحة ، يا صديقي . مهما يكن من
الصعب قيادة السفينة الى المعركة والريح عاصفة ،
ومهما يكن من ثقل التاج - تكلم دون خوف ،
يارولر - فلربما يوافق مع ذلك .

رولر : ان لم يوافق ، ضاع كل شيء . بدون مور ، سنكون
مجرد جسم بلا روح .

اشبيجلبرج : (متباعدة بغضب) مغفل !

مور : (يدخل بحركة عنيفة ويذهب ويجيء في الغرفة بعصبية ،
ويخاطب نفسه قائلا) الانسانية ، الانسانية ، حشد
من التماسيح ، الزائفة المنافقة . عيون الناس تمتلئ
بالدموع ، وقلوبهم تظل من الحديد ! قبلات على
الشفاه ، وخنجر ينفذ في الصدر ! الاسود والفهود
تغذى صغارها ، الغربان تقدم الى أهلها غذاءها من
الجيفة ، أما هو ، هو - لقد تعلمت احتمال الشر ،
واستطيع ان ابتسم حينما يشرب علوى الغاضب دماء
قلبي على نخب صحي . لكن حين يخنون صوت الدم ،
وحين يتحول حنان الاب الى شراسة ، هنالك عليك
أيها الحلم الرجولي ان تشتعل نارا ! صر نمرامتوحشا ،
وحملا وديعا وليتوتر كل خيط من خيوط وجودك
غضباً وثورة موقدة !

رولر : اسمع ، يا مور ، ما رأيك في هذا ؟ أليس الأفضل ان يعيش المرء مثل قاطع الطريق أولى من أن يعيش على الخبز والماء في أعماق زنزانة في السجن ؟

كارل : لماذا لا تحيي هذه الروح نمرا يغرز في اللحم البشري فكه الهائج ؟ أهذا هو الحنان الأبوى ؟ أهذا هو مبادلة الحب بالحب ؟ أود أن أكون دبا وأنا أسوق كل دبية الشمال ضد هذا الجنس السفاح . . التوبة ، لكن لا عفو ! أوه ، بودى لو سمت البحر المحيط ، حتى أجعلهم يشربون الموت عند كل منبع ، الثقة ، الثقة ، الثقة الوطنية ، لكن لا شفقة !

رولر : مور ، اسمع اذن ما أقوله لك !

كارل : هذا غير قابل للتصديق ، هذا حلم ، وهم - دعاء مؤثر كهذا ، رسم حي لشقائي ، تعبير سخى عن التوبة لو كان الامر مع دابة متوحشة للذابت شفقة ورحمة ، ولكانت الاحجار قد ذرفت الدموع ، ومع ذلك فاني إذا اردت ان أتكلم ، فيسعدون ذلك هجاء شريرا للجنس البشري - ومع ذلك ، مع ذلك - ليتني استطيع ان أسمع العالم كله صوت نفير التمرد ، لأثير نائفة الهواء والتراب والبحر ضد هذا الجنس من الضياع !

جريم : اصغ اذن ، اصغ ! انك من الغضب لا تستطيع سماع شيء .

كارل : امش ، ابعد عني أليس اسمك انسانا ؟ ألم تلدك امرأة ؟ اغرب عن عيني ، أيها الوجه الانساني ! لقد احببت ألي حبا لا يبلغه وصف واصف ، وما من ابن أحب

أباه مثلما أحببت أبي . ولكم كنت على استعداد لبذل
روحي فداء له آلاف المرات . (يزد ويضرب
الارض بقدميه) آه ! من ذا الذى يضع الآن في يدي
سيفا ، لأجرح به هذا الجنس من الأفاعي جرحا
مشتعلا ؟ من يخبرني أين أبلغ واحطم وادمر قلب حياته
— سيكون صديقي ، وملاكي والهي — وسأعبده !

رولر : نحن نريد أن نكون ذلك الصديق — دعنا نشرح لك
الامر .

اشفارتس : تعال معنا الى غابات بوهيميا ! سنحشد هناك عصاة
من قطاع الطرق ، وأنت —
(كارل يتطلع فيه بشدة)

اشفيتسر : ستكون قائدنا . لا بد أن تكون قائدنا .

اشبيجلبرج : (غاضبا ، يرمى على كرسي) يا عبيد ! يا عبيد !
كارل : من لقتك هذه الكلمة ؟ اسمع يا فتى . (يمسك
باشفارتس بشدة) أنت لم تستخرج هذا من روحك
الإنسانية . من الذى لقتك اياها ؟ نعم ، بحق الموت
ذى الالف ذراع ، سنفعل ذلك ، لا بد . يا لها من
فكرة رائعة ! قطاع طرق وقتلة ! بمقدار ما روحي
حية ، فسأكون قائدكم .

الجميع : (بضجة) يحي القائد !

اشبيجلبرج : (واثبا ، يخاطب نفسه) الى أن أعينه على الغناء !

كارل : انظروا ، لقد زالت الغشاوة عن عيني ! لكم كان
إجنونا مني أن أريد العودة الى قفصي ! ان روحي

متعطشة للعمل ، واطمح الى الحرية بكل نفس من
أنفاسي ! أيها القتلة ، أيها اللصوص ! هذه الكلمة
وحدها تكفي لوضع القانون تحت أقدامي . الناس
حجبوا عني الانسانية في اللحظة التي اهنت فيها
بالانسانية . ألا سحقا للعاطف والمدارة الانسانيتين !
لم يعد لي أب ، لم أعد أشعر بأى حب ، الموت والدم
سيعلماني كيف أنسى انه كان لدى يوما ما شيء عزيز
علي . تعالوا ، تعالوا اوه ! سأتلهى على نحو رهيب !
اتفقنا - سأكون قائدكم . والسعادة بينكم للسيد
الذى سيشعل أشرس الحرائق ويقتل بكل قسوة ، لانه
سيجازى عن ذلك الجزاء الأوفى ، هكذا أقول لكم .
تحلقوا جميعا حولي ، واقسموا لي قسم الولاء والطاعة
حتى الموت ! أقسموا على هذه اليد اليمنى القوية !

الجميع : (يبسطون اليه أيديهم) نقسم لك بالولاء والطاعة حتى
الموت !

كارل : والآن ، بهذه اليد القوية ، أقسم لكم ، بهذه اليمنى
القوية ، أن أظل قائدا لكم ، أمينا راسخا حتى الموت .
ولتصنع هذه اليد في الحال جثة ممن يتردد ، او يشك
أو يتراجع . وليكن مصيرى نفس المصير ، بيد واحد
منكم ، إن حثت في يميني . هل أنتم راضون ؟
(اشبيجلبرج ، غاضبا ، يتجول في الغرفة في كل
اتجاه)

الجميع : (رامين قبعاتهم في الهواء) نحن راضون .
كارل : هيا بنا اذن ! لا تخافوا من الموت ولا من الخطر ، اذ

من فوقنا يسيطر مصير لا ينتهي . ولكل أجله ، اما
على وسادة ناعمة ، أو في معركة شرسة ، أو في
الهواء الطلق على مشنقة أو عجلة . واحد من هذه
الاشياء ينتظرنا ؛ فهذا هو قدرنا .
(يخرجون)

ثاشبيجلبرج : (يشيعهم بنظراته . بعد برهة) ينقص القائمة التي سردتها
شيء : لقد نسيت السم .
(يخرج)

المنظر الثالث

قصر آل مور . غرفة أماليا

فرانتس . أماليا

فرانتس : انت تحولين نظراتك يا أماليا ؟ هل لى من الحقوق أقل
مما للابن الذى لعنه أبوه ؟

أماليا : أمش ! آه ! الاب الحنون الشفيق الذى يسلم ابنه
للذئاب والوحوش ! في بيته يتنعم بشرب الخمر اللذيذ
التمين ، ويعنى بأعضائه المهزولة ، ويمدها على وسائل
الريش ، بينما ابنه النبيل العظيم النفس يموت من
الجوع — عار عليكم يانفوس الافاعى ، يافضيحة
الانسانية ! — ابنه الوحيد !

فرانتس : كنت أظن ان له ولدين .

أماليا : نعم ، انه يستحق ان يكون له ابناء مثلك انت . على
فراش موته عبثا سيمد يديه المعروقتين ، ظانا انه

يمسك بكارل ، ثم يتراجع مرتعا حين يمس يد ابنه
فرانتس الباردة — اوه ! اوه ! من الجميل ، الجميل
جدا والثمين ان يكون المرء ملعونا من أبيك ! قل لي ،
يافرانتس ، يا ايتها الروح الاخوية ، ماذا ينبغي ان
يفعل المرء ليكون ملعونا منه ؟

فرانتس : انت تهدين ، ياعزيزتي ، وأنا ارثي لخالك .

اماليا : اوه ! ارجوك ، هل ترثي لحال اخيك ؟ كلا ، ايها
الوحش ، انت تكرهه ! وانت تكرهني انا ايضا ،
اليس كذلك ؟

فرانتس : اني احبك لنفسى ، يا اماليا .

اماليا : ان كنت تحبني ، فهل تستطيع اذن ان ترفض رجاء لي ؟

فرانتس : ابدا ، ابدا ! اللهم الا ان تطلبي مني اكثر من حياتي ؟

اماليا : اوه ! ان كان الامر كذلك ، فان رجائي يمكنك

تحقيقه بسهولة وعن طيب خاطر ! (بكبرياء)

اكرهني ! اني احمر كالنار خجلا حين افكر في كارل

وافكر في انك لا تكرهني . اتعذني بهذا ، على الاقل ؟

اذهب الان ، ودعني وحدي ، فاني افضل ان اكون

وحدي .

فرانتس : اى حالمتي العزيزة ، العزيزة جدا ! لكم اعجب بقلبك

الرقيق العاشق ! (يضرب على صدرها) هنا ، هنا

كان يسيطر كارل كأنه اله في معبده . كان كارل

حاضرا امامك ، حين كنت مستيقظة ، كان كارل

سيد احلامك ، الخليقة كلها بدت لك انها ترجع الى

الاحد ، ولا تعكس الا الاحد ولا ترن الابرين الاحد .

اماليا : نعم ، حقا ، اعترف بذلك . واعترف بهذا امام العالم كله ، متحدية وحشيتك ، اني احبه .

فرانتس : وحش قاس ! هكذا تجازى الحب ! تنسى امرأة كهذه اماليا : (متقبضة) ماذا ، ينساني ؟

فرانتس : ألم تضعي خاتما في اصبعه ؟ خاتما من الماس رهنا للاخلاص ؟ اني لشاب ان يقاوم مفاتن عاهرة ؟ من ذا الذى يدينه ، مادام لم يبق لديه مايعطيه غير هذا الخاتم ، ومادامت هى تدفع له بربا فاحش بواسطة ملاطفاتها وعناقها .

اماليا : (غاضبة) خاتمي يعطى لعاهرة !

فرانتس : اف ، اف ! هذا عار . لكن لو لم يكن الامر الالهذا ! فالخاتم مهما يكن ثمينا ، يمكن استرداده عند اى يهودى - ربما صناعة هذا الخاتم لم ترق له ، ربما استبدل به خاتما اجمل ؟

اماليا : (بعصبية) خاتمي ، خاتمي !

فرانتس : نعم انه هو ، يا أماليا ! - آه ! لو كان في اصبعي حلية مثل هذه مهداة من أماليا ، فما كان الموت نفسه بقادر على ان يتزعها مني ، أليس كذلك يا أماليا ؟ ليس الامر أمر قيمة الماس ، ولا صياغته ، بل الحب هو الذى يكون قيمته . أيتها الطفلة العزيزة ، هل تبكين ؟ الويل لمن يتزع هذه الدموع الغالية من عينيك السماويتين . واسفاه ! ولو عرفت كل شيء ، لو رأيته هو نفسه ، على الشكل الذى اتخذته !

أماليا : وحش ! كيف ؟ بأى شكل ؟

فرانتس : اسكتي ، اسكتي ، يا روحي العزيزة ، لا ترغميني على التصريح بكل شيء ! (كأنه يخاطب نفسه ، لكن بصوت مرتفع) لو كان لديه قناع ، هذه الرذيلة الفاضحة ، ليحتجب عن عيون الناس ، لكنه ظاهر ظهوراً مروعاً في هذه النظرة التي تخرج من تلك الجفون الرصاصية ، ويفضح نفسه في هذا الوجه المشدود . الشاحب شحوب الموت ، وهو الذي يبرز عظامه على نحو كرهه ، ويتلثم بهذا الصوت الخفيض المقطوع . هذا الهيكل المهتز المترنح يتفوه عاليا بهذه اللغة الرهيبة ، وهو الذي يشق النخاع الاعمق لهذه العظام ويحطم القوة الرجولية للشباب ، وهو الذي يخرج هذا الزبد المتقيح الملتهم من الجبين ، والحدود والفم وكل سطح الجسم ، انه برص كرهه ، انه هو الذي يندس خفياً في شقوق هذا العار الوحشي . آه ! يا له من مثير للاشمئزاز ! الانف ، العينان ، الاذنان تتساقط ارباً ارباً ! لقد شاهدت ، يا أماليا ، ذلك الشتي الذي فاضت روحه في ملجأ الميثوس من علاجهم . يبسلو أن الحياء وقد أغلق دونه عيونه الخائفة ، فصمحت باللعنات فيه . استعدي ذكر هذه اللوحة في ذاكرتك ، يكن كارل حاضراً أمامك ! ان قبلاته تجلب الطاعون ، وشفته تسممان شفتيك .

أماليا : (تضربه) : يالك من واش لا حياء عنده !

فرانتس : هل كارل هذا يثير الفزع في نفسك ؟ هل التصوير

الشاحب الذى قمت به له يثير الغثيان فيك ؟ اذهبي ،
انظري اليه بنفسك ، كارل هذا الجميل الملائكي ،
الاهي ! اذهبي ، استروحي أنفاسه البلسمية ، أغرقى
نفسك في العطور الامبروزية التي تنبعث من حلقومه .
حسبك أن تستشقي فقط نَفَسَ فمه حتى تصابي
بذلك الدوار القتال الذى تحدثه رائحة دابة متعفنة أو
منظر ساحة قتال مغطاة بالحثث .

(أماليا تشيح بوجهها)

فرانتس : أى نشوة غرام ! أى شهوة عناق ! لكن ، أليس
من الظلم ان يدان شخص بسبب مظهره المرضي ؟ من
الممكن ان تشيح في جسم أشد الناس تشويها روح
عظيمة خليفة بالمحبة ، كما هي الحال بالنسبة الى
ايزوب (١٩) ، ومثل ذلك مثل جوهرة عقيق في الوحل
(بابتسامة خبيثة) كذلك يمكن الحب ان يزهر على
شفاه ممزقة .

صحيح انه حينما تزعزع الرذيلة روابط الخلق
المتينة ، وحينما تطير مع العفة الفضيلة ايضا ، كما ينبثق
عطر الورد المصوحة ، وحينما تصبح الروح مريضة
مع الجسم -

أماليا : (بنوع من الابتهاج) آه ! كارل ! الآن أنا أتعرفك !
أنت لم تتلم بعد ، ليس بعد ! كل هذا لم يكن الا
كذبا ! ألا تعلم يا مسكين ، أن من المستحيل ان يصير
كارل الى ما أتيت على وصفه ؟ (يبقى فرانتس برهة

مستغرقا في أفكاره ، ثم يتهاى فجأة للذهاب) الى أين
تذهب ، بهذه السرعة ؟ أتهرب من عارك ؟

فرانتس : (مغطيا وجهه) دعيني ، دعيني اطلق العنان لدموعي—
أب مستبد — هكذا ترك خير بنيك للشقاء والعار الذى
يحيق به — دعيني يا أماليا . اريد ان أرتمي على قدميه ،
وجائيا اريد ان اتضرع اليه ان يحملني أنا وطأة اللعنة
التي نطق بها ، وان يحرمني من الميراث ، أنا ، ودمي ،
وحياقي ، كل شيء .

أماليا : (تحيط برقبته) يا أخا كارل ، أى فرانتس الطبيب
العزير جدا .

فرانتس : يا أماليا ! كم أحبك لهذا الاخلاص الراسخ نحو أخي !
اغفرى لي كوني جرؤت على اخضاع حبك لامتجاع
قاس . كم أحسنت تبرير أمانى ! بكل هذه الدموع ،
بهذه الزفرات ، بهذه الغضبة السماوية ، من أجلي أنا
ايضا ، من أجلي — كانت روحانا على اتفاق .

أماليا : اوه ! كلا ، أبدا !

فرانتس : آه ! لقد كانتا من الانسجام بحيث ظننت دائما اننا
لا بد توأمان ! ولو لم يكن الا الاختلاف المحزون في
المظهر الخارجى — مما يجعل كارل يخسر في هذا
مع الاسف — فان الناس يخلطون بيننا عشرات المرات .
وغالبا ما أقول لنفسي : انت كارل ، كارل بأكمله ،
صداه ، صورته !

أماليا : (تُنْفِضُ رأسها) لا ، لا ، بحق ضوء السماء

الطاهر ! ولا أصغر شريان فيه ، ولا أقل شرارة في حساسيته .

فرانتس : نحن متشابهان كل التشابه في ميولنا . كان الورد زهرته المفضلة . فأية زهرة فضلتها أنا على الورد ؟ كان يجب الموسيقى حبا لا مزيد عليه — وتستطيعين ان تشهدي على هذا أيتها النجوم ! في الصمت العميق في جوف الليل ، استطعت مرارا ان تشاهديني جالسا الى البيانو بينما كان كل شيء من حولي مغمورا في الظلام والنوم . وكيف يمكنك ان تشكي ايضا ، يا أماليا : اذا كنا تلاقينا في حب كمال واحد بعينه ، واذا كان الحب هو هو ، فأنتي لأولاده ان يصيبهم الانحلال ؟
(أماليا تتطلع فيه مذهوشة)

فرانتس : كان مساء هادئا ساجيا ، المساء الاخير قبل رحيله الى ليتسك . واقتادني حيثئذ الى تحت الحميلة التي طالما شاهدتكما مجتمعين في أحلام غرامكما . وبقينا وقتا طويلا صامتين . واخيرا أمسك بيدي ، وتكلم برقة ، وهو يبيكي ، قائلا : « اني افارق أماليا ، وليت شعري ، ان لدى شعورا بأن هذا الفراق سيكون الى الابد . فلا تركها ، يا أخي ! كن صديقها ، كارلها ، اذا لم يعد كارل أبدا . (يرتجى عند قدميها ، ويقبل يدها بحرارة) أبدا ، أبدا ، أبدا لن يعود ، وقد بذلت له هذا الوعد بقسم مقدس .

أماليا : (تشب الى وراء) أيها الخائن ، أمسكت بك ! انه تحت تلك الحميلة نفسها توصل اليّ ألا أحب أي انسان

آخر اذا مات . انظر ، كم أنت كافر ، بغیض -
اغربُ عن وجهي الى الابد !

فرانتس : انت لا تعرفيني ، يا أماليا ، انت لا تعرفيني أبدا .

أماليا : أوه ! أنا أعرفك ، الآن فقط بدأت أعرفك ! وتدعي
انك تشبهه ؟ قلت انه بكى عليّ ، أمامك ! كان الأولي
ان يكتب اسمي على المشنقة امش فورا .

فرانتس : انت تهينني .

أماليا : امش ، أقول لك . لقد اختلست مني ساعة ثمينة من
وقتي . فلتقتطع من حياتك !

فرانتس : أنت تكرهيني .

أماليا : اني احتقرك . امش !

ف. انتس : (يضرب بقدمه) انتظري ! انت ترتعدين أمامي ،
اريد ذلك ! اضحي بنفسي لشحاذ !

أماليا : امش ، يا وغد ! الآن ، سأعود الى كارل . شحاذ -
أقول هذا عنه ؟ حيثذ يكون العالم قد انقلب رأسا
على عقب ، وصار الشحاذون ملوكا والملوك شحاذين .
ولا أريد ان أستبدل بالاسمال التي يرتديها ثوب
اليورفير الذي يلبسه مسيح الرب ! لا بد ان له ، وهو
شحاذ ، نظرة نبيلة ملكية ، نظرة تمحق ألوان الفخامة
والابهة والانتصار لدى العظماء والاغنياء ! عودى

الى الثرى ، أيتها الزينة البراقة ! (تنتزع عقدتها المؤلف
من اللؤلؤ) كونوا ملعونين ، أيها الاغنياء الكبار
الذين يحملون الذهب والفضة والحلي ! كونوا ملعونين ،
يا من تحتفلون في مآدب فاخرة وافرة ! كونوا ملعونين
يا من ترقدون اطرافكم على الوسادة الرخوة للظهوة !
كارل ، كارل ، أنا الآن جديرة بك .

(تخرج)



الفصل العشاني

المنظر الاول

فرانتس فون مومور ، يتفكر وهو في غرفته

فرانتس : لقد دام الامر أطول كثيرا مما أود . الطبيب يقول انه يسترد صحته هل حياة الشيخ العجوز اذن أبدية ! كان الطريق سيكون مفتوحا أمامي ، لو لم تكن هذه الكتلة البائسة العنيدة من اللحم التي تقف عقبة في طريق الكنوز ، مثل الكلب المسحور تحت الارض في حكايات الاشباح (٢٠) .

أما من بد اذن من أن تنحني مشروعاتي تحت النسير الحديدي للآلية (٢١) ؟ أما من بد من قيد الانطلاق السريع لروحي ، ورده الى سير الحلزون الذي تسير به المادة ؟ الامر لا يحتاج الا الى النفخ في شعلة لم تعد القطرات الاخيرة من الزيت تزودها الا بحياة شحيحة . ومع ذلك فلا أود ان أكون من يفعل ذلك ، احتراما للانسان . ولا أريد ان يقتل ، بل اريد فقط ان تستهلك حياته . أود ان أتصرف تصرف الطبيب الماهر ، لكن في اتجاه عكسي . ألا أسد الطريق على الطبيعة باعتراضه ، بل أساعدها في سيرها . ان في وسعنا ان نطيل ظروف الحياة ، فلماذا لا نستطيع ان نختصرها ؟

الفلاسفة والاطباء علموني بأية دقة تتلاقى مظاهر الروح وحركات الآلة الانسانية . الانطباعات الأليمة يصحبها دائماً عدم توافق في الذبذبات ، الآلية . والآلام المعنوية تسيء معاملة القوى الحيوية ، والروح المجتهدة تحطم غلافها . ماذا إذن ؟ من يقدر ان يفتح للموت هذا الطريق الجديد وان يقتاده الى منزل الحياة ! ويحدد الوسيلة لاضاعة الجسم مبتدئاً بالروح ؟ آه ، كم سيكون عملاً مبتكراً لمن يفلح فيه ، وكم سيكون عملاً لا نظير له ! فكر اذن يا مور ! سيكون ذلك فناً جديراً بك ان تكون مخترعه . ألم يرفع الى مرتبة العلم الحقيقي فن مزج السموم ، ألم ترغم التجارب الطبيعية على تعيين حدودها ، بحيث يمكن المرء الآن أن يحسب مقدماً نبضات القلب في السنوات المقبلة ، وان يقول للنبض : الى هنا فقط ، وليس أبعد من هذا ! من ذا الذى لا يجرب أجنته في هذا العلم الجديد ؟ والآن ، كيف ينبغي عليّ أن أفعل لتعكير هذا الاتحاد العذب الهادئ بين الروح والبدن ؟ أى نوع من الاحساسات يجب عليّ أن أختار ؟ وبأيها يمكن مهاجمة الحياة على أقصى نحو ؟ بالغضب ؟ هذا الذئب الجائع يشبع بسرعة . بالهم ؟ هذا الدود يقرض ببطء شديد على غير ما أريد ، بالغم ؟ هذه الافعى تزحف بتكاسل شديد ، بالخوف ؟ ان الامل يمنعه من التمكن . أهذه

★ يبدو أن امرأة في باريس قد قامت بابحاث مستقصاه الى درجة تستطيع معها تحديد يوم وفاء انسان على نحو كبير . وعلم اطبائنا يبدو شاحباً امام هذه المرأة .

« شلر »

كل جلادى الانسان ؟ وهل دار صناعة الموت قد
نفدت بهذه السرعة ؟ (يتفكر بعمق) ماذا ؟ نعم ،
نعم ، ماذا ؟ كلا ، آه ! (واثبا) الفرع ! أى شيء
لا يستطيعه ؟ ! ماذا يملك العقل والدين ضد القبلة
الثلجة التي يطبعها هذا العملاق ؟ ومع ذلك ؟ إن قاوم
هذا الهجوم ايضا ؟ إن - أوه ! انجلني أيها الحزن ،
وأنت أيتها التوبة ، أيتها الجهنمية أيتها الأفعى التي
تلهمين وتخزين غذاءك وتطعمين برازك ، مدمرة
أبدا وفي الوقت نفسه خالقة أبدا للسم ، وانت أيها
التأنيب الصارخ ، يا من تدمر بيتك بنفسك وتجرح
أمك . أوه ! تعالي الى نجدي ، أيتها الآلهات
المحسنات (٢٢) ، أيها الماضي ذو الابتسامة الرقيقة ،
وأنت أيها المستقبل الضاحك ، ومعك قرن الوفرة !
اربه في مراياك السعادات السماوية ، حينما يفلت قد
مكن ، في هروبه ، من يديه الطامعتين أو هكذا ،
ضربة بعد ضربة ، وهجمة بعد هجمة ، سأهاجم هذه
الحياة الواهنة ، الى أن يأتي اليأس فيغلق موكب
الفوريات (٢٣) . الانتصار ! الانتصار ! خططي
حاضرة ، صعبة وموضوعة بفن لا نظير له ، مجربة
وأكيدة ، لأن (بتهكم) المبضع لن يجد عند التشريح
أى أثر لجرح أو لسم هار . (بتصميم وعزم) هيا
بنا إذن ! (يدخل هرمن) آه ! الاله النازل
بالآلة (٢٤) ، هرمن !

هرمن : تحت أمرك ، يا صاحب السعادة .
فرانتس : (ماذا اليه يده) لن نخدم بجاحدا للفضل .

- هرمن : عندى الأدلة على ذلك .
- فرانتس : وعما قريب ستكون عندك أدلة أخرى . عا قريب ،
يا هرمن . اريد ان أقول لك شيئا يا هرمن .
- هرمن : كلي آذان .
- فرانتس : أنا أعرفك ، انت رجل قوى حازم - لك قلب جندى ،
ولك متقار ومخالب . لقد أهانك ابي اهانة بالغة ،
يا هرمن .
- هرمن : ليأخذني الشيطان ان نسيتهها أبدا .
- فرانتس : تلك لغة رجل حقا . الانتقام يليق بقلب يتصف بالرجولة
انت تعجبني يا هرمن . خذ هذا الكيس ، يا هرمن .
لو كنت صاحب الأمر ، لكان هذا الكيس أثقل وزنا .
- هرمن : تلك أمنيقي الدائمة ، يا صاحب السعادة ، أنا شاكر لك .
- فرانتس : صحيح يا هرمن ؟ أتمنى حقا أن أكون صاحب
الأمر ؟ لكن لأبي في عظامه قوة الأسد ، وما أنا الا
الابن الثاني .
- هرمن : كنت أتمنى ان تكون الابن البكر ، وان تكون قوة
أبيك هي قوة فتاة مسلولة .
- لفرانتس : إذن لكم كان سيجازيك الابن الاكبر ! وكيف كان
سيتشلك من هذا التراب الشائن الذى لا يليق بروحك
ونبلك ، ليردك الى ضوء النهار ! اذن لكنت ستكون
مغمورا بالذهب ، وتمسر في الطرقات وانت راكب
عربة تجرها اربعة خيول ، هذا مؤكد . لكني أنسى

ما أردت ان أقوله لك . هل تذكر الآنسة فون.

ايدلريش Von Edelreich يا هرمن ؟

هرمن : يا للهول ! لماذا تذكرني بهذا ؟

فرانتس : قد انتزعها أخي منك

هرمن : سيندم على ذلك .

فرانتس : لقد طردتك . واعتقد انه ألقي بك الى أسفل السلم .

هرمن : من أجل هذا ، سأبعث به الى الجحيم .

فرانتس : وكان الناس يتهامسون - فيما زعم - ان أباك صنعك

بين لحم الثور وفجل الخيل (٢٥) ، ولم يكن يستطيع

ان يراك دون ان يضرب على صدره ويقول « ليغفر

لي الله خطاياي ! » .

هرمن : بحق الصاعقة والرعد والبرد استحلفك ان تسكت .

فرانتس : ونصحك ان تبيع بالمراد براءات بابتك ، ليكون معك

ما تستطيع به رفو جواربك .

هرمن : قسما بكل الشياطين ! سأقتلع عينيه بأظافري .

فرانتس : ماذا . أتغضب عليه ، أتغتاظ منه ؟ اى سوء يمكن

ان توقعه به ؟ ماذا يستطيع الفأر ان يفعل ضد الأسد ؟

هياجك لن يفعل الا أن يجعل انتصاره أعذب وأجمل .

انت لا تستطيع شيئا غير ان تضرس بأسنانك وتمر

غضبك على كسرتك من الخبز الجاف .

هرمن : (يضرب الارض بقدمه) سأسحقه ترابا .

فرانتس : (يربت على كتفه) واسواتاه ، يا هرمن ! أنت رجل

نبيل الحصال . لا يجوز تحمل هذه الالهانة . لا ينبغي

لك ان تتخلى عن هذه الفتاة ، مهما كان الثمن ،
يا هرمن . يا للهول ! لو كنت مكانك ، لحاولت
أقصى ما استطاع .

هرمن : لن تهدأ نائرتي قبل ان أدفنه تحت الارض .

فرانتس : على رسلك يا هرمن ! اقرب . سنظفر بأماليا .

هرمن : لا بد من ذلك ، رغما عن الشيطان ، لا بد لي من ذلك .

فرانتس : سنظفر بها ، أقول لك ، وستلتقاها من يدى أنا .
اقرب ، أقول لك ، ربما لا تعرف إن كارل هو بمثابة
محروم من الميراث .

هرمن : (مقتربا) غير معقول ، هذه أول مرة أسمع فيها هذا
النبأ .

فرانتس : اهبدأ ، واسمع ايضا . ولا بد أنك ستسمع عن هذا
مرة أخرى . نعم اقول لك ، إنه بمثابة منفي . لكن
ها هو ذا الشيخ العجوز قد بدأ يأسف على قراره السابق
لأوانه ، (يضحك) مع انه لم يتخذه من تلقاء نفسه ،
فيما أرجو . لكن هذه الفتاة ادلريش Edelreich

تلاحقه باللوم وبالشكوى . وعاجلا أو آجلا ، سيرسل
في البحث عن كارل في أركان الدنيا الأربعة ، وإذا
عثر عليه فمساء الخير يا هرمن ما عليك حينئذ الا أن
تقود عربته ، وانت ذليل خاضع ، حين يصحبها الى
الكنيسة للاحتفال بمراسم الزواج .

هرمن : سأخنته أمام مذبح الكنيسة .

فرانتس : وعما قليل سيتخلى له أبي عن مكان السيادة ليذهب للعيش مستريحاً في أحد قصوره . وحينئذ تكون في يد هذا المضطرب المشوش مقاليد الامور ، وسيسخر من أولئك الذين يكرهونه ويحسدونه ، وانا الذي أردت ان أصنع منك شخصا مهما ، أنا ، يا هرمن ، لن يكون عليّ الا أن أجثو على أعتاب بابيه .

هرمن : (وقد غلادته) كلا ، لن يكون هذا تماما كما أنتي اسمي هرمن . اذا كنت لا ازال احتفظ بقبس من الذكاء في دماغي ، فلن يكون هذا .

فرانتس : هل ستمنعه ؟ انت ايضا ، ياعزيزي هرمن ، ستحس بلسعات سوطه وسيبصق في وجهك حين يلتقي بك في الطريق ، وويل لك ان هزرت كتفيك او قطبت جبينك . هذا ماسيؤول اليه امر مطامحك الى نيل حظوة الانسة ، ونظراتك ، ومشروعاتك .

هرمن : قل لي ، ماذا يجب عليّ ان افعل ؟

فرانتس : اسمع ياهرمن . اريد ان ابين لك كيف اني اعطف على مصيرك بكل قلبي ، بوصفي صديقا مخلصا . اذهب ، وتنكر ، واجعل نفسك غير ممكن التعرف عليه ، واعلن عن قدومك لدى الشيخ العجوز (الأب) ، وادع انك قادم لتوك من بوهميا ، وانك اشتريت مع اخي في معركة براج ، وشاهدته يموت في ساحة المعركة .

هرمن : هل سيصدقني ؟

فرانتس : هذا ما سأتولاه انا . خذ هذه الخزمة . وستجد فيها تفاصيل مهمتك ، وفوق ذلك ، ستجد فيها وثائق تجعل الشك نفسه يعتقد . دبر بحيث تخرج دون ان يراك احد ، واقفز في الفناء من ناحية الباب الخلفى ، ومن هناك اعبر سور الحديقة ، ودعنى اتول نهاية هذه الكوميديا المأساوية .

هرمن : وسيكون : يحيى السيد الحديد ، فرانتس فون مور
فرانتس : (يربت على خديه) كم انت ماكر ! اذ بهذه الطريقة سيبلغ كلانا غرضه ، بضربة واحدة وبسرعة . واماليا ستتخلى عن آمالها ، والشيخ العجوز سيتهم نفسه بانه السبب في موت ابنه — وهو مريض ، والبناء المترنح لا يحتاج الى زلزال لينهار — انه لن يعيش بعد هذا النبا ، وحينئذ اكون انا ابنه الوحيد . وآماليا ستفقد من يحمونها ، وستكون ألعبوة لارادتي . من السهل عليك ان تتخيل وبالجملة ، سيجرى كل شيء على مايرام ، لكن يجب عليك الاتراجع في كلامك .

هرمن : ماذا تقول ؟ (بابتهاج) سيكون اسهل من ذلك ان تعود القذيفة الى ماسورة البندقية وتحدث الاضرار في احشاء من اطلقها . اعتمد علىّ ! دعنى اعمل . وداعا .

فرانتس : (يشيعه بنظرته ويصبح) الحصاد لك ، ياعزيزى
هرمن . حينما يحرق الثور عربة القمح الى الجرن ، يجب عليه ان يقنع بالتبن . حسبك فتاة اسطبل ، وليس اماليا .

(يخرج)

المنظر الثاني

مخدع نوع مور الاب

مور الاب ينام في كرسية الساند ، اماليا

اماليا : (تقترب في هدوء) بكل هدوء ، انه نائم (تتوقف امام الشيخ النائم) كم هو جميل وقور ! وقور كالقديسين المرسومين في اللوحات . كلا ، ليس في وسعي ان اسىء اليك ايها الرأس المبياض من الهرم ، لا يمكن الاساءة اليك . نم هادئا ، واستيقظ في سرور ، اما انا فذاهبة أتألم .

مور : (في حلمه) ابني ، ابني ، ابني !

اماليا : (تمسك يده) لنسمع ، لنسمع ! انه يرى ابنه في الحلم .

مور : اهو انت ، اهو انت حقا ؟ آه ! كم يبدو عليك البؤس ! لا تُلقِ على هذه النظرة المثقلة بالغم . . اني بائس .

اماليا : (توقظه فجأة) ارفع عينيك ، ياعمى العزيز ! كنت تحلم . تمالك نفسك .

مور : (نصف مستيقظ) لم يكن هناك ؟ ألم اضمم يديه ؟ اى فرائس السافل ، اتريد ايضا ان تطرده من احلامي ؟

اماليا : هل فهمت يا اماليا

مور : (مستيقظا تماما) اين هو ؟ اين ؟ اين انا ؟ اهي انت يا اماليا ؟

اماليا : كيف حالك ؟ لا بد ان هذا النوم قد اراحك .

مور : كنت احلم بابنى . لماذا انقطع حلمى ؟ ربما كنت سألتقى المغفرة من فمه .

اماليا : الملائكة لا يحقدون - سيغفر لك . (تمسك يده بجزن)
يا والد كارلى العزيز ، اني اغفر لك .

مور : كلا ، يا ابنتى . ان الشحوب المميت البادى على وجهك يدين الاب . يالك من مسكينة . لقد حرمتك من مسرات شبابك ، اوه ! لا تلعنينى !

اماليا : (تقبل يده برقة) انت ؟

مور : اتعرفين هذه الصورة ؟ يا ابنتى ؟

اماليا : انها صورة كارل !

مور : هكذا كان حين بلغ السادسة عشرة من عمره . والآن ، لقد تغير اوه ! لقد تمزقت نياط احشائي تحولت هذه العذوبة الى غضب ، وهذه الابتسامة الى يأس . أليس كذلك ، يا اماليا ؟ كان ذلك يوم عيد ميلاده ، تحت خميلة الياسمين ، حين رسمت صورته . يا ابنتى ، حبك جعلنى سعيدا كثيرا .

اماليا : (دون ان تصرف نظراتها عن الصورة) كلا ، كلا ، انه ليس اياه . بحق الله ، هذا ليس كارل ! انه ها هنا ، ها هنا (تشير الى قلبها وجبينها) وهو ها هنا كله ، ومختلف جدا . واللون الشاحب لا يكفى للتعبير عن الروح السماوية التى تسود في عينيه المشتعلتين . انزع هذه الصورة ، انها لاتشبه الا مظهره الانساني . لقد افسدت هذه اللوحة .

مور : هذه النظرة المحسنة الحارة ، لو كانت امام سريري ،
لا استطعت ان اعيش حتى في حضن الموت . ابدا ،
ابدا ، ما كنت لأموت .

اماليا : ابدا ، ما كنت لتموت ابدا . اذن لكنت نهايتك
وثبة ، مثل تلك التي تجعلنا نقفز من فكرة الى اخرى
اجمل منها . هذه النظرة كانت ستضيء انتقالك الى
ما وراء القبر . هذه النظرة كانت ستحملك الى ما بعد
النجوم .

مور : هذا مؤلم محزن . اني اموت ، بينما ابني كارل غير
حاضر هنا . سيحملونني الى القبر ، ولن يبكي هو
على هذا القبر . ما اعذب ان يهدد المرء دعوات ابنه
كيما يدخل في سبات الموت . يالها من تراويل جميلة !

اماليا : (في سورة وجد) نعم ، عذب عذوبة سماوية الدخول
في سبات الموت على هدهدة تراويل الحبيب . ربما
يستمر الحلم في القبر - الحلم وقتا طويلا ، الى الابد .
بغير نهاية ، الحلم بكارل ، الى ان يصدق ناقوس
البعث - (بوجد وجذبة) ثم الاستراحة بين ذراعيه
الى الابد .

(فترة - تذهب الى البيانو وتعزف)

اتود ياهكتور ، ترحل للنهائية
حيث الحديد ، "حديد ياكس" ، "مفرعا
يعطى لبتر كَلّ الضحية ؟

من ذا الذي سيعلم ابنك في غدٍ رمى الرماح^(٢٦)
وعبادة الأرباب ، ان ييلعك ستثوس للأبد ؟

مور : اغنية جميلة ، يا ابنتى . ينبغي انشادها لى حين اكون على وشك الموت .

اماليا : انها وداع اندروماك وهكتور . وكثيرا ما انشدناها معا ، كارل وانا ، بمصاحبة عودى .

(تغنى)

هيا اذهبي زوجى ، الامينة ، واحضرى ربحى المميت ودعنى امضى لرقصة الحرب الرهيبة
اثقال « اليون » على كتفى تحمل
وعناية الارباب تحرس استيانكس
هكتور يصرع كى يخلص ذا الوطن
وغدا يكون لقاءنا عند الألوزيوم (٢٧)

(يدخل دانييل)

دانييل : فى الخارج رجل ينتظر ، ويريد ان يدخل . ويزعم انه جاءك بخبز مهم .

مور : شىء واحد فى هذه الدنيا يهمنى ، وانت تعرفينه يا اماليا . اهو شقى فى حاجة الى معونتى ؟ ينبغي الاترك هذا المكان وهو ينوح .

اماليا : ان كان شحاذا . فدعه يصعد فورا .

(دانييل يخرج)

مور : اماليا ، اماليا ! سرى غنى !

اماليا : (تستأنف الغناء) :

لن استطيع سماع قعقة السلاح

وسيرقد الرمح ، الوحيد ، ببهو دارك
وسلالة الابطال من فريام (٢٨) يلحقها الفناء
وستغتندي حيث النهار مجرد من كل ضوء
حيث الككيتس باكيا بالدمع يجتاب الفلاة
وغرامك المشبوب يهلك في اواذى اللثية (٢٩)
والشوق والافكار يغرقها بأمواج السواد
اما غرامى فهو باق لا يموت !
اسمع هزيم الموج من حول الجدار ،
نطقنى بالسيف المهند واطرح هذا الحداد
وغرام هكتور سينجو في اللثيه

(يدخل فرانتس ، وهرمن متنكرا ، ودانييل)
فرانتس : هذا هو الرجل . انه يقول ان اخبارا مروعة تنتظرك .
استطيع سماعها ؟

مور : لا أعرف غير خبر واحد . تقدم يا صديقي ، ولا
تُخَفِ عني شيئا . قدموا اليه كأس خمر .

هرمن : (مغيرا صوته) يا صاحب السعادة ! لا تَصُبِّنْ جام
غضبك على رجل مسكين إن مزق قلبك رغما عنه !
أنا غريب عن هذه البلاد ، لكني أعرفك جيدا . أنت
والد كارل فون مور .

مور : من أين عرفت هذا ؟

هرمن : لقد عرفت ابنك .

أماليا : (بنشوة) انه حي ؟ انه حي ؟ أنت تعرفه ؟ اين هو ؟
أين ، أين ؟

(تريد ان تهرع)

مور : أتعرف شيئاً عن ابني ؟

هرمن : كان يدرس في ليبسك . ثم رحل في طلب المغامرات ، الى أين ، لست أدري . وتشرّد في كل ألمانيا عارى الرأس حافي القدمين يتسول خبزه على الابواب . وبعد ذلك بخمسة أشهر استؤنفت تلك الحرب اللعينة بين بروسيا والنمسا ، ولما كان قد يئس من كل شيء في هذه الدنيا ، فان قرع طبول النصر لفريدرش (الاكبر) قد جرّه الى بوهيميا . وقال لشفيرن Schwenen الكبير (٣٠) : اسمح لي أن أموت في ساحة الشرف ، أني لم يعد لي والد .

مور : لا تتطلي في يا أماليا !

هرمن : فأعطي راية ، وسار في أثر الزحف الظافر للبروسيين • وكنا تحت نفس الخيمة . وكان كثيراً ما يتحدث عن والده العجوز ، والأيام الجميلة في الماضي ، وآماله التي تحطمت — على نحو كان يستلزم الدموع من مآقينا .

مور : « ينحني رأسه في الوسادة » اسكت ، اوه ، اسكت !

هرمن : وبعد ذلك بثمانية أيام ، حمى وطيس المعركة قرب براج . ويمكنني أن أقول لك ان ابنك تصرف تصرف الجندى الباسل ، وظهر أعمالاً رائعة أمام الجيش كله . تحطمت الى جواره خمس كتائب ، لكنه صمد . وانهمرت الطلقات عن يمين وشمال ، لكن ابنك صمد . واخترقت طلقة يده اليمنى ، فتلقي الراية باليد اليسرى وصمد .

أماليا : (في نشوة) هكتور ، هكتور ! هل سمعت : لقد صمد !

هرمن : والتقيت به في مساء المعركة ، وقد نفذ فيه وابل من الطلقات . وباليد اليمنى حبس السدم المتدفق ، ودفن يده اليمنى . وصاح في : يا أخي ، لقد سرت اشاعة في الصفوف مفادها أن القائد قتل منذ ساعة . - فقلت له : لقد قتل ، وأنت ؟ - فصاح ، وقد سحب يده اليسرى : اذن ليتبع كل جندي شجاع قائده ، كما أفعل أنا ! وبعد ذلك فاضت روحه مقدما اياها قربانا لهذا البطل .

فرانتس : (يمشي بعصية صوب هرمن) ليخرسن الموت لسانك اللعين ! أجبث هنا لتطعن أبانا بضربة قاضية ؟ يا ابتاه ! يا أماليا ! يا أبتاه !

هرمن : وهذه كانت وصية رفيقي الأخيرة وهو يموت : « خذ هذا السيف ، واحمله الى أبي ، لقد سال دم ابنه عليه ، وفي وسعه ان يتغذى على انتقامه . قل له ان لعنته ألقى بي في المعركة والموت ، ولقد سقطت صريعا يائسا » وكانت آخر زفراته ان هتف باسم : أماليا !

أماليا : (وقد استيقظت فجأة من سبات يشبه الموت) كانت أخسر زفراته : أماليا !

مور : (مطلقا صرخة مخيفة ومقتلعا شعره) لعني ألقى به في الموت ! لقد سقط صريعا يائسا !

هرمن¹ : ها هو ذا السيف ، وايضا صورة انترعها في تلك اللحظة من صدره . انها تشبه هذه الأنسة كل الشبه .

وقال : انها من أجل أخي فرانتس ، ولم أفهم ماذا كان يعني بهذا القول .

فرانتس : (يتظاهر بالدهشة) من أجلي ؟ صورة أماليا ؟ من أجلي ؟ كارل ، أماليا ؟ من أجلي أنا ؟

أماليا : (متوجهة الى هرمن بعصبية) أيها النصاب المأجور ، أنت مأجور !

(تمسك به بعنف)

هرمن : هذا ليس صحيحا ، يا آنسة . انظري أنت ما اذا كانت هذه الصورة هي صورتك . لا بد أنك أنت بنفسك أعطيتها له .

فرانتس : وأيم الله ، أماليا ، انها صورتك - حقا انها صورتك

أماليا : (تعيد اليه الصورة) صورتي أنا ، صورتي أنا ! - بحق السماء والارض !

مور : (يصرخ ويمزق وجهه) يا ويلتاه ، يا ويلتاه ! لعني ألقت به في الموت ، لقد سقط صريعا يائسا !

فرانتس : وفكر في في تلك الساعة الاخيرة الأليمة للرحيل ! في أنا أيتها الروح الملائكية ، بينما كانت راية الموت ترفرف عليه ، في أنا !

مور : (متلعثما) لعني القت به في الموت ، ولقد سقط صريعا يائسا !

هرمن : لا أستطيع احتمال منظر هذا الحزن . وداعا ، يا صاحب السعادة ! (هامسا الى فرانتس) لماذا فعلت

هذا ، أنت ، ابنه ؟

(يخرج مسرعا)

أماليا : (مندفعة وراءه) ابق ، ابق ! ماذا كانت آخر كلماته ؟
هرمن : (يصيح فيها وهو يخرج) كانت آخر زفراته :
أماليا !
(يخرج)

أماليا : كانت آخر زفراته : أماليا ! كلا ، لست نصابا .
صحيح اذن ، صحيح انه مات ، مات ! (تترنح عدة
سرات ثم تسقط على الارض) مات . كارل مات .

فرانتس : ماذا أرى ؟ ماذا على السيف ؟ مكتوبا بدمه أماليا !

أماليا : مكتوبا بخطه ؟

فرانتس : هل ابصرت جيدا ؟ هل كنت أحلم ؟ انظري ، مكتوبا
بالدم : « يا فرانتس ، لا تترك أمالياى ! » انظري
اذن ، انظري اذن ! وعلى الجانب الآخر : « أماليا ،
قسمك حطمه الموت القدير » أترين الآن ، أترين ؟
كتب ذلك بيد تيبس ، كتبه بالدم الحار المتدفق
من قلبه ، كتبه وهو على أعتاب الابدية الرهيبة !
روحه وهي تفيض تلبث قليلا لتضم فرانتس الى أماليا .

أماليا : الله القدوس ! انه خطه . انه لم يحبني أبدا .

(يخرج مسرعة)

فرانتس : (يضرب الارض بقدميه) اليأس ! كل مكربى ينهار
أمام عنادها .

مور : يا ويلتاه ، يا ويلتاه ! لا تركيني يا ابنتي ! يا فرانتس ،
رُدِّ إليَّ ابني .

فرانتس : من ذا الذى صب عليه اللعنة ؟ من الذى ألقى بابنه
في حومة الوغى ، والموت ، واليأس ؟ أوه ! لقد
كان ملاكا ، كان حلية من حلي السماء ! اللعنة على
جلاديه ! اللعنة ، اللعنة عليك أنت !

مور : (يقرع صدره وجبينه بقبضة يده) لقد كان ملاكا ،
كان حلية من حلي السماء . اللعنة ، اللعنة ، الموت
واللعنة لي أنا . أنا الاب الذى قتل ابنه العظيم النفس .
لقد أحبني حتى في الموت . انتقاما مني ، هرع الى
المعركة والى الموت . يا لي من وحش ، وحش !
(غاضب على نفسه)

فرانتس : لم يعد حيا بعد ، ففيم تفيد هذه الشكاة بعد فوات
الآوان ؟ (بضحكة ساخرة) القتل أسهل من إعادة
الحياة . لن نخرجه أبدا من القبر .

مور : أبدا ، أبدا ، أبدا ، لن نخرجه من القبر ، لقد رحل ،
وضاع الى الأبد ، وأنت الذى انتزعت هذه اللعنة من
قلبي ، بفيض من كلامك . فلتردي ولدى !

فرانتس : لا تهيج غضبي ! إني اتركك في ساعة الموت !

مور : وحش ، وحش ! أعد اليَّ ابني !
(ينهض بسرعة ، يريد أن يمسك بخناق فرانتس ،
فرانتس يدفعه عنه)

فرانتس : أيها الهيكل العظمي الذى لا قوة له ! أنتجراً ! مت ،

يائسا .

(يُخرج)

مور العجوز

مور : ألف لعنة تنصب عليك ! لقد انتزعت ابني من بين ذراعي .

(يتخبط من اليأس مضطربا على كرسيه في كل اتجاه)
الشقاء ، الشقاء ، اليأس ، ثم لا أموت ! انهم يهربون ،
يتكئون في ساعة الموت ، ملائكتي الطيبون يهربون
مني ، كل القديسين يتراجعون فزعا أمام العجوز
القاتل . الويل ، الشقاء ! لن يمسك برأسي أحد ، لن
يفك روحي في ساعة التزع الأخير ؟ لا ولد ، ولا
بنت ! ولا أصدقاء ! رجال فقط — لا أحد يريد —
وحدي ، متروكا . الويل ، الشقاء ! أبأس ولا أموت !
أماليا (تدخل وعيناها مملوءتان بالدموع)

مور : أماليا ! يا رسولة السماء ! هل أتيت لتفكي روحي ؟

أماليا : (برقة) لقد فقدت ولدا نبيلًا .

مور : لقد قتلتته ، تريدان ان تقولي ! تحت عبء هذه الغلظة
سأمثل أمام عرش القاضي الالهي .

أماليا : كلا ، أيها الشيخ الجدير بالعطف . ان الأب السموي
دعاه اليه . كنا سنكون سعداء جدا في هذا العالم . هناك
في أعلى ، هناك في أعلى ، فوق النجوم ، سنراه .

مور : اللقاء ، اللقاء ! أوه ! سيشق قلبي سيف حين القاه
سعيدا بين السعداء . في قلب الجنة نفسها ، سأشعر

بقشعريرة الجحيم . وفي تأمل اللامتناهي ، ستأتي
الذكرى لتطحنني ، لقد قتلت ولدي .

أماليا : أوه ! بابتسامة سيمسح هذه الذكرى الأليمة من روحك
هذى روعك ، أيها الوالد العزيز ! اني هادئة تماما .
ألم ينشد أمام الجوقات السماوية اسم أماليا ، على
الهارب السروفي ، والجوقات السماوية تردده من
بعده ؟ كانت آخر زفراته : أماليا ! أو لن تكون
أول صيحات سروره : أماليا ؟

مور : عزاء سماوى يسيل من شفثيك ! تقولين انه سيبتس
لي ؟

سيغفر لي ؟ يجب عليك ان تظلي بقربي حين أموت ،
يا حبيبة كارل .

أماليا : الموت — سيكون هو الطيران بين ذراعيه ! كم أنت
سعيد وجدير بالحسد . لماذا لا تنحل عظامي الى
تراب ؟ لماذا شعري ليس أشيب ؟ الويل لقوى
الشباب . مرحبا بك أيتها الشيخوخة الهزيلة فأنت اقرب
الى السماء والى حبيبي كارل .
(فرانتس يدخل)

مور : تقدم ، يا ولدي ! ساعني على شدة قسوتي عليك
منذ قليل ! اني أغفر لك كل شيء . كم أود أن أكون
هادئا وانا ألفظ نفسي الاخير .

فرانتس : هل بكيت ابنك بما فيه الكفاية ؟ يبدو لي أنه ليس
لك غير ابن واحد .

مور : كان ليعقوب اثنا عشر ولدا ، لكنه بكى بدموع دامية على ابنه يوسف .

فرانتس : هم !

مور : اذهبي واحضري الكتاب المقدس ، يا بنتي ، واقرئي لي قصة يعقوب ويوسف . لقد هزنتي كثيرا في كل مرة ، ومع ذلك لم أكن بَعْدُ يعقوب .

أماليا : أى فصل تريد مني أن أقرأ ؟

(تأخذ الكتاب المقدس ، وتتصفحه)

مور : اقرئي لي ياس المهجور ، حينما لم يجده بين إبنائه ، وعبثا ترقب أن يلقاه بين الأحد عشر الباقين ، ونواحه حين علم أن ابنه يوسف قد سلب منه الى الأبد .

أماليا : (تقرأ) « حينئذ أخذوا قميص يوسف ، وبعد ان ذبحوا تيسا ، غمسوا القميص في الدم . وبعثوا الى أبيهم بالقميص المتعدد الألوان قائلين : هذا ما وجدناه ! فانظر هل هذا قميص ابنك أو ليس قميصه . (فرانتس يخرج فجأة) فتعرفه يعقوب وقال : هذا قميص ابني ، لقد التهمه وحش مفترس ، ومزق يوسف لِرَبَا لِرَبَا » .

مور : (وهو يسقط على وسادته) يوسف مزق لإربا لإربا !

أماليا : (تستمر في القراءة) « فمزق يعقوب ثيابه ، ووضع زكبية على وسطه ، ولزم الحداد على ابنه زمانا طويلا . وجاءه كل ابنائه وبناته لمواساته ، لكنه لم يشأ أية مواساة . وكان يقول : سأنزل الى مقام الموتى وأنا أبكي » .

- مور : كفى ، كفى أشعر بوجع .
- أماليا : (تقفز ، تاركة الكتاب يسقط) يا للسماء ! النجدة !
ما هذا ؟
- مور : انه الموت ، السواد يترامى أمام عيني ! أرجوك ،
استدعي القسيس وليعطني التناول . أين ابني فرانتس ؟
- أماليا : لقد هرب . ليرحمنا الله !
- مور : هرب ، هرب من عند فراش أبيه وهو يحتضر ! وهذا
كل ، كل ما نالني من ولدين مليئين بالآمال . لقد
وهبتني إياهما ، وها أنت تستردهما مني . ليتقدس -
- أماليا : (تصرخ فجأة) مات ، كل مات !
(تخرج في حالة يأس بالغ)
فرانتس (يدخل ، وعليه سيما السرور)
- فرانتس : مات ، هكذا يصيحون ، مات ! والآن أصبحت أنا
السيد الأمر . في كل القصر يتحبون صارخين ! مات !
لكن ربما كان نائما فقط ؟ مؤكد ، مؤكد ! لكنه
نوم لا يمكن معه أبدا ان يقال : صباح الخير ! الموت
والنوم شقيقان توأمان . فلغير الاسم . مرحبا بك أيها
النوم الجميل ! سنسميك موتا . (يغلق عيني أبيه)
من ذا الذى يستطيع الآن ان يقاضيني أمام المحكمة ؟
أو يقول لي في وجهي : انت سافل ! بعيدا عني اذن
هذا القناع المزعج ، قناع الرقة والفضيلة ! الآن ،
سترون فرانتس كما هو على حقيقته ، وسترتعدون فزعا
منه . أبي كان يخفف دائما من مطالبه ، وقد جعل من
ضيعته أسرة ، جالسا على عتبتهما تعلوه ابتسامة محبة ،

ويحیی کل رجاله ، ویدعوهم اخوته وابناءه . أما أنا
فحواجبي ستكون تهديدا ، واسم السيد سيهبط هذه
الجبال كذنب مهدد ، وجبهتي ستكون لكم مقياس
الضغط (بارومتر) ! — كان يلاطف الرقبة العاصية
التي تتمرد عليه ، يلاطف ، يقول كلمات حلوة :
هذا ليس من شأني . سأعزز في جنوبكم مهمازاتي
المسنة ، وأجرب سوطي اللاسع . في أملاكي يجب ان
تعد البطاطس وقطع صغير من الجعة بمثابة وجبة
أيام الاعياد ، والويل لمن يمثل أمام عيني بخدين كبيرين
متوردين . شحوب الفقه والخوف الدليل — هذا هو
اللون المفضل عندي . وبهذا الزى سألبسكم .
(يخرج)

المنظر الثالث

غابة بوهيميا

اشبيجلبرج . راتسمن ، عصابة اللصوص
راتسمن : أأنت هناك ، اهو انت حقا ؟ اسمح لي ان اضمك بين.
ذراعي ، ان احيلك الى حساء ، اى عزيزى مورس ،
ياشقيق قلبي ! مرحبا بك في غابات بوهيميا ! لكنك،
كبرت وازددت قوة . يا لها من كتيبة ! لقد اتيتنا
بحشد من المجندين ، انت خير مُجَيِّش للجيوش .
اشبيجلبرج : أليس كذلك ، يا اخي ؟ اليس كذلك ؟ ثم هم أيضا
اشداء حقا ! ألا تعتقد ان بركة الله الواضحة ظاهرة.

على؟ لم اكن الا امرأ فقيرا جائعا ، ولم يكن عندي
غير هذه العصا حين عبرت الأُرْدُنَّ (٣١) ، والآن
ها قد صار معنا ثمانية وسبعون رجلا ، معظمهم من
البقالين المفلسين ، ومعلمى المدارس او الموثقين
المطرودين ، وقد جاءوا من المقاطعات الشفابنسية
Schwabische provinzen ، واني اضمن لك ،
يا أخى ، انهم مجموعة من الاشداء الحقيقيين ،
وفتيان لطيفون ، اقول لك - احدهم يقدر ان يسرق
كل زرائر سروال جاره ، ومعهم لا يشعر المرء بالامان
الا اذا كانت البندقية مُعَمَّرَة . ولدينا وفرة من هذا
النوع من الناس ، وفي دائرة قطرها اربعون فرسخا
لنا شهرة لا تصدق . لن تجد صحيفة ليس فيها مقال
صغير عن الداهية اشبيجلبرج - وانا لا أحتفظ بها
إلا لهذا . وقد وضعوا هناك صورتي ، من الرأس حتى
القدمين ، دون ان ينسوا زراير سترتي . ستأكد تماما
انه انا . لكننا اوقعناهم في حيلة بارعة . فمئذ قليل ،
ذهبت الى المطبعة ، وزعمت اننى رأيت اشبيجلبرج
الشهير ، واملت على كاتب كان هناك العلامات
المميزة لطبيب مسكين في هذه الناحية . وانتشر الخبر ،
وزج به في المسألة ، وحقق معه ، وحمله الخوف
والحماقة - ليأخذني الشيطان ! - على ان يقر بأنه هو
اشبيجلبرج ! يا للارعد ! وكنت على وشك الذهاب
لتسليم نفسى للقاضى ، حتى امنع هذا الوغد من تشويه
اسمى هكذا - ومع ذلك ، اقول لك ، شتقوه منذ
ثلاثة اشهر . وكان على ان اضع مقدراً كبيراً من

النشوق في انفى حينما مررت امام المشنقة التى عرض
عليها اشبيجلبرج المزعوم في كل مجده ، وبينما كان
« اشبيجلبرج » مشنوقا ، كان اشبيجلبرج ينسل بلطف .
خارج جبل المشنقة ، ومن خاف يسخر من العدالة . .
العدالة الواعية جدا ، حتى كان ذلك مثارا للشفقة .

راتسمن : (ضاحكا) انت دائما هو انت .

اشبيجلبرج : نعم ، كما ترى ، جسما وروحا . يا احمق ! لا بد لي .
ان احكى لك حيلة اوقعت فيها مؤخرا دير القديسة
سيسيليا . لقيت الدير خلال جولة كنت اقوم بها عندما
اظلم الليل . ولما كنت لم اطلق رصاصة واحدة طوال
النهار - وانت تعلم كم اكره ان اضيع وقى - فقد
كان من الضروري ان احتفل بالليلة . بواسطة ضربة
محكمة ، حتى لو كلف ذلك اذن الشيطان ! بقينا
هادئين حتى اعماق الليل . صمت تام . واطفئت
الانوار . وظننا ان الراهبات لا بد قد اوين الى فراشهن .
فأخذت حينئذ رفيقى جريم معى ، وطلبت من
الاخرين ان ينتظروا امام الباب ، الى ان يسمعوا صوت
صفارتي . واوثقت البواب ، وانترعت منه مفاتيحه ،
وتسللت الى الداخل ، في عنبر نوم راهبات الخدمة ،
وانترعت منهن ثيابهن وخرجت ومعى الخزومة .
ثم مضينا من صومعة الى اخرى واخذنا كل ثياب
الراهبات ، واخيرا ثياب رئيستهن . هنالك اطلقت
صفارتي ، فبدأ رجالنا في الخارج يتسلقون ويهجمون ،
بحيث يظن المرء انه كان يوم الحساب الاخير . دخلوا

بضجة شديدة في صوامع الراهبات. آه! آه! كان لابد ان ترى بعينك هذا الصيد الشبيه بالصيد بالكلاب والخيول ، وكيف كانت الفتيات المسكينات يتحسن في الظلام باحثات عن ثيابهن مضطربات على نحو محزن ، وكأنهن قد مسهن الجن ، وكيف أننا ، في تلك الاثناء ، نطاردهن كالصاعقة ، وكيف رحن ، من الخوف والاضطراب ، يتدثرن بملاءات أسرتهن ، ويندسسن تحت المدفئة مثل القطط ، او يثرن الماء ، وقلوبهن فزعة ، على ارض البهو ، حتى انك لتقدر ان تسبح فيه ، وكل هذه المناحات البائسة ، واخيرا رئيستهن الشبيهة بخدروف عتيق في ثوب حواء قبل الخطيئة — اتعرف ، يا اخي ، ان اكثر ماينفرنني في هذا العالم هو العنكبوت والمرأة العجوز — تخيل الآن هذه المرأة السمراء ، العجفاء المشعثة الشعر ، وهى ترقص امامي ، وهى تتوسل الى باسم بكارتها وعفتها — بكل الشياطين ! فرفعت ذراعى لاجعلها تدخل حتى مؤخرها ما بقى لها من اسنان ، وبكل سرعة كان علينا ان نخرج كل الاواني الفضية ، وكثر الدير وكل التالرات الجميلة ، واؤكد لك — ورجالى فهموا ذلك جيدا — اننى استخرجت من الدير اكثر من ألف تالر ، واللذة بذلك ايضا ، ورجالى تركوا لديهن ذكريات سيحملنها طوال تسعة اشهر .

راتسمن : (يضرب الارض بقدميه) يا لارعد ! كيف لم اكن هناك !

اشييجلبرج : فهل تقول ان هذه ليست حياة لذيدة ! ومن شأنها ان تجعلك قويا ومتأهبا ، وجسمك يبقى في صحة جيدة ، ويكبر كل يوم مثل كرش الاسقف . ولست ادرى هل في ذاتي خاصية مغناطيسية تجذب كل اوغساد الارض كما يجذب المغناطيس الحديد والصلب !

راتسمن : بوصلة جميلة انت ! لكن بحق الشيطان اود ان اعرف حيلك .

اشييجلبرج : حيل ؟ لست في حاجة الى حيل . الامر لا يحتاج الا الى مخ . نوع من الحس العملي لا يكتسبه المرء من اكل الشعير . اني اقول دائما : يمكن ايجاد رجل شريف بواسطة اى عود من العشب ، اما لتكوين وغد فلا بد من مادة الطف . ولا بد ايضا من عبقرية خاصة ، ونوع من الجو الخاص ، واني انصحك ان تذهب الى اقليم جراوبندن Grubvenden فهو اثناسا الاوغاد في هذه الايام .

راتسمن : يا اخ ، لهذا الغرض مجدوا الى كل ايطاليا .

اشييجلبرج : نعم ، نعم ! لا بد من اعطاء كل ذى حق حقه : ايطاليا تزود برجالها ايضا ، واذا استمرت المانيا في هذا الطريق ونبذت الكتاب المقدس نبذا تاما كما يلوح ، فانه مع الزمن يمكن استخلاص شيء من المانيا . لكن على ان اخبرك انه بوجه عام لا تأثير كبير للجو ، انها العبترية هي التي تزدهر في كل مكان ، وفيما يتعلق بالباقي فاعلم يا اخي ان التفاحة التي من خشب لا يمكن ابدا ان تصير اناناسا ، حتى ولا في رياض

الجنة — لكن لنستمر ، الى اين وصلت ؟

واتسمن : الى الحيل .

اشييجلبرج : بالضبط ، الى الحيل . اول شيء ، حين تصل الى مدينة ان تستعلم من ملاحظي السجون ودوريات المدينة والسجانين عن اولئك الذين يشرفونهم بزياراتهم مرارا عديدة ، ثم تذهب لرؤية هؤلاء الزبائن ، ثم تذهب وتربص في المقاهي ، وبيوت الدعارة ، والفنادق وتتحسس ، وتتفحص ، وتبحث عن اولئك الذين يصرخون قائلين ان الحياة رخيصة ، وان الاقراض هو بفائدة 5% ، وان اصلاح الشرطة كارثة جهنمية ، واولئك الذين يلعنون الحكومة او يثورون على اصحاب الفراسة Physiognomik ، وهكذا يا اخ ، عند هؤلاء ينهى البحث ، اما ان الامانة مزعزة مثل السن المسوسة ، فما عليك الا ان تستعمل الكماشة — او احسن من هذا واسرع : تدع كيسا حافلا بالنقود يسقط منك في الشارع ، ثم تختفي في اى مكان ، وتراقب جيدا من سيأخذه . وفي اللحظة التالية ، تطارده ، وتبحث ، وتصيح ، وتسأل عابرا : ألم يعثر السيد بالصدفة على كيس ؟ فان قال نعم ، فقد تدخل الشيطان واذا انكر ، فقل له : عفوا ياسيد ، انا لا اتذكر ، آسف (قافزا) ، حيثئذ ، يا اخ ، جاء النصر ! يا اخ ، اطفئ فانوسك ، اى ديوجين (٣٢) الماكر ، لقد وجدت رجلك .

واتسمن : انت رجل مخنك .

اشييجلبرج : يا الهى ، كما لو كنت انا قد شككت ابدا في هذا !
والان وقد دخل رجلك في الشبكة ، فلابد من المهارة
لسحبه . انا يا بنى كنت اسلك هكذا : حالما وجدت
الاثر ، تعلقت بمرشحي هذا ، ذواويه والكأس في
يدى ، ولاحظ جيدا ان تدفع الطلبات ، وهذا يكون
مبلغا محترما ، لكن لا تلق بالالهدا . استمر ، واقتده
الى حيث يلعب القمار او اماكن الفجور ، وتحشره في
مشاجرات او في هجمات ، حتى تفلس قـواه ،
ونقوده ، وضميره وسمعته — اذ على ان اقول لك ،
بالمناسبة ، انك لن تصل الى شىء اذا لم تفسده جسما
وروحا — صدقنى ، يا اخى ، هذه هى النتيجة التى
استخلصتها خمسين مرة ، على الاقل ، من تجاربي ،
حين يخرج هذا الرجل من عشه ، فان الشيطان يستولى
عليه . ولا يبقى غير خطوة واحدة من السهل القيام
بها — سهلة مثل القفزة التى تفصل بين مومس وامرأة
شديدة التقوى . اسمع ! ما هذه الطلقة هناك ؟

راتسمن : كانت طلقة رعد ، استمر !
اشييجلبرج : ثم طريق اقصر وآمن . تنهب بيت رجلك نهبا تاما ،
حتى لا يبقى له قميص يلبسه ، هناك يأتي من تلقاء
نفسه اليك — لا تتعال على ، يا اخ — واسأل قليلا هذا
الرجل الذى لوحته الشمس ، هناك ، لقد وقع في الفخ ،
يا للهول ! ابين له اربعين من الدوقيات واعده بها ،
اذا هو اتاني بطابع مفاتيح سيده . تأمل ! ان هذا الابله
يفعل ذلك ، وليأخذني الشيطان ! اذ يأتي بالمفاتيح
ويطلب نقودك . فاقول له : « هل يعلم السيد اننى

ساذهب فوراً واعطى هذه المفاتيح الى ملازم الشرطة ،
واحجز للسيد مكاناً على المشنقة ؟ » يا للهول ! لا بد
لك ان ترى هذا الرجل وهو يفرك عينيه ويتنفض مثل
الكلب المبلول . « بحق الله : السيد يعرف اننى اريد ،
اريد - ماذا تريد ؟ هل تريد ان ترفع ضفيريك ،
وتذهب معى الى الشيطان ؟ - اوه ! عن طيب خاطر ،
بكل قلبي ! » آه ! آه ! ايها الرجل الطيب . بالشحم
تصطاد الفئران - اسخر منه مع ذلك ياراتسمن .
ها ! ها !

راتسمن : نعم ، نعم ، لا بد لى ان اعترف بذلك . سأكتب هذا
الدرس بحروف من ذهب على الواح نحى . لا بد ان
الشيطان يعرف رجاله ، مادام قد اختارك وسيطا .

اشييجلبرج : أليس كذلك با اخ ؟ اعتقد اننى اذا اتيت له بعشرة .
فسيركنى اذهب . ان الناشر يعطى البائع النسخة
العاشرة مجاناً ، فلماذا يكون الشيطان يهودياً في
الاعمال ؟ ياراتسمن ، انى اشم رائحة بارود .

راتسمن : اف . منذ وقت طويل وانا اشمها . انتبه ! لا بد انه
يحدث شئ في هذه النواحي . نعم ، نعم ، كما
اقول لك يا مورييس ، سيستقبلك القائد انت ومجنديك
استقبالا حسناً . هو ايضا اجتذب فتية شجعاناً .

اشييجلبرج : لكن رجالي ، رجالي ! ياه !

راتسمن : نعم ، لا بد ان لهم أصابع صغيرة لطيفة . لكنى أقول
لك ان شهرة قائدنا قد أغرت ايضا رجالا شرفاء .

اشييجلبرج : لا أرجو ذلك .

راتسمن : لندع المزاح جانبا ! وهم لا ينجحون أن يخدموا تحت إمرته . إنه لا يقتل ليسرق ، مثلك أنت ، ومنذ أن أصبح لديه مقدار كاف من المال ، فانه يبدو أنه لم يعد يهتم بذلك . بل حتى الثلث ، الذى هو حقه في الغنائم ، يعطيه لليتامى ، أو يخصصه للشباب المؤمل فيهم ليواصلوا دراساتهم . لكن حين يستطيع أن يستترف دماء صاحب أملاك يسلخ فلاحيه كالذواب ، أو يقع تحت رحمة قبضته واحد من أولئك السفلة ذوى الأشرطة الذهبية الذين يزيفون نقود القوانين ، ويشترون العدالة ، أو أى سيد آخر من هذا القبيل ، فانه في هذه الحالة يكون في ميدانه المناسب وينطلق كالشيطان المارد . حتى ليتمكن ان يقال ان كل خيط في بدنه هو فورية Furie .

اشييجلبرج : هم ! هم !

راتسمن : من وقت قريب ، علمنا في الفندق ان كوننا غنيا قد كسب في قضية مليوننا بفضل أخاديع محاميه ، وانه

سيمر قادمنا من ريجنزبورج Regensburg وكان القائد جالسا الى المنضدة ، ويلعب الضامة . فسألني : كم نحن ؟ ونهض بسرعة . وشاهدته يعرض على شفته السفلى ، وهو لا يفعل ذلك الا حين يكون في أوج غضبه . - فأجبت : لسنا أكثر من خمسة . - فقال : هذا يكفي ، والقي بالثبوت الى صاحبة الفندق على المنضدة ، وترك النبيذ الذى طلبه دون ان يمسسه ،

وانخذنا سيبلنا . ولم بقل كدلة واحدة طول الوقت ،
وعدا جانباً وحده ، غير أنه كان يسألنا بين الحين
والحين عما اذا كنا لا نشاهد شيئاً بعد ، وامرنا ان
نضع آذاننا على الارض . واخيراً جاء الكونت بعربته
المحملة حملاً ثقيلاً ، وكان المحامي يجلس الى جواره ،
وامام العربى فارس ، وعلى جانبيها خادمان على فرسين .
ولا بد لك ان تشاهد رجلنا وفي يديه غدارتان ، وقد
سبقنا ليعدوا الى العربى ، وان تسمع صياحه وهو
يقول : توقف ! والسائق الذى لم يرد الوقوف ،
طار تحت كرسيه ، وجر الكونت من عربته وطرح
به في الهواء ، وهرب الفرسان . وصرخ القائد :
(نقودك أيها الوغد) . وكان صوته كالرعد .
وتجندل الكونت كالثور تحت ضربة البلطة . - « وانت ،
هل أنت النذل الذى يفسق بالعدالة ؟ » فارتعد المحامي
وقصفت أسنانه . فغرز الخنجر في بطنه مثل الخازوق
في الكرم . « قمت بدورى » - هكذا صاح التائب
مبتعداً بفخر عنّا . « النهب هو الآن شغلكم » ثم
اختفى في الغابة .

اشبيجلبرج : همّ ! همّ ! يا أخ ، ما حكيته لك يجب ان يبقى
سراً فيما بيننا ، ولا حاجة به الى أن يعلمه . فاهم ؟

راتسمن : حسن ، حسن ، فاهم .

اشبيجلبرج : انت تعرفه ، ان له نزواته . انت تفهمني .

راتسمن : فاهم ، فاهم .

اشفارتس (يصل ، عادياً بكل قواه)

راتسمن : من هناك ؟ ماذا جرى ؟ مسافرون في الغابة ؟
اشفارتس : بسرعة ، بسرعة ! أين الآخرون ؟ يا للمصيبة ، انت
واقف هنا لتثرثر ، ألا تعلم ؟ ألا تعرف شيئا ؟
ورولر . . .

راتسمن : ماذا إذن ؟ ماذا إذن ؟
اشفارتس : رولر شفق ، وأربعة آخرون معه .
راتسمن : رولر ؟ يا للهول ! متى ؟ من قال لك ذلك ؟
اشفارتس : منذ أكثر من ثلاثة أسابيع وهو في السجن ، ونحن
لا نعلم عنه شيئا ، وانعقدت المحكمة ثلاث مرات
لمحاكمته ، ولم نسمع خبرا عن ذلك . وعذبوه ليعرفوا
منه أين يوجد القائد . لكن هذا الولد الشجاع لم يقل
شيئا ، وقد حكم عليه بالإعدام أمس ، وفي صباح
اليوم مضى ليلحق بالشيطان في عربة خاصة .

راتسمن : يا للجنة ! هل أخبر القائد بذلك ؟
اشفارتس : علم بالنبأ أمس . وهو يزيد من الغضب مثل الخنزير
الوحشي . وانت تعلم أنه كان يقدر رولر تقديرا
خاصا — وخصوصا بسبب حكاية التعذيب هذه . وقد
وضعنا نحن حبالا وسلام على أسوار سجنه ، لكن
عبثا . والقائد نفسه اندس الى رولر بثياب راهب
كبوشي ، وأراد ان يأخذ مكانه : لكن رولر رفض
بإصرار وعناد . والآن أقسم القائد قسما أشاع الرعدة
الباردة على البطن ، أقسم ان يشعل على شرفه شعلة
جنازية لم يشعل مثلها في جنازة أى ملك ، وان يحمر

ظهورهم عقابا لهم . وأنا خائف على المدينة . إنه حائق
عليها منذ زمان طويل لأنها مملوءة بالأتقياء المخيفين ،
وانت تعلم انه حين يتول : سأفعل هذا ، فهو كما
لو قال واحد منا : لقد فعلت هذا .

راتسمن : هذا صحيح ، فأنا أعرف القائد . لو كان أقسم للشيطان
بان يدخل الجحيم ، فانه لن يصلي أبدا ، حتى لو
استطاع ان يشترى نجاته بترتيل نصف صلاة « أبانا
الذى . . . » وأسفاه ! رولر المسكين ! رولر المسكين

اشبيجلبرج : تذكر أنك ستموت ! لكن هذا لا يهزني .
(يدندن بأغنية)

عند التطلع في المشائق
لا أغلقن سوى اليمين ،
واقول : وحدك تُشَنَّقُ ،
مَنْ يَينَما مس الجنون ؟

راتسمن : (متفضا) اسمع ، حدث اطلاق نار .
(طلقات نارية وضجة)

اشبيجلبرج : مرة أخرى !

راتسمن : مرة أخرى ! القائد !
(يسمع غناء في خلف المسرح)
لا يشنقن بنُرنيسرُجْ
الا الذى قبضوا عليه
(يُستأنف الغناء من البداية)

اشميتسر ،

رولر : (في خلف المسرح) هولاً هو ! هولاً هو !

راتسمن : رولر ، رولر ! أو ليأخذوني عشرة شياطين -

اشفيتسر،

رولر : (في خلف المسرح) راتسمن ! اشفارتس ! اشبيجلبرج !
راتسمن !

راتسمن : رولر ! اشفيتسر ! بحق الرعد ، والصاعقة ، والبرد ،
والنوء !

(يطيرون اليه)

(يصل اللص مورر راكبا فرسا) واشفيتسر
ورولر ، وجرم ، وشفترله ، وعصابة اللصوص.
(يغطيهم الطين والتراب)

مور اللص : (واثبا من فرسه) الحرية ! الحرية ! ها أنت ذا في
أمان يا رولر ! أتيني بفرسي يا اشفيتسر واغسله بالخمير.
(يتزل على الارض) كان الامر عسيرا !

راتسمن : (مخاطبا رولر) بحق كور بلوتو Pluto . لقد
بعثت حيا من فوق العجلة ؟

اشفارتس : هل أنت شبحه ؟ أو أنا مجنون ؟ أو هو أنت حقا ؟

رولر : (مبهور النفس) إنه أنا ! بلحمي وعظامي ! كاملا !
من أين تظن أنني أتيت ؟

اشفارتس : السحرة وحدهم يعلمون . لقد كانت المشنقة منصوبة
لك .

رولر : كانت منصوبة ، بل واكثر من هذا أنا قادم من المشنقة
مباشرة . دعني أولا أسترد انفاسي . سيعحي لك
اشفيتسر . أعطني كأسا من ماء الحياة ! وانت ايضا

يا مورتس قد رجعت ؟ كنت أظن أنني سألقاك في مكان آخر . اعطني اذن كأسا من ماء الحياة . عظامي لا يمسك بعضها بعضها أوه ! يا قائدى ! أين قائدى ؟

اشفارتس : فورا ، فورا ! لكن احك لي ! كيف تخلصت ؟ كيف استرددناك ؟ رأسي يدور . تقول انك قادم من المشنقة ؟

رولر : (يتزل قارورة من ماء الحياة) آه ! هذا طيب ، هذا يحرق ! من المشنقة مباشرة ، أقول لك . ها أنت ذا تتطلع في الغربان ، ولا تستطيع ان تتخيل . لم أكن الا على قيد ثلاث خطوات من السلم المقدس الذى بواسطته سأعود الى حضن ابراهيم (٣٣) - قريبا جدا ، قريبا جدا منه ! كنت يجلدى وشعرى موعودا به لقاعة التشريح . وكان سيكون في مقدورك شراء جلدى (بتلقيمة) من النشوق اني أدين للقائد بكوني أنفَس ، بكوني حرا وحيا .

الشفيتسر : اسمعوا الحكاية الهزلية . في العشية تنسنا الخبر بواسطة جواسيسنا كان رولر في حيص بيص ، ولو لم تتدخل السماء في الوقت المناسب ، لكان عليه في الغداة - أى هذا اليوم - ان يسلك الطريق الذى سيسلكه كل مخلوق . وفي الطريق قال القائد : اى شيء لا نفعله من أجل صديق ؟ سننفذه أو لن ننقذه ، لكن سنكون على الاقل اشعلنا على شرفه شعلة جنازية لم يشعل مثلها في جنازة أى ملك ، وسنكون قد حمرنا ظهورهم عقابا لهم . وعبئت العصاة كلها . وارسلنا الى رولر رسولا : ينقل اليه كلمة السر في بطاقة يضعها في حسائه .

رولر : كنت يائسا من النجاح .

اشفيتسر : وانتظرنا حتى تكون كل المسالك مفتوحة . ان المدينة كلها هرعت لمشاهدة الامر ، فرسانا ومشاة ، وسمع من بعيد ضييج العربات والصياح والغناء أمام المشتقة . والآن ، هكذا قال القائد ، احرقوا ، احرقوا ، احرقوا ! فطار الفتيان طيران الأسهم ، وأشعلوا النار في كل أرجاء المدينة ، وألقوا بالفتائل المشتعلة في نواحي برج البارود ، والكنائس والأجران . ولم يمض غير ربع ساعة حتى كانت الريح الشمالية الشرقية — ولا بد أنها هي الأخرى حانقة على المدينة — قد هبت لنجدتنا على أشد ما يكون ، وساعدت الحرائق على الوصول الى أعلى الذرى . أما نحن فإننا في تلك الاثناء عدونا من شارع الى آخر كالفوريات ! النار ! النار ! في كل المدينة ، صراخ ، عويل ، صيحات ، ضجيج . وبدأت الاجراس تفرع ، وانفجر برج البارود ، وكأن الارض انشقت عن وسطها ، وتغطت السماء ، وغاص الجحيم بمقدار عشرة آلاف ذراع في أسفل .

رولر : هنالك عاد موكبي أدراجه . وكانت المدينة ماثلة هناك كأنها سلدوم وعمورة . كان الافق كله شعلة متقدة ، وكبريتا ودخانا ، وأربعون جبلا حواليتها يرجعون صدى هذه المهزلة الجهنمية ، وجندل الخوف جميع الناس على الأرض . وانتهزت اللحظة المناسبة ، وبسرعة الريح تخلصت من قيودي — لقد كنت قريبا جدا من

المشقة ! - ورفاقي . مثلهم مثل امرأة لوط ، تأملوا
متحجرين مبهوتين ، وعدوت ، وزاحمت الحشد ،
وهربت . وعلى بعد ستين خطوة من هناك خلعت
ملابسي ، والقيت بنفسي في النهر . وسبحت بين
مائين الى أن قدرت أن أحدا لا يراني . وكان قائدى
مستعدا بخيول وملابس ، وهكذا نجوت سالما .
مور ! مور ! ليتك تقع عن قريب في ورطة . حتى
استطيع ان أرد لك هذا الجميل .

راتسمن : هذه امنية جاهل تستحق من اجلها ان تشق ! لكن
هذه كانت ضربة مهلكة .

رولر : جاءت النجدة في اوانها . انت لا تستطيع ان تعرف .
لا بد ان تكون قد مشيت سليم الصحة الى القبر ،
مثلى ، والجلب في العنق ، وكل هذه التجهيزات ومراسم
التعذيب ، وعند كل خطوة تخطوها قدمى المرتعدة
تقرب من الآلة اللعينة شيئا فشيئا . حيث كان
من المقرر وضعى فيها من اجل صعودى ، في الألاء
هذا الفجر الرهيب ، وخدم الجلاد وهم ينتظرون ،
وتلك الموسيقى المروعة ، التى لا ازال اسمعها في
اذني ، ونعيب الغربان الجائعة ، نعيب ثلاثين غرابسا
متعلقة بمن سبقنى وقد تعفن نصف تعفن ، نعم ، هذا
كله ، وبالإضافة اليه المذاق المبكر للسعادات الابدية
التي تنتظرني ! يا اخ ! يا اخ ! وفجأة الحرية . لقد
كانت ضربة كما لو كانت حلقة من البرميل السماوى
قد انفجرت . اسمعوا ، يا اوغاد ، اقول لكم :

لو خرج المرء من فرن ملتهب وقفز في ماء متجمد لما
احس بمثل الفارق الذى احسست به انا حين كنت
على الشاطئ الآخسر .

اشييجلبرج : (ضاحكا) يامسكين ! الآن انتهى الامر . (يشرب
على صحته) على بعثك السعيد !

رولر : (يرمى كأسه) كلا ، بحق كل كنوز مامون (٣٤)
Mammon لا اود ان ارى هذا مرة اخرى . ان
الموت امر اكثر من وثبة بهلوان ، والخوف من الموت
اسوأ من الموت نفسه .

اشييجلبرج : وبرج البارود الذى انفجر . الان ، يا راتسمن ؟ هذا
هو السبب في ان رائحة الكبريت كانت تعبىء الجو الى
مسافة فراسخ حوالى المدينة كما لو كان مولوخ (٣٥)
Moloch قد قذف في الهواء بكل ثيابه . ضربة المعلم
هذه ، يا ايها القائد ، تجعلنى اغار منك .

اشفيتسر : ما دامت المدينة كانت فرحة لإعدام رفيقنا كما لو
كان خنزيرا وحشيا ، فلماذا - بحق الجحاد ! - يتورع
المرء عن تفجير كل المدينة من اجل رفيقنا ؟ ومن
ناحية اخرى ، فان رجالنا كان من حظهم ان ينهبوا
املاك الامبراطور العجوز . خبروني : ماذا نهبتم ؟

احد

الصصوص : اثناء الاضطرابات انزلت الى كنيسة القديس اصطفن
وانترعت كنارات مفرس المذبح ، قائلا لنفسى : الله
غنى* ، ويقدر ان يخلق من الدوبارة خبوطا من ذهب .

اشفيتسر : احسنت صنعا . فما الداعي الى هذه الثياب الزاهية في كنيسة ؟ انها تقدم الى الخالق ، الذى يسخر من كل هذه الترهات ، ويدع مخلوقاته يموتون جوعا . وانت يا اشبانجيلر Spangeler اين القيت شبكتك ؟

لص ثان : بوجل Bugel وانا نهينا مخزنا واخذنا اقمشة تكفى لخمسين من رجالنا .

لص ثالث : سرقت ساعتين ذهبيتين واثنتى عشرة ملعقة من الفضة .

اشفيتسر : حسن ، حسن . وسيقضون خمسة عشر يوما في احماد النار التى اشعلناها . واذا ارادوا محاربة الحريق ، فلا بد لهم من اغراق المدينة . الا تعلم ، ياشوفترله ، كم عدد الذين ماتوا ؟

شوفترله : ثلاثة وثمانون ، فيما يقال . برج البارود وحده احوال ستين منهم الى تراب .

مور : (بكل جد) يارولر ، انت كلفت ثمنا غالبا .

شوفترله : ياه ! ياه ! وما اهمية هذا ؟ نعم ، اذا تعلق الامر برجال . لكنهم لم يكونوا غير اطفال في ققط يوسخون لفائفهم ، ونسوة عجائز سلفعات كن هناك . ليطردن الذباب عنهم ، وشيوخا هرمين جافين مقعدين ، نسوا ، لطول مكوثهم الى جوار الموقد ، الطريق الى الباب ، ومرضى يطالبون نائحين بمحضور الطبيب لكنه كان قد تبع الصيد بالكلاب ، راكضا كعضو شيوخ . وكل الذين لهم سيقان سريعة قد جروا لمشاهدة الكوميديا ، ولم تبق الا عكارة المدينة لحراسة البيوت .

مور : اوه ! هؤلاء المساكين ! تقول : المرضى ، والشيوخ ،
والاطفال ؟

شوفترله : نعم ، الى الشيطان ! ووالدات وضعن ، ونسوة
حبيبات خشين الاجهاض لدى رؤية المشنقة ، ونسوة
شابات فزعن من اطالة النظر الى المسرحية الصغيرة
التي كان يمثلها الجلاد ، ومن وسم الاجنة الذين
يحملنهن في بطونهن بميسم المشنقة ، والشعراء المساكين
الذين لم يكن لديهم احذية يلبسونها لانهم اعطوا
للاسكافي الحذاء الوحيد الذي يملكه كل واحد منهم -
واوغاد آخرون ، ممن لا يستحقون الذكر . ومررت
بالصدفة امام تخشبية ، فسمعت صيحات ، فتطلعت
في داخلها ، فرأيت على ضوء الحريق ؟ رايت طفلا
على الارض لا يزال سليما تحت المنضدة ، وكانت
المنضدة بسبيلها الى الاشتعال فقلت : ياله من مسكين
صغير ، انت تتجمد من البرد هنا ، فالقيت به في
النيران .

مور : صحيح يا شوفترله ؟ فلتحرق هذه النيران قلبك الى
الابد ! امش ، يا وحش ! لا تظهر بعد الان في
عصابتنا . - انتهامسون انتم الآخرون ؟ أتتشاورون ؟
من يتشاور ، حين آمر انا ؟ فليذهب اقول انا . بينكم
آخرون ناضجون لغضبي . انا اعرفك يا اشبيجلبرج .
لكني ساحضر الى صفوفكم عما قريب من اجل
اجراء تفتيش رهيب .

(يخرجون مرتعشين . مور وحده في غاية الاضطراب .
يغدو ويروح)

لا تصنع اليهم ، ايها المنتقم في السماء ! ماذا تستطيع ان
افعل انا ؟ وماذا تستطيع انت ، اذا كان الطاعون ،
والجاعة ، والفيضانات - هذه البلايا التي ترسلها
تهلك العادل مع الشرير على السواء ؟ من ذا يقدر ان
يأمر النيران الا تدمر المحصولات المباركة ، حينما
حينما ترسل لتدمير عش الدبابير ؟ العار لقاتل الطفل ،
ولقاتل المرأة ، ولقاتل المريض ! ان هذه الجرائم
ترحقني . لقد افسدوا اجمل افعالي . ان الولد الذي
كان يتباهى باللعب بصوبلجان جوبيتر ها هو ذا ، محمرا
خجلا ومسرولا بالازدراء في نظر السماء ، لا يقضي
الا على اقزام بدلا من العمالقة الذين كان عليه ان
يحطمهم . اذهب ، اذهب ! انت لست الرجل الجدير
بان يحمل خنجر قصاص المحكمة السماوية ، لقد
سقطت لدى الضربة الاولى . اني اتخلى عن خطي
المغرورة ، واريد ان اختبئ في كهف يتراور عنه
النور امام عاري .

(يريد ان يهرب)

اصوص : (بسرعة) حذار ، ايها القائد ! ان الغابة مسكونة
بالعفاريت . وفرق كاملة من فرسان بوهيسيا يحتاجون
الغابات . لا بد ان الشيطان قد نجس علينا .

لصوص جدد: ايها القائد ، ايها القائد ! لقد عثروا على اثرتنا ، من كل الجوانب عدة آلاف منهم يكونون نطاقا حول الغابة .

لصوص جدد: ياويلتاه ، ياويلتاه ، ياويلتاه ! هانحن اولاء قد امسك بنا ، ووضعنا في العجلات ، وشدتنا اربعة خيول . آلاف من الهوسار والدراجون والمطاردين قادمون ركضا ، بلغوا الراية ، لقد احتلوا المداخل .

(مور يخرج)

اشفيتسر ، جرم ، رولر ، اشفارتس ، شوفترله ، اشيجلبرج ، راتسمن ، عصابة من اللصوص

اشفيتسر : هل أخرجناهم من السرير ؟ افرح يا رولر . منذ وقت طويل وانا أتمنى ان أتشاجر مع هذه السراويل الجلدية . أين القائد ؟ هل احتشدت كل العصابة ؟ هل عندنا الكفاية من البارود ؟

راتسمن : عندنا كمية من البارود . لكن مجموع رجالنا ثمانون . أى واحد ضد عشرين .

اشفيتسر : هذا أحسن . ليكونوا خمسين ضد ظفري الكبير ! لقد انتظروا حتى نشعل القش تحت مؤخراتهم ! يا إخوان ، يا إخوان ! لا خطر هناك - انهم يخاطرون بحياتهم في مقابل عشرة فلوس ، بينما نحن نناضل من أجل حياتنا وحریتنا . سننقض عليهم كالطوفان ونهوى على رؤوسهم كالصاعقة ، لكن أين القائد ؟

اشيجلبرج : لقد تركنا ونحن في هذه المحنة . ألا نستطيع ان نفلت ؟
اشفيتسر : نفلت ؟

اشييجلبرج : أوه ! لماذا لم أبق في أورشليم ؟ !

اشفيتسر : بودى ان أراك تختنق في مستنقع القاذورات . أيها النذل ! أمام الراهبات العاريات تفتح أشداقا واسعة . لكن حين ترى قبضتي يدي - أيها الرعديد ، اكشف عن نفسك الآن ، حيث سيخيطونك في جلد خنزيرة ويلقون بك الى الكلاب .

راتسمن : القائد ، القائد !

مور : (يبطء ، مخاطبا نفسه) بسبب غلطي ها هم اولاء محاصرون تماما ، والآن لا بد من خوض معركة ميثوس منها . (بصوت عال) يا أولادى . الأمر جد ! ضعنا ، أو علينا ان نقاتل مثل الخنازير البرية الجريحة .

اشفيتسر : آه ! سأمزق بطونهم بأنيابي ، وستخرج احشاؤهم فورا بطول قدم . مر ، يا أيها القائد . ونحن نتبعك حتى بين فكي الموت .

مور : عمروا كل البنادق ! ألا يعوزنا بارود ؟

اشفيتسر : (واثبا) لدينا من البارود ما يكفي لجعل الارض تقفز الى القمر .

راتسمن : كل واحد قد عمر خمسة أزواج من المسلمات . وثلاث بندقيات .

مور : حسن ، حسن ! ليتسلق بعضنا الاشجار أو ليختبئوا في الادغال ، وليطلقوا عليهم الرصاص وهم مختبئون !

اشفيتسر : هذه مهمتك يا اشييجلبرج .

مور : ونحن الآخرين ، سننقضّ عليهم كالפורيات من
الجوانب .

اشفيتسر : سأكون من بين هؤلاء ، أنا .

مور : وفي نفس الوقت كل واحد يصفر ، ويجرى في كل
اتجاه خلال الغابة ، ليليدو عددنا أشد تخويفا ، ولا بد
ايضا من إطلاق كل الكلاب وتحريشها عليهم حتى
يتشتتوا ويقعوا تحت نيراننا . ونحن الثلاثة : رولر ،
واشفيتسر ، وانا ، نخوض غمار المعركة .

اشفيتسر : عظيم ! ضربة معلم ! سننقض عليهم كالصاعقة ،
ولن يعرفوا من أين تتلفهم الضربات . وقبل ان يعرفوا
ذلك ، سأكون قد أسقطت الكريز من أفواههم . فليأتوا
اذن !

(شوفترله يسحب اشفيتسر من كمه ، واشفيتسر
يتنحي بالقائد جانبا ، ويحادثه بصوت خفيض)

مور : اسكت .

اشفيتسر : ارجوك -

مور : إمش ! فليشكر عاره . فهو الذى أنقذه . ينبغي ألا
يموت ، حين نمضي نحن : أنا ، واشفيتسر ورولر ،
الى الموت . اجعله يخلع ملابسه ، وسأقول انه مسافر
قد جردته من ثيابه . هددوا يا اشفيتسر ! أنا
واثق انه سينتهي أمره بالشنق .
(راهب يتقدم)

الراهب : (مدهوشا) أهذا مأوى اللصوص ؟ اسمحوا لي يا سادة ! أنا خادم للكنيسة ، وهناك ألف وسبعمائة رجل يراقبون كل شعرة في رأسي .

اشفيتر : مرحى ، مرحى ! حسن جدا ، لجعل بطنك دفيئة
مور : اسكت يا رفيق ! تكلم بإيجاز ، يا أب ، ماذا تفعل
ها هنا ؟

الراهب : ارسلني المحكمة العليا التي تحكم بالموت والحياة .
أنتم لصوص ، ومشعلو حرائق ، وقتلة ، وأوغاد ،
أنتم جنس سام من الأفاعي التي تزحف في الظلام
وتلسعون وأنتم في مخابثكم ، أنتم نفاية الإنسانية ، أنتم
أبالسة الجحيم ، أنتم طعام موعود به للغربان والدود ،
أنتم زبائن المشائق والعجلات .

اشفيتر : يا كلب ! اسكت وتوقف عن شتمنا ، والا —
(يهدده بضربة عصا)

مور : ألا نخجل يا اشفيتر ؟ لقد قطعت عليه خطبته . لقد
حفظ موعظته جيدا عن ظهر قلب ، استمر ، ياسيدى !
المشائق والعجلات —

الراهب : وانت أيها القائد اللطيف ، يا دوق قاطعي أكياس
النيرود ، يا ملك الأوغاد يا خاقان كل السفلة تحت
الشمس ! أنت شبيه بالعاصي الأول الذي جر الى
نار العصيان ألف فيلق من الملائكة الأبرياء واجتذبهم
إليه في هاوية العذاب ، ان صرخات الأمهات اللواتي
قتلت أولادهن تطاردك ، أنت تشرب الدم شربك

الماء ، وحياة الانسان لا تساوى أكثر من فقاء !
الهواء أمام خنجرك القتال .

مسور : هذا صحيح جدا ، صحيح جدا ، استمر . ماذا ،
يا سيدى ؟ ألم تتوقع هذا قطعا ؟ استمر ، استمر ، ماذا
تريد ان تقول ايضا ؟

الراهب : (بحماسة) أيها الانسان البغيض . سحقا لك ، اغرب
عن وجهي ! ألا يتفطر دم الريشسجراف المقتول من
بين أصابعك اللعينة ؟ ألم تقتحم ، بيديك ، يمدى
اللعن . هيكلك الرب . وبسقالة سرقت الاواني المكرسة
للافخارستيا ؟ ماذا ؟ ألم تلق بشعلات الحريق في مدينتنا
الثقية ؟ ألم تفجر برج البارود على مسيحين طيبين ؟
(وقد ضم يديه) جرائم فظيعة ، رهبة . تصاعد
رائحتها الكريهة الى السماء ، وتسليح ذراع الرب وتنزل
عليك العقاب ، ان العقاب قريب ، وسيأتي عند النداء
الأخير

مسور : موعظة رائعة حتى الآن . لكن . خبرني : أى تبليغ
حملتك اياه المحكمة المحترمة جدا فيما يتصل بي ؟

الراهب : ما لم تكن جديرا أبدا بأن تبلغ به . انظر حواليك . أيها
القاتل المشعل للحرائق . الى أى مدى يمكن ان يصل
اليه بصرك ، تجد نفسك محاصرا بقواتنا — ولا مجال لك
أبدا للإفلات . الكريز سينمو على اشجار السنديان
هذه ، أشجار الصنوبر ستثمر خوفا قبل أن تستطيعوا
ان تديروا لقواتنا ظهوركم من أجل الهرب سالمين .

مور : هل سمعته يا اشفيتسر ؟ لكن استمر .

الراهب : اسمع إذن بأية طيبة وكرم نفس تسلك المحكمة تجاهك ،
أيها الشرير . اذا جثوت عند قدم الصليب فوراً
التماساً للمغفرة والرحمة ، فان الشفقة ستحل محل
الشدة معك ، وستكون لك العدالة بمثابة أم ملاءى
بالحنان . فكر ! انها ستغلق عينيها حتى لا ترى نصف
جرائمك وستكتفي بوضعك في العجلة .

اشفيتسر : هل سمعت أيها القائد ؟ أمن الواجب ان نخنق حلق
كلب الراعي هذا الجيد التدريب ، ونخرج دمه من
كل مسام بدنه ؟

رولر : أيها القائد ، عاصفة ، رعد ، جحيم ! أيها القائد ألم تر
كيف يعض على شفته السفلى ! أما ينبغي ان نجندل هذا
الرجل كالعود ومؤخرته في الهواء تحت قبة السماء ؟
اشفيتسر : عليّ به ، عليّ به ! أيجب عليّ ان أركع واسقط عند
قدميك من أجل أن تترك لي لذة سحقه مثل لحم الكعك ؟
(الراهب يصرخ)

مور : اتركوه ! لا يسمح أحد لنفسه بأن يمسه . (مخاطباً
الراهب ، ومشهراً سيفه) انظر أيها الأب ! ان لدى
ها هنا تسعة وسبعين رجلاً أنا قائدهم ، ولا واحد
منهم يعزف ان يطير بشارة أو يناور في القيادة ، أو
يرقص على صوت المدفع ، وفي مواجهتنا ، يوجد
الف وسبعمئة جندي شابوا تحت البندقية . . لكن
اسمع ما يقوله لك مور ، قائد مشعلي الحرائق والقتلة .
صحيح انني قتلت الريشسجراف Reichsgraf

واحرقت ونهبت كنيسة القديس دومينيك ، والقيت
 بالشعلات المحرقة في مدينتكم المملوءة بالأتقياء ونسفت
 برج البارود ، على رؤوس مسيحين طيبين ، لكن
 ليس هذا بعدُ كلَّ شيء . لقد فعلت أكثر من هذا .
 ألا ترى الخواتم الأربعة الثمينة التي ألبسها في إصبعي ؟
 (يقدم يده اليمنى) اذهب وقدم تقريراً مفصلاً إلى
 السادة قضاة المحكمة العليا عن كل ما شاهدت وسمعت
 هذا الياقوت الأحمر اخذته من وزير قتلته ذات يوم
 أثناء الصيد عند قدمي أميرة . بالتملق خرج من
 عكارة الشعب ليصعد الى مرتبة أول محظي ، وسقوط
 جاره كان التكاأة التي استند اليها للصعود الى المجد ،
 ودموع اليتامى استخدمت في صعوده — وهذا الماس ،
 انتزعت من مستشار للمالية كان يبيع ، لمن يدفع أكثر ،
 المناصب والتشريفات طارداً من أمام بابهِ الرجل الوطني
 المنكوب . — وهذا العقيق أنا أحمله على شرف راهب
 من نوعك خنقته بيدي لأنه بكى وهو على المنبر على
 اضمحلال محاكم التفتيش . وفي وسعي الاستمرار في
 قصص حكاية خواتمي ، لولا أنني أسفت على أنني بددت
 معك هذه الكلمات .

الراهب : يا لك من فرعون ، يا لك من فرعون !

مسور : هل سمعتموه ؟ هل لا حظتم هذه الزفرة ؟ أليس هو
 ها هنا كما لو كان يريد ، بصلواته ، ان يجلب نار
 السماء على قبيلة كوراه (٣٦) ؟ انه يحكم بهزة من
 كتفيه ، ويدين بزفرة ! هل يمكن ان يكون الانسان

أعنى الى هذا الحد ؟ وهو الذى يملك مائة عين
أرجوسية (٣٧) كيما يرى القذاة في عين أخيه ، هل
يمكن ان يعنى الى هذا الحد فيما يتعلق بنفسه ؟ هؤلاء
الناس يتغطون بالغيوم ويرددون كلمات العذوبة والصبر
ويقدمون الى الله الذى هو محبة أوصاحي انسانية كما لو
كان هو مولوخ ذو الاذرعة النارية ، ويعظون بحب
القريب لكن لعنائهم تطرد من عند أبوابهم الاعمى
الذى بلغ الثمانين ، ويرعدون ضد البخل ، لكنهم
أهلكوا سكان البيرو (٣٨) Perov من أجل الحصول
على سبائك الذهب ، وجعلوا غير النصرارى يحرقون
عرباتهم كما لو كانوا دواب جر . ويحطمون
رؤوسهم ليعرفوا كيف تيسر للطبيعة ان تلد رجلا
مثل يهوذا (٣٩) ، وكل واحد منهم ، دون أن يكون
شرهم ، في وسعه ان يبيع الله ذا الاقانيم الثلاثة لقاء
عشر قطع من الفضة . يا أيها الفريسيون ! يا مزيفي
نقود الحقيقة ، يا قردة الالهية ! أنتم لا تخشون
ان تركعوا أمام الصليب والمذبح ، وتمزقون ظهوركم
بسياط الرياضات ، وتميتون أجسادكم بالصوم ،
فتتصورون أنكم ، بهذه الألاعيب تخدعون من تدعونه ،
حتى في جنونكم ، الله العالم بكل شيء ، تماما كما
يسخر المرء سخرية شديدة المرارة من عظماء
الارض حين يقول لهم متملقا أنهم يكرهون المتماقين ،
وتتخذون حجة من فضيلتكم وسلوكم المثالي ، والله
الذى يعلم السر وأخفى ، سيغضب على الخليقة ، لو لم

يخلق هو نفسه عجائب مخلوقات النيل . أبعدوه
عن نظري !

الراهب : أيمكن شريرا ان يكون متعجرفا الى هذا الحد ؟
مور : هذا لا يكفي . الآن ستتكلم كبريائي وعمجرفي .
اذهب وقل للمحكمة الموقرة التي تلعب لعبة النرد
بالحياة والموت : انني لست اللص الذي يتآمر مع النوم
والليل ، ويتباهى بالتسلق . ما فعلته سأقرؤه من غير
شك ذات يوم في الكتاب السماوى للديون ، لكني
لا أريد أن اضيع كلمة واحدة مع نواب العدالة الالهية
المساكين ، قل لهم ان الثأر شغلي ، وان الانتقام مهنتي .
(يدير ظهره اليه)

الراهب : اذن انت لا تريد العفو ولا المغفرة ؟ حسن ، لقد
انتهيت معك . (متوجها نحو العصابة) وانتم ، اسمعوا
ما كلفنتي به العدالة أن أقوله لكم : لو سلمتم فورا
ومقيدا بالاغلال هذا المجرم المحكوم عليه ، فان عقاب
جرائمكم سيرفع عنكم ، حتى آخر ذكرى له ،
والكنيسة المقدسة سترحب بكم في حضنها الأمومي
بمحبة جديدة ، بوصفكم نعاجا ضالة ، وتدع الطريق
مفتوحا لكل واحد منكم ليتخذ مهنة شريفة . (بابتسامة
المنتصر) والآن ، والآن ! ماذا تقول في هذا جلالتك
؟ بسرعة ! أوثقوه ، تكونوا أحرارا .

مور : أسمعون ؟ أسمعون ؟ لماذا ترددون ؟ فيم هذا
الارتباك ؟ انهم يعرضون عليكم الحرية ، وفي الحقيقة
أنتم الآن أسرى ، ويعرضون عليكم النجاة بحياتكم ،

اندفاع الشباب . أنا وحدى الذى يريدون ان يأخذوه ،
أنا وحدى الذى يستحق أن يكفر عن سيئاته . أليس
كذلك ، أيها الاب ؟

الراهب : ما اسم الجنّي الذى يتكلم هو بلسانه ؟ نعم ! أكيد ،
أكيد ، الأمر هكذا ، ان هذا الرجل يشيع الدوار
في رأسي .

مور : ماذا ، لا جواب حتى الآن ؟ هل تظنون انكم تستطيعون
ان تتخلصوا من هذه الورطة بقوة السلاح ؟ انظروا
حواليكم ، انظروا ، لا تفكروا في ذلك ، ستكون
هذه ثقة صبيانية . أو تتباهون بالسقوط أبطالا ،
لانكم رأيتموني مسرورا بالمعركة ؟ لا تعتقدوا هذا .
انتم لستم مور . ما أنتم الا لصوص بائسون ، وأدوات
بائسة لتنفيذ خططي الواسعة ، أنتم حقراء مثل الحبل
في يد الجلاد . اللصوص لا يمكن ان يسقطوا في المعركة
أبطالا . الحياة كلها مكسب للصوص ، لأن الآخرة
تهديد مروع لهم . وللصوص الحق في الارتعاد أمام
الموت . اسمعوا صوت أبواقهم ، وانظروا لمعان
سيوفهم المهددة . ماذا ؟ لا تزالون مترددين ؟ هل أنتم
مجانين ؟ هل فقدتم الوعي ؟ هذا امر لا يغتفر . لن
أشكركم على إنقاذ حياتي ، بل أنا أشعر بالعار من
تضحيتكم .

الراهب : (في غاية الدهشة) سأجن ، اذا لم أهرب . هل سمع
بمثل هذا من قبل ؟

مور : أو تخشون ان أنتحر بطعنة خنجر ، فاسخا بهذا الفعل

الميثاق الذى يطلب تسليمي حيا ؟ كلا ، يا أولادى .
هذا خوف لا مبرر له . هأنذا أرمي بنجس عبيدا ،
هو ومسدساتي وقارورة السم التي قصد منها تخليصي
من الورطات . اني بائس الى حد أني فقدت ايضا الحق
في التصرف في حياتي . ماذا ، لا تزالون حيارى ؟ ربما
تتوهمون انني سأدافع عن نفسي حين تريدون تقييدى ؟
انظروا سأربط يدي اليمنى بغضن الزان هذا . لا شيء
يدافع عني ، وأى طفل يستطيع ان يحدلني . من أول
من يتخلى عن قائده في المحنة ؟

رولر : (باندفاع) حتى لو أهدق بنا الجحيم بتسع حلقات !
(مشهرا سيفه) من ليس كلبا ، فليقتل القائد .

اشفيتسر : (يمزق مرسوم العفو ويلقي بقصاصاته في وجه الراهب)
العفو إنما يوجد في رصاصات بنادقنا . إمش ، أيها
الوغد ، وقل لمجلس الشيوخ الذى بعث بك أنك لم تجد
في عصابة مسور خائنا واحدا . أنقذوا ، أنقذوا
القائد !

الجميع : (بضجة) أنقذوا ، أنقذوا ، أنقذوا القائد !

مسور : (متخلصا بسرور) الآن نحن أحرار ، يا رفاتي ، إنني
أشعر بقوة جيش في قبضة يدي . الموت أو الحرية ؟
على الأقل لن يظنمروا بواحد منا حيا .

(ينفخ في النفير للهجوم) . ضوضاء واضطراب .
يخرجون وسيوفهم مشهرة)

الفصل الثالث

المنظر الاول

أماليا (في الحديقة ، تعزف على العود)

رائعا مثل الملاك
بطلا في « الفالهلأ »
أجمل الفتيان طرا
كانت النظرة منه
شمس آتار الجميلة
تراءى في بحار اللازورد

وعناقات للذيلة وعنيفة
واتفاق في القلوب ، بارتعاد وحرارة
شدت الأذان والأفواه سحرا
وأمام النظرات : الليالي
وتدور الروح علوا للسماء

قבלات هي احساس بجنه
كعناق بين شعلات لهيب
مثل أنغام لِهَرَب
في تلاحين السماء

وكلا الروحين طارا في جنون
وكلا الحدين والثغرين شبا في ارتعاش
غاصت الأرواح في الأرواح ، والأرض تداعست
والسماء
حول ذين العاشقين

قد مضى ، اواه ، لكن عبثا
تركض الزفرة في لوع وراءه
قد مضى لكن لذات الحياة
تزفر الآهة في غير رجاء

فرانتس (يدخل)

فرانتس : ها انت قد غدوت حاملة عنيدة ؟ لقد تركت المأدبة
خفية ، فافسدت بهذا سرور الضيوف .

اماليا : يا للخساره بالنسبة الى هذه المسرات البريئة ! لابد ان
اذنيك مملؤتان بعد بالاناشيد الجنائزية التي صاحبت
جنازة ابيك حتى القبر .

فرانتس : هل ستظلين في نواح الى الابد ؟ دعى الموتى يرقدوا ،
وأستعدى الاحياء اتيت —

اماليا : ومتى ترحل ؟

فرانتس : ياويلتاه ! اتركي هذه الطلعة الكثيبة المتكبرة ! انت
تمزنيني يا اماليا . اتيت لاقول لك —

اماليا : لابد ان اسمع من غير شك : فان فرانتس فون مور
هو الان السيد الموقر .

فرانتس : نعم ، هذا صحيح ، واود ان اكلمك في هذا الشأن .
ان مكسميليان قد مضى ليرقد في قبر آبائه ، وانا السيد
الآن . لكنى اريد ان اكون السيد على نحو اتم ،
يا اماليا . انت تعلمين مكانتك في بيتنا : لقد كنت
تعتبرين بمثابة ابنة مور . ومحبتك لك باقية حتى بعد
وفاته ، ولا شك انك لن تنسيه ابدا .

اماليا : ابدا ، ابدا . من ذا الذى يكون من الخفة بحيث يستقى
النسيان من كؤوس النبيذ في مأدبة ؟

فرانتس : ينبغي ان تشملى الابناء بالمحبة التى شملت بها اباهم ،
وكارل قد مات . اهذا يدهشك ؟ هل اصابك دوار .
حقا ان هذه الفكرة هى من السمو والاغراء بحيث
يدهش لها حتى كبرياء المرأة . ان فرانتس يطاء بقدميه
آمال انبل الاوانس . فرانتس يقدم الى يتيمة مسكنة
بدونه لاسند لها - يقدم اليها قلبه ويده وكل ذهبه
وقصوره وغاباته . فرانتس ، الذى يحسده الكل
ويخافونه ، يطيب له ان يعلن انه عبد اماليا .

اماليا : لماذا لا تأتى الصاعقة لتشق اللسان الدنيء الذى يتفوه
بهذه الكلمات الاجرامية ؟ لقد قتلت من احببته ،
وعلى بعد هذا ان ادعوك زوجا لى ! انت -

فرانتس : لا تغضبى كل هذا الغضب ، ايتها الاميرة المبعجلة .
صحيح ان فرانتس لا ينحن امامك كما ينحننى
سلادون (٤٠) وهو يَهْدِل . وصحيح انه لا يعرف ،
مثل راعى ار كاديا الولهان ، ان يرجع بصدى الكهوف

والصخور نواح اناته الغرامية . فرانتس يتكلم ، واذا
لم يُجَبَّ عليه ، فانه سيأمر بعد قليل .

اماليا : يا حشرة ، انت تأمرني ؟ تأمرني انا ؟ واذا كان
جواب امرك ضحكة ازدراء واحتقار ؟

فرانتس : لن تفعل ذلك . وانا اعرف وسائل قادرة على ان تحنى
كما يجب كبرياء مدعية صادرة عن عنيدة : الدير
واسواره !

اماليا : مرحى ، رائع ! وفي ذلك الدير ، وبين اسواره ،
اتخلص الى الابد من نظرتك الافغوانية (٤١) ، ويكون
عندى مايكفى من الفراغ للتفكير في كارل وجهه .
ايها الدير ، مرحبا بك ، افتح لى ، افتح لى ابوابك !

فرانتس : آه ، آه ، صحيح ؟ حذار ، لقد علمتني الآن فن
تعذيبك . ما على الا ان اظهر ، مثل فورية ذات شعور
من نار ، كيما اطرد من روعك هذا التفكير الدائم في
كارل . ان صورة فرانتس المخيفة ستترصد دائما
وراء صورة معشوقك ، مثل الكلب المسحور الذى
يحرس خزائن الذهب تحت الارض . سأجرك من
شعرك الى الهيكل ، والسيف في يدي ، وسأنتزع من
روحك قسَم الزواج ، وسأقتحم عنوةً سريـر
بكارتك ، وسأغلب على حيائك المستكبر بكبرياء
اعظم منه .

اماليا : (تصفعه على وجهه) ابدأ باستلام البائنة !

فرانتس : (غاضبا) ستدفعين ثمنها آلاف الاضعاف . لن

تصبحي زوجتي ، لن تنالى هذا الشرف ، بل ستصيرين
خليلتي ، وستشير اليك الفلاحات الشريقات بالاصبع ،
اذا تجرأت على عبور الشارع . اصرفني باسنانك ،
ولتندلع من عينيك نيران قاتلة ، ان غضب المرأة
يسلبنى . هذا يجعلك ويجعلك مشتهاة اكثر فاكثر .
تعالى ، مقاومتك ستكون العوبة انتصارى ، وتثيرين
شهوة العناقات المغتصبة . تعالى الى غرفتي ، اني مشتعل
شهوة ، تعالى فوراً ، اني اريد ذلك :

(يريد ان يجرها)

الاماليا : (تقفز ممسكة برقبتة) عفوا يا فرانتس ! (لما اراد ان
يخضنها ، انترعت منه سيفه وقفزت الى الخلف)
انظر ياسافل ماذا استطيع ان اصنع بك . ما انا الامراة
لكنى امراة غاضبة . تجرأ على مس جسمى بحركة
سافاة ، ينفذ هذا الحديد من صدرك الشهواني . ان
روح عمى تقود يدي . اهرب فوراً !

(تطرده)

آه ! كم انا مرتاحة ! الان اتنفس بحرية ، واحس
اني قوية كالفرس الذى تطلق سناكه الشرر ، وكالنمرة
التي تطارد خاطف اولادها الظافر الصارخ . في دير .
هكذا يقول . شكرا لك هذا الاكتشاف السعيد . الآن .
وجد الحب الياثس ملاذه : الدير . ان صليب المخلص
هو مأوى الحب الياثس .

(تنهياً للحروج)

هرمن (يدخل باستحياء)

هرمن : يا آنسة اماليا ، يا آنسة اماليا !

اماليا : ايها الشقي ، لماذا تزعجني ؟

هرمن : لا بد لي من ان اخلص روحي من هذا الحمل قبل ان

يجرها الى الجحيم . (يرتنى عند قدميها) عفوا ، عفوا !

لقد اسأت اليك كثيرا ، يا آنسة اماليا .

اماليا : انهض ، امش . لا اريد ان اعرف شيئا .

(تريد ان تخرج)

هرمن : (يحتجزها) كلا ، ابقى ! بحق السماء ، قسم بالله

السرمدى ! يجب ان تعرفني كل شيء .

اماليا : ولا كلمة . عفوت عنك . اذهب في سلام .

(تتوجه بسرعة نحو الباب)

هرمن : لا تسمعي الا كلمة واحدة . سترد اليك الهدوء .

اماليا : (عائدة الى الورا ، ومتطلعة فيه بدهشة) كيف ،

يا صديقي . من هو الذى يستطيع ، في السماء او على

الارض ، ان يرد الى الهدوء ؟

هرمن : كلمة واحدة تخرج من شفتيّ ستستطيع ذلك . اصغى

الى !

اماليا : (بلهجة متعاطفة ، وهي تمسك يده) ايها الرجل

الشهم ، كلمة واحدة تخرج من شفتيك يمكنها ان تفتح

لى مغاليق الابدية ؟

هرمن : (ناهضا) كارل حى .

اماليا : (صارخة) شقى !
هرمن : الامر هكذا . ثم كلمة اخرى . عمك -
اماليا : (مندفعة نحوه) انت تكذب .
هرمن : عمك -
اماليا : كارل حى ؟
هرمن : وعمك -
اماليا : كارل حى ؟
هرمن : وعمك ايضا . لا تفشنى سرى .
(يخرج مسرعا)
اماليا : (نزل فترة كأنها متحجرة . ثم تقفز وتندفع وراءه) :
كارل حى !

المنظر الثاني

على ضفاف الدانوب

اللبصوص (معسكرين على رابية تحت ظلال الاشجار

وخيلهم ترعى على السفح)

كارل : هنا يجب علينا ان نتوقف . (يرمي بنفسه على الأرض)
تكسرت أوصالي ، ولساني جاف كالطوب . (اشفيتسر
يتركهم دون ان يتبه اليه أحد) أردت ان أطلب منكم
ان تذهبوا لجلب ماء من النهر في راحة أيديكم ، لكنكم
جميعا متعبون حتى الموت .
اشفارتس : والحمير في قنائنا نفد .

كارل : انظروا اذن الى السفح الجميل ! تكاد الشجيرات تنحني تحت ثمارها ، والكروم تبشر بكل الآمال .

جريرم : سيكون المحصول جيداً هذا العام .

كارل : تعتقد ؟ سيكون هذا العرق قد نال جزاءه في العالم . عرق واحد ؟ لكن البرد يمكن أن يسقط ذات يوم ويقضي على كل شيء .

اشفارتس : ممكن جداً . يمكن أن يدمر كل شيء قبل الحصاد بثلاث ساعات .

كارل : هذا هو ما أقوله . سيدمر كل شيء . لماذا يفلح ما حاكى فيه الانسان النمل ، بينما يخفق ما يجعله مساوياً للآله ؟ أو هذا هو حد مصيره ؟

اشفارتس : لا أدري .

كارل : لقد أصبت القول ، وخيراً فعلت حين لم تطلب أبداً أن تعرف ! يا أخ ، لقد رأيت الناس وهمومهم التي تشبه هموم النحل ومشروعاتهم العملاقة وخططهم ومشاكلهم الجردانية ، وهذا السباق الغريب جداً نحو السعادة . فهذا يثق بركضة فرسه ، وذاك بشم حماره وثالث بساقيه — لعبة الحياة المتعددة حيث يراهن الناس ببراءتهم وخلودهم ابتغاء الظفر بالجائزة الاولى في اليانصيب — وفي نهاية المطاف النتيجة صفر : لم تكن هناك جائزة أولى . انه منظر ، يا أخ ، يستدر الدموع من مآقيلك ، ويبسط حجابك الحاجز للاغراق في الضحك .

- اشفارتس : ما أروع مغيب الشمس !
- كارل : (مستغرق في التأملات) هكذا يموت البطل . منظر رائع !
- جريم : يبدو عليك أنك متأثر جدا .
- كارل : حينما كنت لا أزال صبيا صغيرا ، كانت هذه فكرتي المحبوبة : أن أحيأ واموت مثل الشمس ! (كاظمآ آلامه) كانت هذه فكرة صبي صغير .
- جريم : هذا ما أرجوه .
- كارل : (مسدلا قبعته على وجهه) مضى زمن — دعوني وحدي يارفاقي !
- اشفارتس : مور ! مور ! ماذا دهاك ! انظروا كيف تغير لونه !
- جريم : يا للأبالسة ! ماذا حدث له ؟ هل أصابه سوء ؟
- كارل : مضى زمن لم أكن أستطيع فيه أن أنام إذا نسيت صلاتي في المساء .
- جريم : هل أنت مجنون ؟ أتدع ذكريات طفولتك تتحكم فيك ؟
- كارل : (واضعا رأسه على صدر جريم) يا أخ ، يا أخ !
- جريم : كيف ؟ لا تكن طفلا ، أرجوك .
- كارل : آه ! ان أكون طفلا ، ان أعود طفلا !
- جريم : تبا ! تبا !
- اشفارتس : كُفَّ عن الاغتمام ! تأمل هذا المنظر الخلاب ، وهذا المساء الحلو .

- كارل : نعم ، يا أصدقائي ، العالم جميل جدا .
- اشفارتس : الآن أحسنت الكلام .
- كارل : الأرض رائعة .
- جريم : حقا ، حقا . ويلدلى ان اسمع هذا منك .
- كارل : (تاركاً نفسه يسقط على ظهره) وانا ، انا قبيح جدا !
في هذا العالم الجميل ، انا وحش على هذه الارض .
الرائعة .
- جريم : يا ويلتاه ، يا ويلتاه !
- كارل : براتي ، براتي ! انظروا ، كل الناس خرجوا !
ليستدقثوا على اشعة الربيع الخيرة . فلماذا يجب على
انا وحدى ان استقى من مسرات السماء آلاما جهنمية ؟
الكل سعداء ، تؤاخي بينهم روح السلام . ما العالم
كله الا اسرة واحدة ، ابوها هناك في الاعالى ، لكنه
ليس ابى انا . انا وحدى منبوذ ، مطرود من زمرة .
الاطهار ، انا وحدى لاحق لى في اسم الطفولة العذب ،
ولا في النظرة المليئة بالشهوة من عيون الحبيبة . ابدا ،
ابدا لم يعد لى حظ في قبلات حبيب قلبى . (يتراجع
الى الوراء بسيماء متوحشة) يحيط بي قتلة ، وتلتف
حولى افاع صافرة ، وتقيدني الى الرذيلة قيود حديدية ،
لا يسندني الا اليراع المترنح للرذيلة على حافة هاوية
الخسران ، مثلى ، وسط ازهار عالم السرور هذا ،
مثل ابا دوناي (٤٢) يبكى وينوح .
- اشفارتس : (مخاطبا الآخرين) لا افهم في الامر شيئا ، اني لم اره .
ابدا على هذه الحال .

كارل : (بحزن) اوه ! الاليتنى عدت الى بطن امى ! الاليتنى
اولد من جديد على شكل شحاذ ! كلا ، بل التمس
اكثر من هذا ايتها السماء ! ان اكون واحدا مسن
هؤلاء العمال باليومية ! اود ان استهلك نفسى بالالم
والمشقة ، حتى يتفجر الدم من اصداعى - ابتغاء
الظفر بلذة قبلولة هادئة ، وسعادة دمة وحيدة .

جرىم : (مخاطبا الآخرين) صبرا ، لقد تجاوزت الازمة
ذروتها .

كارل : كان ثم زمان كنت فيه سريع الدموع . ايه ايتها
الايام الساخنة ، ايه يا قصر ابي ، ايه ايتها الاودية
المخضوضرة الحاملة ، ايه ايتها المناظر الفردوسية في
ايام طفولتى ! هل تعودين ابدا ، ابدا لتنعشى بهمسك
الريق صدرى المشبوب ، شاركنى في حدادى ايتها
الطبيعة ! انها لن تعود ابدا ، ابدا لتنعش بهمسها
الريق صدرى المشبوب . لقد مضت ، مضت الى غير
عودة .

(اشفيتسر محضرا ماء في قبعته)

اشفيتسر : اشرب ، ايها القائد ، ها هو ذا ماء ، ماء كاف ، بارد
كاللج .

اشفارتس : لكن الدم ينزف منك . ماذا فعلت ؟

اشفيتسر : يا صاحبي ، مزاج كاد ان يكلفنى ساقى وعنتى . لم
انحدرت على صخور الرمل عند شاطئ النهر ، انهار
الرمل تحتي ، ووجدت نفسى انزل عشر اقدام الى

اسفل ، وبعد ان استعدت وعيى رأيت في الحصى ماء صافيا جدا . كفاني هذه الرقصة هذه المرة ، هكذا قلت لنفسى ، ان القائد سيسطيعه .

كارل : (معيدا اليه قبعته وماسحا وجهه) حين تلبس هذا القبعة فان الندوب التى تركها فرسان بوهيميا على جبينك لا تظهر . كان ماؤك طيبا يا اشفيتسر ، هذه الندوب لاثقة عليك .

اشفيتسر : ياه ! لا يزال هناك متسع لثلاثين ندبة أخرى .

كارل : نعم ، يا اولادى ، لقد كانت امسية ساخنة ، لم يفقد فيها غير رجل واحد - لقد مات رولر مية جميلة لو كان قد مات من اجل شخص آخر غيرى ، لأقيم نصب من المرمر على عظامه . فلتقنع بهذا . . (يسمح عينيه) كم من الاعداء سقطوا في المعركة ؟

شفيتسر : مائة وستون هوسارا ، وثلاثة وتسعون دراجونا ، وحوالى اربعين مطاردا ، وفي الحملة لثمائة .

كارل : لثمائة في مقابل واحد فقط ! لكل واحد منكم حقوق على هذا الرأس (يكشف عن رأسه) اني ارفع امامكم خنجرى . قسما بروحى ، لن اترككم ابدا .

اشفيتسر : لا تقسم ، انت لاتدرى انك ربما عدت سعيدا ، وانك قد تندم على قسمك .

كارل : قسما ببقايا رولر العزيز ! لن اترككم ابدا .

كوزنسكى (يدخل)

كوزنسكى : (مخاطبا نفسه) قيل لى اني سأجده في هذه النواحي .

هى ، هولاء اية وجوه ! هل ! كيف ؟ نعم . انهم
هم ، انهم هم ، سأغدو للتكلم معهم .

اشفارتس : حذار ! من هناك ؟

كوزنسكى : ياسادة ، عفوا ، لست ادرى هل انا على الطريق
الصحيح اولا .

كارل : ومن ينبغي ان نكون حتى تكون على الطريق الصحيح ؟
كوزنسكى : رجال .

اشفيتسر : ألم نبرهن على هذا ايها القائد !

كوزنسكى : اني ابحث عن رجال يواجهون الموت . ويدعون
الخطر يتلاعب من حولهم كأنه ثعبان مستأنس ،
ويؤثرون الحرية على الشرف وعلى الحياة . ويكون
اسمهم وحده - وهو اسم يرحب به الفقراء
والمضطهدون - قادرا على ان يشيع الحب والخوف في
قلوب اشجع الشجعان وعلى ان يرسل الشعوب على
وجوه الطغاة .

اشفيتسر : (مخاطبا القائد) هذا الولد يعجبني . اسمع . يا صاحبي ،
لقد وجدت رجالك .

كوزنسكى : هذا ما اعتقده . وارجو ان يكونوا عما قريب اخواني .
تستطيعون ان تدلوني على رجل الكونت العظيم فون
مور .

اشفيتسر : (مصافحا اياه بحرارة) : يا فتاى العزيز ، لنرفع التكلف فيما بيننا .

كارل : (مقربا) اتعرف اذن القائد ؟

كوزنسكى : انه انت . بهذه السيماء . من ذا الذى يراك فيبحث عن غيرك ؟ (يُحِدُّ النظر فيه طويلا) كنت اتمنى دائما ان ارى الرجل ذا النظرة الساحقة جالسا على اطلال قرطاجة . . الآن . انا لا اريد ذلك .

اشفيتسر : يا ولد !

كارل : وماذا جاء بك ؟

كوزنسكى : ايها القائد ! مصيرى الذى هو اكثر من قاس . لقد غرقت في السفينة على البحر العاتى لهذا العالم ، وكان على طول حياتي ان اشهد مصرع آمالى . ولم يبق لى الا الذكرى المدمرة . ذكرى ضياعها ، وسأجن اذا لم اسع الى خنقها بنوع آخر من النشاط .

كارل : هذا شخص آخر يتهم الالهية . استمر .

كوزنسكى : واصبحت جنديا . فطار دني البؤس هنا ايضا . ابحرت الى جزر الهند الشرقية ، فغرقت سفينتى لما ان اصطدمت بصخور - لاشيء غير مشروعات دمرت . واخيرا سمعت في كل مكان حديثا عن مغامراتك . من قتل وحرائق ، كما قالوا ، فقطعت ثلاثين ميلا للمجىء الى هنا ، وعندى تصميم راسخ على الخدمة تحت امرتك ، ان قبلت خدماتي . اتوسل اليك ، اها القائد القدير ، لا نرفض رجائي .

اشفيتسر : (واثبا) هيسا ، هيسا ! لقد عوض رولر الف مرة .
اخ حقيقى لعصابتنا !

كارل : ما اسمك ؟

كوزنسكي : كوزنسكي .

كارل : كيف ؟ كوزنسكي ! ألا تعرف أنك صبي خفيف
العقل ، وانك تقوم بأعظم تصرف في حياتك باستخفاف
كأنك فتاة لا تفكير عندها : هنا لا يوجد لعب كرة
أو لعب أوتاد Kegelkugeln . كما تنصور .

كوزنسكي : أعرف ماذا تريد ان تقول . عمرى ثلاث وعشرون
سنة فقط ، لكنني شاهدت سيوفا تلمع . وسمعت أزيز
الرصاص من حولي .

كارل : صحيح ، أيها الشاب ؟ ألم تتعلم القتال ألا تقتل
مسافرين مساكين طمعا في قطعة نقود . أو لمهاجمة
نساء من خلفهن وغرز خنجر في بطونهن ؟ اذهب ،
اذهب ! انت هارب من مربيتك لأنها هددتك بالجلد .

اشفيتسر : بحق الشيطان فيم تفكر أيها القائد ؟ أأنطرد هذا الهرقل ؟
ألا تبدو عليه سيماء من يريد ان يطرده مارشال سكسونيا
الى ما وراء نهر الكنج بضربة من ملعقة ؟

كارل : الآن انحرافاتك باءت بالإخفاق ، أنيت الينا زاعما أن
تصير مجرما وسفاحا ؟ القتل ، يا ولدى ، هل تعرف
معنى هذه الكلمة ؟ لقد استطعت من غير شك ان تنام
هادئا بعد ان قطعت بعض رؤوس من الحشخاش . أما
أن تحمل قتلا على ضميرك —

كوزنسكي : سأتحمل مسؤولية كل الاغتيالات التي تأمرني بارتكابها .

كارل : كيف صرت داهية هكذا ؟ هل جال بخاطرك ان تملكني بالتعلق ؟ أين علمت أنني لا أحلم أحلاما مزعجة واني لن أشحب على سرير الموت ؟ كم من أفعال ارتكبت وانت تفكر في مسئوليتك ؟

كوزنسكي : الحقيقة انها قليلة جدا حتى الآن . منها على الاقل السفرة التي جاءت بي الى هنا ، أيها الكونت النبيل .

كارل : ألم يضع معلمك بين يديك قصة روبن Robin — ينبغي تقييد هؤلاء الاوغاد الى مجاديف المراكب — هذه القصة ألم تلهب خيالك الصبياني ، ألم تُعذِّك بعدد وى جنون العظمة ؟ ألا يراودك الأمل في الظفر بالمجد والشهرة ؟ ألا تريد شراء الخلود بواسطة القتل والاحراق ؟ ليكن هذا في علسك . أيها الشاب الطموح ! لا ينمو شجر الغار بالنسبة الى القتلة ومشعلي الحرائق . وانتصارات اللصوص لا تجلب لهم الفخار ، بل اللعنة والخطر والموت والعار . ألا ترى المشنقة منصوبة على قمة تلك الراية هناك ؟

اشبيجلبرج : (رائحا غاديا معتكر المزاج) آه ! أية حماقة ! أية حماقة مخينة لا تغتفر ! ليست هذه هي الطريقة ، لو كان الامر بيدي ، لاتبعت مسلكا آخر .

كوزنسكي : ماذا يخشى من لا يخشى الموت ؟

كارل : حسن ! لا مثيل له ! كنت عاقلا في المدرسة . وانت تحفظ رسائل سنكا Seneca عن ظهر قلب .

لكن ، يا عزيزى ، لن تغلب على الطبيعة بمثل هذه العبارات ، وليس هكذا ستفل سهام الألم . فكرر جيدا ، يا ولدى (ممسكا بيده) فكر في الأمر ، إني أسدى اليك نصائح والد لابنه . أعرف عمق الهاوية قبل ان تقفز عليها . لو كنت لا تزال قادرا على التمتع بلذة واحدة في هذا العالم — ويمكن ان تقع لك في اللحظة التي تستيقظ فيها — فأنها ربما كان الألوان قد فاتت . هنا ستكون بمثابة من خرج على الانسانية : ولا بد لك ان تكون انسانا ساميا ، أو جنيا . ومرة أخرى ، يا ولدى ، ان كانت ترف لك في مكان ما ومضة أمل ، فاترك هذه المخالفة الرهيبة التي لا مكان فيها الا لليأس ، حينما لا تكون مؤسسة على حكمة عالية . يمكن المرء أن يخطئ ، صدقني ، ويمكن ان يعد قوة للروح ما ليس في النهاية الا اليأس . صدقني تماما ، واسرع بتركنا .

كوزنسكي : كلا ، لن أهرب الآن . ان لم تتأثر لرجائي ، فاسمع قصة شقائي . هنالك ستضع أنت بنفسك الحنجرة بين يدي — اجلس هنا على الارض ، واستمع اليّ بانتباه .

كارل : اريد سماع ما تود ان تقوله .

كوزنسكي : اعلم اذن انني نبيل من بوهيميا ، وان موت أبي المبكر جعل مني سيدا على ضيعة شاسعة . كان الاقليم فردوسا حقيقيا ، لانه كان يضم بين أرجائه ملاكا ، فتاة تزينها كل مفاتن الشباب الزاهر ، عفيفة مثل النور السماوى .

لكن لمن أقول هذا ؟ انه يدع أذنك غير مكثرئين .
أنت لم تعشق أبدا ، ولم يعشقك أحد أبدا .

اشفيتسر : على رسلك ، على رسلك ، ان قائدنا يحمر خجلا .

كارل : توقف ! سأستمع اليك في مرة أخرى ، غدا ، عما
قريب ، أو - حين أرى دمك يسيل .

كوزنسكي : الدم ، الدم ، استمع الى الباقي ،ؤكد لك ان الدم
سيملأ نفسك ، كانت ألمانية ، من الطبقة الوسطى ،
لكن مرآها كان يكفي لاذابة تحفظات النبلاء . وتلقت
من يدى بكل تواضع خاتم الخطبة ، وبعد غد يجب علي
أن أقتاد الى الهيكل حبيبي أماليا .
(كارل ينهض بعصبية)

كوزنسكي : وفي وسط السعادة التي تنتظري ، واثناء التجهيزات
للزواج ، استدعيت بالمستعجل الى القصر . فذهبت .
فأروني رسائل أوحث بها الخيانة ، واهمونني بأنني أنا
الذى كتبتها . فخرجت من هذا الغد . ونزعوا
مني سيفي ، وطرحوني في السجن ، مما أفقدني صوابي .

اشفيتسر : وفي تلك الاثناء - استمر - شمت رائحة الشياط .

كوزنسكي : بقيت في السجن شهرا ، دون ان أعرف ماذا حدث
لي . كنت قلقا على حبيبي أماليا ، التي استشعرت
ألف موت بسبب مصري . واخيرا ظهر الوزير الاول
وبعبارات معسولة . هنأني على اكتشاف براءتي ، وقرأ
عليّ الامر باطلاق سراحني ، وأعاد اليّ سيفي .
ومتشيا بنشوة الانتصار ، هرعت الى قصرى ، وأردت

الطيران بين ذراعي حبيتي آماليا . لكنها كانت قد
اختفت . وقيل لي انها اختطفت في وسط الليل ،
ولا يعلم أحد الى أين أخذوها . ومنذ ذلك الوقت لم
يرها أحد . آه ! هنالك نفذت في ذهني فكرة مثل
البرق ، فأسرعت الى المدينة وقمت بتحريات في القصر
— وكل العيون كانت مركزة عليّ — لكن لم يشأ أحد
ان يخبرني بشيء . واخيرا وجدتها وراء قضبان ، في
مخبأ ناء في القصر . فرمت اليّ ببطاقة .

اشفيتسر : ألم أقل هذا لكم ؟

كوزنسكي : قسما بالموت ، والجحيم والشيطان ! هذا ما قرأته في
البطاقة : لقد تركوا لها الخيار بين أن تراني أموت ،
وبين ان تصير خليعة الامير . وفي الصراع بين الشرف
والحب ، اختارت الامر الثاني (ضاحكا) ونجوت أنا.

اشفيتسر : ماذا فعلت حينئذ ؟

كوزنسكي : كنت كما لو أصابني ألف صاعقة . كانت أول خاطرة
لدى هي : الدم ، وكانت آخر خاطرة هي : الدم .
كنت أرغي وازبد ، فهرعت الى المنزل ، واخترت
سيفا ذا ثلاث طبقات ، ومضيت ودمي فائر ، الى بيت
الوزير ، لانه هو وحده كان الوسيط الجهنمي . ولا
شك انني شوهدت في الطريق ، لانني حين وصلت
وجدت كل الابواب مغلقة . . بحثت ، سألت ، فكان
الجواب انه ذهب الى الامير . فذهبت مباشرة ، فادعوا
انهم لا يعلمون عنه شيئا ، رجعت ، ودفعت الابواب ،

ووجدته ، و اردت — واذا بخمسة خدام أو ستة
يخرجون من مكنهم ويتزعون السيف من يدى .

اشفيتسر : (ضاربا الارض بقدميه) وهو لم يحصل على شيء ،
وانت عدت خاوى الوفاض ؟

كوزنسكي : قبضوا عليّ ، ولاحظوا هذا جيدا ، واتهموني بوصفي
مجرما — ولاحظوا هذا جيدا — وبعفو خاص طردت
خارج الحدود . على نحو خسيس ، واعطيت أملاكي
للوزير ، وبقيت حبيبي أماليا بين مخالب النمر ، وهي
تقضي حياتها في أنين المحنة ، بينما أنا متعطش للانتقام ،
وعليّ ان انحنى تحت نير الاستبداد .

اشفيتسر : (ناهضا ومعدا سيفه) لقد أتى بماء الى طاحونتنا ،
يا أيها القائد . يا له من نار جميلة للاشعال .

كارل : (الذى ظل حتى تلك اللحظة مضطربا جدا ، مخاطبا
الصوص) : لا بد أن أراها ! هيا بنا ، احشدوا
كل العصاة . ابق معنا يا كوزنسكي . احزموا أدواتكم
بسرعة .

الصوص : الى أين نحن ذاهبون ؟ كيف ؟

كارل : الى أين ؟ من الذى يسأل : الى أين ؟ (مخاطبا اشفيتسر
بعنف) أيها الخائن ، أتريد ان تمنعني ! لكن باسم
الرجاء الإلهي !

اشفيتسر : خائن ، أنا ؟ أمض الى الجحيم ، وأنا أتبعك .

كارل : (واثبا الى رقبتة) ان لك قلب أخ . ستبغني - انها
تبكي ، تقضي حياتها في الحزن ، بسرعة ، هيا !
جميعا ، الى فرنكونيا ! لا بد ان نصل الى هناك في
ظرف ثمانية أيام .

(يرحلون)

★ ★ ★ ★

الفصل الرابع

المنظر الأول

كارل وكوزنسكي (في البعد)

كارل : اسبقني وأعلن عن قدومي ! هل تعلم كل ما عليك ان تقوله ؟

كوزنسكي : أنت الكونت فون براند Graf von Brand وانت ،
قادم من مكلنبورج Mecklenburg ، وأنا سائسك .
لا تخف ، سأمثل دورى جيدا . وداعا .
(يلهب)

كارل : السلام عليك يا وطني (يقبل الارض) ، ويا سماء
وطني ، ويا شمس وطني ! وأنت أيتها الارياف ،
والروابي والانهار والغابات احبيكم جميعا بكل قلبي .
ما أرق النسيم الذى يهب من جبال وطني ! وأى بلسم
ساحر يستقبل الشارد المسكين ! إيه يا عِلْيُون Elysium
يا مقام الشعراء ! توقف ، يا مور ! فان قدمك تطأ
ارض معبد مقدس .

(يقترّب) ها هي ذى ايضا أوكار السنونو في فناء
القصر ! وباب الحديقة الصغير ، وركن السياج الذى
كنت فيه ترصد وتعاكس من كان يريد الامساك بك
— وهناك ، الوادى والمروج التي كنت — مثل البطل
الاسكندر تقود المقدونيين للقاء في أربيل (٤٣)

Arbela ، وعلى الجانب الراقية المعشبة التي منها
ارتحلت لقهو السراب الفارسي ، والراية الظافرة
ترفرق في الريح ! (باسما) ان السنوات المذهبـة
في الطفولة ، شبيهة بشهر أيار ، تعود الى الحياة في
قلب هذا المسكين . هناك كنت سعيدا ، سعادة
ساجية ، مجردا من كل الغيوم — وها هي ذى الآن
البقايا المحطمة من مشروعاتك . هناك حلمت ان تمر
ذات يوم ، وانت رجل يعرض على ناجد الحلم ، رائع
القوام ، مكرم ، كيما تعيش من جديد سنوات الطفولة
وانت تشاهد أبناء أماليا وهم يترعرعون ، هناك
كان ينبغي ان تكون معبود هؤلاء الناس . لكن الشيطان
سخر من هذا كله ! (ينتفض) لماذا اذن أنا هنا ؟
أليكون لي حظ السجين الذي تنتزعه ضجة أغلاله
من أحلامه في الحرية ؟ كلا ، اني عائد الى منفى
البائس . . ان السجين نسي النور ، بيد أن حلم الحرية
مر عليه مرور البرق خلال الليل ليتركه بعد ذلك
أشد ظلاما . وداعا يا أودية وطني ! قديما شاهدت
كارل صيبا ، وكان كارل صيبا سعيدا . وها أنت ذى
تشاهدين الآن الرجل ، وهو في يأس . (يتجه مسرعا
نحو عمق المسرح ، ثم يتوقف فجأة ، وينظر بحزن
في اتجاه القصر) لا أراها ، لا أتمتع بنظرة منها ، بينما
لا يفصلني عن أماليا الا سور بسيط ! كلا ، لا بد
لي ان أراها ، ان أراها ، حتى لو كلفني مرآها تحطيم
قلبي ! (يلدور نصف دورة) يا أبتاه ، يا أبتاه ، ان
ابنك يقترب . بعيدا غني منظر هذا الدم الأسود

ذا الدخان ، وهذه العيون الغائرة ، وهذه الأجفان
المقشعة من سكرات الموت الرهيبة ! خلصوني من
أجل هذه الساعة وحدها . أماليا ! أبي ! كارل يقترب
(يمشى مسرعا تجاه القصر) عذبوني حين يتنفس النهار ،
ولا تتركوني حين يأتي الليل . عذبوني بالكوايس
المروعة ، لكن لا تسمموا عليّ هذه الشهوة الوحيدة !
(يتوقف عند البوابة) ماذا دهاني ؟ ما هذا يا مور ؟
كن رجلا ! عدة الموت ، استشعار الفرع !
(يدخل)

المنظر الثاني

رواق في القصر

كارل ، أماليا (يدخلان)

- أماليا : أظن أنك قادر على تعرف صورته بين هذه اللوحات ؟
كارل : أوه ! قطعاً ! ان صورته بقيت دائماً حية في نفسي .
(وهو يمر أمام اللوحات) انه ليس هذا .
أماليا : انت على حق . فهذا هو مؤسس اسرة الكونت ، وقد
منحه النبالة بارباروسا (٤٤) Barbarosa ، لانه
عمل في خدمته ضد القراصنة .
كارل : (هائماً أمام اللوحات) ولا هذا ، ولا ذلك ، ولا ذلك
الآخر هناك . انه غير موجود بين هذه اللوحات .
أماليا : كيف ؟ أمعن النظر أكثر ! كنت أظن أنك تعرفه .
كارل : لا أعرف أبي خيراً من هذا . هذه الصورة ليس فيها
التعبير الرقيق في الفم الذي يميزه بين آلاف - انه ليس إياه

- أماليا : انت تدهشني. كيف؟ انك لم تره منذ ثمانية عشر عاماً
ولا تزال تقدر -
- كارل : (بحمرة خجل مفاجئة) انه هذا !
(يبقى كما لو كانت وقعت عليه صاعقة)
- أماليا : يا له من انسان ممتاز !
- كارل : (سارحا في تأمله) أبي ، أبي ، اعف عني . - نعم ،
انسان ممتاز .
- (يمسح عينيه) انسان الهى !
- أماليا : يبدو أنك شديد الاهتمام به .
- كارل : اود ! انسان ممتاز . ويقال انه لم يعد حيا .
- أماليا : لقد مضى ، كما تمضي اجمل مسراتنا . (آخذة يده
برفق) أيها الكونت العزيز ، لا خالداً تحت الشمس !
- كارل : هذا حق تماماً ، حق تماماً . وانت هل عانيت هذه
التجربة الاليمة ؟ ان عمرك لا يتجاوز الثالثة والعشرين.
- أماليا : وعانيت هذه التجربة ، الناس لا يعيشون الا من أجل
ان يتخطفهم الموت على نحو محزن . كل ما نهتم به .
وكل ما نقتنيه ، نحن نضيعه في الالم .
- كارل : هل فقدت أحدا ؟
- أماليا : لا أحد - الجميع - لا أحد . هل نستمر في المسير ،
أيها الكونت ؟
- كارل : بهذه السرعة ؟ ما هذه الصورة عن يمين ؟ يبدو لي ان
عليها سيماء الشقاء .
- أماليا : الصورة التي على اليسار هي لابن الكونت . الذى هو
السيد الحالي للضيعة . تعال ! تعال !

كارل : لكن هذه الصورة التي على يمين ؟

أماليا : هل تريد ان تنزل الى الحديقة ؟

كارل : لكن هذه الصورة التي على اليمين ؟ أتبكين ، يا أماليا ؟
(أماليا تخرج باندفاع)

كارل : انها تخبني ، انها تخبني . بكل كيائها ، بدأت تنبذ هذا القسر . الدموع التي سالت من عينيها على خديها قد فضحتنا . انها تخبني . أيها الشقي ، هل أنت تستحقها ؟ أو لست أنا ها هنا كالمحكوم عليه أمام المشتقة ؟ أليست تلك هي الاريكة التي كنت اسبح عليها في النشوة ، وذراعاى يحيطان بجيدها ؟ أليس هذا قصر آبائي ؟ (وهو في غاية التأثر أمام الصورة) أنت ، أنت ، أبي ، عيناك تقذفان بالشرر واللهيب . اللعنة ، اللعنة ، الدم ! أين أنا ؟ بصرى يظلم . يا اله الخوف ، انه أنا ، أنا ، أنا الذي قتلته .

(يهرب)

فرانتس فون مور (مستغرقا في تأمل عميق)

فرانتس : سحقا لهذه الصورة ! سحقا ! أنا الجبان الرعديد ! لماذا التردد ، والارتعاد ، وأمام من ؟ منذ هذه الساعات القليلة ، منذ جاء الكونت يتجول شاردا بين هذه الجدران ، ألا يبدو لي أن جاسوسا من الجحيم قد انزلق على كعب قدمي ؟ لا بد لي ان أعرفه ! ان في وجهه الوحشي الذي أحرقت الشمس عظمة شوهدت من قبل مرارا ، تجعلني أرعد . وأماليا هي الاخرى

لا تبدو غير حافلة به . أتدع تلك النظرات العطشى المليئة بالحنان تترامى على هذا الغريب مع انها في العادة تظن على الناس جميعا بمثل هذه النظرات ؟ أو لم أشاهدها ؟ لقد رمت في كأس خمرها ببعض الدموع المستخفية ، ومن وراء ظهرى أسرع الى الشرب ، كما لو كانت الكأس ستنصب كلها فيها . نعم ، رأيتها رأيتها بعيني في مرآة . هولا ! يا فرانتس ، خذ حذرک ! ان في الامر غرابة يمكن أن ينجم عنها ضياعك (يتوقف أمام صورة كارل ، ويبدو عليه انه يبحث) رقيقته الطويلة كرقبة البجعة . وعيناه السوداوان اللتان تغدقان بالنار ، هَمْ هَمْ ! وحاجباه المظلمان الكثيفان . (يرتعد فجأة) أيها المكر الجهنمي ، هل أنت الذى توحى الى بهذا الهاجس ؟ انه كارل ! نعم ، الآن كل ملاحة تنبعث أمامي . انه هو ، على الرغم من القناع الذى يرتديه . انه هو ! الموت والعذاب ! (يغدو ويروح بخطى سريعة) أمن أجل الوصول الى هذه النتيجة ، قد بددت ليالي ، واكتسحت صخورا ، وسويت وهادا ، وتمردت على كل غرائز الانسانية — حتى يأتي هذا المتشرد في النهاية ويخرب بحماقاته مبدعات دهائي ؟ على رؤسك ، بكل هدوء ، اللعبة مستمرة . لقد غُصْتُ حتى اذني في الكباتر . سيكون من الجنون ان يدور السباح نصف دوره بعيدا عن الشاطئ الذى تركه . لا ينبغي التفكير في العودة الى هذا الشاطئ . ان العفو سيتحول هو نفسه الى

تسول ، والرحمة اللانهائية ستفلس ، لو أرادوا التكفير
عن خطاياى . اذن الى الامام ، برجولة (يقرع الجرس)
ليلحق بروح ابيه وليأت ! اني اسخر من الموتى . -
دانييل ، ها ، دانييل ! ما الفائدة ، لا شك انهم هيجوه
ضدى . ان على وجهه سيماء الغرابة .

دانييل (يدخل)

دانييل : بماذا تأمر يا سيدى ؟
فرانتس : لا شيء . اذهب واملا هذه الكأس بالخمير ، وبسرعة !
(دانييل يخرج) انتظر ، أيها الوغد العجوز ! أريد ان
استوقفك ، ان اتأمل في عينيك تأملا شديدا يجعل
ضميرك ، وقد اصاب ، يشحب من خلال قناعك .
لا بد أن يموت . ما هو الا عاجز ، ذلك الذى
لا يؤدى من عمله الا نصفه ، ثم يتنحى عنه ويتأمل ،
فاغمر الفم ، ماذا يحدث بعد ذلك .

دانييل (ومعه الخمير)

فرانتس : ضَعُها ها هنا . تأمل جيدا في عيني . ان ركبتك
تتهاويان ! كم انت ترتعد . أيها العجوز ، اعترف .
ماذا فعلت ؟

دانييل : لا شيء ، يا سيدى ، هذا حق كما هو حق ان الله حي
وان روحي المسكينة حية .

فرانتس : اشرب كل هذه الخمير . ماذا ؟ أتردد ؟ أفصح ،
بسرعة ! ماذا وضعت في هذه الخمير ؟

دانييل : كان الله في عوني ! ماذا ؟ أنا - في الخمير ؟

فرانتس : أنت وضعت سما في الخمر ! ألسنت شاحبا كالثلج ؟

اعترف ، اعترف ، من الذى أعطاك أياها ، أهو الكونت ، أليس كذلك ، انه هو الذى أعطاك أياها ؟

دانييل : الكونت ؟ يا يسوع ، يا مريم ! الكونت لم يعطيني شيئا .

فرانتس : (يلح عليه بشدة) سأخفك حتى تصير أزرق ،

أيها الكذاب العجوز ! لا شيء ؟ وماذا تدبرون معا هو وانت وأماليا ؟ وبماذا كنتم تتهايمسون ؟ أفصح ! أى أسرار ، نعم ، أى أسرار أستودعك ؟

دانييل : الله ، العليم بكل شيء ، شاهد على ذلك . إنه لم يستودعني أى سر .

فرانتس : هل تنكر ؟ أية دسائس حكتموها للتخلص مني ؟ أليس كذلك ؟

لخنتي وانا نائم ؟ لحز رقبتى وانا أحلق ؟ لوضع سم في خمرى أو في كاكاوى ؟ أفصح ، قل — أولتزويدى بالنوم الابدى بواسطة حسائي ؟ اعترف ، أنا أعلم كل شيء .

دانييل : ليساعدني الله في المحنة ، بمقدار ما أقول لك الآن الحقيقة الخالصة البسيطة .

فرانتس : هذه المرة أنا أعفو عنك . لكن ، أليس صحيحا ، ملأ جيوبك ؟ وانه شد على يديك اكثر من المعتاد

دانييل : أبدا ، يا سيدى .

فرانتس : قال لك ، مثلا ، انه يعرفك من قبل ، وانك لا بد أن

تعرّفه ، وان الغشاوة ستزول يوما عن عينيك ، وان -
ماذا ايضا ؟ أتزعم انه لم يقل لك شيئا من هذا القبيل ؟

دانييل : أبدا .

فرانتس : وان بعض الظروف تحتجزه - وان المرء يضطر
أحيانا الى ارتداء قناع لإمكان الاقتراب من أعدائه -
وانه أراد ان يتقم لنفسه ، يتقم بقسوة ؟

دانييل : ولا كلمة واحدة من هذا كله .

فرانتس : ماذا ؟ لا شيء أبدا ؟ تذكر جيدا - وانه عرف جيدا ،
بوجه خاص عرف جيدا الكونت العجوز ، وانه كان
على مودة معه ، مودة غير عادية ، تشبه مودة الابن
لأبيه ؟

دانييل : اذكر اني سمعته يقول شيئا كهذا .

فرانتس : (شاحبا) صحيح ، حقا ؟ كيف ، قل لي اذن ؟ هل
قال انه أخي ؟

دانييل : (مدهوشا) ماذا ، يا سيدى ؟ كلا ، انه لم يقل هذا .
لكن لما كانت الآنسة تتجول معه في الرواق ، كنت
أنفض الغبار عن اطارات اللوحات ، فتوقف فجأة
أمام صورة المرحوم الكونت وكأنه اصيب بصاعقة .
والآنسة أرته الصبورة فائلة : انسان ممتاز ا - نعم ،
انسان ممتاز ، بهذا أجاب وهو يمسح عينيه .

فرانتس : اسمع يا دانييل ! انت تعلم أنني كنت نحوك سيدا
محسنا دائما ، ولقد وفرت لك الطعام واللباس ، وفي
كل الاشياء يسرت شيخوختك .

دانييل :- جزاك الله العزيز خير الجزاء ! وانا خدمتك دائماً
بإخلاص .

فرانتس :- وهذا ما كنت على وشك أن أقوله انك لم تخالف عن
أمرى طوال حياتك ، لآنك تعلم تمام العلم انك
تدين لي بالطاعة في كل ما أمرك به .

دانييل :- في كل شيء ، بكل قلبي ، اذا لم يكن في ذلك مخالفة
لله ولضميري .

فرانتس :- ترهات ، ترهات كل هذه . ألا تستحي ؟ شيخ عجوز
مثلك يعتقد في خرافات عيد الميلاد هذه ؟ اذهب
يا دانييل ، لقد كانت فكرة حمقاء . أنا سيدك . الله
وضميري هما اللذان سيعاقبانني ، ان كان هناك إله
وضمير *

دانييل :- (وهو يضم يديه) بالرحمة السماء !
فرانتس :- بالطاعة التي تدين بها لي ! اتفهم هذه الكلمة ؟ بالطاعة
التي تدين بها لي ، فاني آمرك ، غدا يجب الا يكون
الكونت في عداد الاحياء .

دانييل :- أغثنى ، يا الهى الاقدس ! ولماذا ؟
فرانتس :- بالطاعة العمياء التي تدين بها لي ! وسأجعلك مسؤولاً
عن ذلك .

دانييل :- انا ؟ النجدة يا ام الالم المقدسة ! انا ؟ أى شر ارتكبته ،
انا العجوز المسكين ؟

فرانتس :- ليست امامك مهلة طويلة لتقرر ، ان مصيرك بين
يدي . هل تريد ان تنتهى حياتك في النواح في أعماق

مطمورة في سجنى ، حث يرغمك الجوع على ان
تقرض عظامك ، ويرغمك العطش المحرق على ان
تشرب بولك ؟ او تفضل ان تأكل طعامك في سلام
وتقضى شيخوخة هادئة ؟

دانييل : ماذا ، ياسيدى ! سلام ، شيخوخة هادئة لقاتل ؟

فرانتس : اجب عن سؤالى .

دانييل : شعرى الاشمط ، شعرى الاشمط !

فرانتس : نعم ، اولاً ؟

دانييل : لا ، وليرحمنى الله !

فرانتس : (على وشك الخروج) حسن ، ستحتاج الى هذا .

(دانييل يحتجزه ويرتمى عند قدميه)

دانييل : ارحمه ، ياسيدى ، الرحمة !

فرانتس : نعم ، اولاً ؟

دانييل : سيدى ! ان عمرى الآن احدى وسبعون سنة ، وكنت

برا بوالدى ووالدى ، ولم اسىء الى احد عن قصد ،

وصنت ايماني باخلاص وامانة ، وخدمت في منزلك

اربعا واربعين سنة ، وانا انتظر الآن موتا هادئاً

مقدساً . وا اسفاه ، ياسيدى ، واسفاه ! (يقبل ركبتيه

بعصية) وتريد ان تنزع منى سلواى الاخيرة في ساعة

الموت ، تريد ان يعترض الندم ضميرى ويحرمنى من

آخر دعاء لى ، كيما ادخل في الرقدة الاخيرة مسخطاً

الله والناس ! لا ، لا ، ياسيدى العزيز ، العزيز جداً ،

الطيب ! انت لا تريد ذلك ، ولا يمكنك ان تريد ذلك
من انسان في الحادية والسبعين .

فرانتس : نعم ، اولاً ؟ فيم كل هذه الثروة ؟

دانييل : اريد من الآن فصاعدا ان اخدمك بحماسة اكبر ، اريد
كعامل اليومية ان استهلك في خدمتك عضلاتي
المهزولة ، وان استيقظ مبكرا ، وانا متأخرا .
واريد ان ادعوك في صلواتي صباحا ومساء ، والله
لا يرفض دعوات عجوز .

فرانتس : الطاعة افضل من التضحية . هل سمعت ابدا عن جلاد
يتردد كل هذا التردد حين يجب عليه ان ينفذ الحكم
باعدام شخص .

دانييل : لا ، طبعا ! لكن ذبح انسان بريء ، لكن -

فرانتس : هل ادين لك بشيء ؟ هل بلطة الجلاد يمكنها ان تسأل
لماذا يجب عليها ان تهوى هناك ، لا في مكان آخر ؟
انظر الى كرمي معك . اني اقدم اليك مكافأة عن
اخلاصك .

دانييل : لكنى كنت آمل في ان اقدر ان ابقى مسيحيا في
اخلاصى لك .

فرانتس : لا تثر اعتراضا ! اعطيك نهرا مهلة للتفكير فكري .

السعادة او الشقاء ، اتسمع ، اتفهم ؟ اكبر سعادة ،
او ابشع شقاء . ساصع الجائب في نعليك .

دانييل : (بعد برهة من التفكير) سأفعل ذلك ، سأفعله غدا .

(يخرج)

: الاغراء عظيم ، وهذا الرجل لم يولد قطعا من اجل ان يكون شهيد ايمانه . شهية طيبة اذن ، ايها الكونت ! من المحتمل جدا ان يكون عشاؤك غدا ، هو العشاء الاخير . كل شيء يتوقف على طريقة التفكير ، ومجنون من يفكر ضد مصالحه . ان الاب الذى ربما شرب زجاجة من الخمر اكثر مما ينبغى قد هيجته الشهوة - ومن هذا خرج انسان ، وهذا الانسان كان آخر ما فكر فيه في هذا العمل الهرقلى . وانا ايضا قد هاجت شهوتي ، ومنها سيموت انسان ، ومن المؤكد ان في هذا من الاسباب والنيات أكثر مما في ميلاده افلا تدين أغلبية بنى الانسان بوجودها في غالب الاحوال لظهيرة حارة في شهر يوليو ، او لمراى جذاب لفراش السرير ، او الى وضع افقى لرربة المطبخ وهى راقدة ، او لضوء يطفئه المرء ؟ اذا كان ميلاد انسان هو من عمل شهوة بهيمية ، من عمل صدفة ، فمن ذا الذى يعتقد ان نفى هذا الميلاد له اية اهمية ؟ اللعنة على جنون المربيات والمرضعات اللواتي يفسدن الخيال بحكاياتهن المفزعة ويطبعن في الذهن المطيع صورا مروعة للعقوبات ، حتى اذا صرنا رجالا هزت الرعدات اللاارادية اوصالنا وجمدتها من الفزع ، ووقفت اشد تصميماتنا جراءة ، وفرضت على عقولنا حين يستيقظ قيود الخرافات الغامضة - وهذا قبل - اى جيش من الفوريات الجهنمية يدور حول هذه الكلمة ! وكان يكفى ان تكون الطبيعة قد نسيت ان تصنع انسانا زيادة ، وان الحبل السرى لم يعقد ، وان

الاب ، كان مصابا بالعنة في ليلة الزفاف ، واذا بكل هذه الاشباح تختفي ! ما كان شيئا قد صار لا شيء .
اولا نستطيع ان نقول بنفس الدرجة من الصواب :
لم يكن شيء ، ولن يكون شيء ، وحول هذا اللاشيء
لا تتبادل اية كلمة . يولد الانسان من سلالة من طين ،
ويعود للاختمار في الطين حتى لا يصير الا قليلا من
من الطين الذي يلتصق بنعل حفيد حفيده . تلك خاتمة
الاغنية ، الدائرة الطينية للمصير الانساني . وهكذا
اذن ، رحلة طيبة سيدى الاخ ! الاخلاقي المصاب
بالنقرس والمالنخوليا - الذى هو الضمير - يمكنه ان
يطرد المومسات من بيوت الدعارة حين تتعضن
البشرة ، او ان يعذب المراهبين المسنين وهم على فراش
الموت ، اما انا ، فلن يظفر ابدا بمقابلتى .

(يخرج)

المنظر الثالث

حجرة أخرى في القصر

كارل مور في جانب ، ودانييل في جانب آخر

- كارل : (بحدة) أين الآنسة ؟
دانييل : يا سيدى ، اسمح لانسان مسكين ان يقدم اليك التماسا .
كارل : موافق ماذا تريد ؟
دانييل : انه ليس كثيرا ، وهو كل شيء ، انه قليل جدا ،
وهو كل شيء . دعني أقبل يدك .

كارل : لا ينبغي ، أيها العجوز الطيب (معانقا له) انت يا من
أستطيع ان اسميه بأبي .

دانييل : يدك ، يدك ! ارجوك .

كارل : لا ينبغي .

دانييل : بل لابد من هذا (يمسك يده ، ويتأمل فيها بسرعة ،
ويجثو على ركبتيه) يا كارل العزيز الطيب !

كارل : (متفضضا ، ثم مستردا أنفاسه ، ثم متظاهرا بالدهشة)
ماذا تقول يا صديقي ؟ أنا لا أفهمك .

دانييل : نعم ، أنكير ، تنكّر ! حسن ، حسن . ستكون دائما
سیدی الشاب ، الكريم اللطيف . يا الهي ، ان أنال
هذا السرور وانا في شيخوختي - كم أنا أحمق غليظ
الفهم بحيث لم استطع ان أتعرفك في الحال ! آه ، أيها
الأب السماوى ! هأنت ذا قد عدت ، والكونت العجوز
تحت التراب ، هأنت ذا قد عدت ! كم كنت أنا
حمارا أعمى (يضرب رأسه بيده) بحيث لم أتعرفك
للهولة الاولى . لكن ، ياه ، من كان يخطر بباله هذا ،
حتى في الحلم ! - هذا ما كنت اطلبه في دعواتي
ليسوع المسيح وانا أبكي ! انه ها هنا بشخصه ، في
القاعة القديمة .

كارل : ما معنى هذا الكلام ؟ هل أصابتك الحمى الساخنة ،
أو أنت تتدرب على دور تمثيل ؟

دانييل : تبأ ، تبأ اذن ! ليس من الجميل ان تسخر من
خادمك العجوز هكذا . هذه الندبة ! آه ! هل تتذكر ؟

يا إلهي العظيم ، أى خوف عظيم أشعته في نفسي ، وأنا الذى أحبيتك دائماً حبا جما وأى آلام كان في وسعك ان تبثها في نفسي ، كنت جالسا على ركبتي - أتذكر هذا ؟ هناك في القاعة المستديرة أليس كذلك يا فتى ؟ لا شك في أنك نسيت هذا ، وكذلك العصفور الذى كنت تحب سماعه ! انظر ، لقد انكسر العصفور ، وسقط على الارض ، انها سوزل العجوز هي التي كسرتة وهي تكنس القاعة . نعم اذن كنت جالسا على ركبتي وتصيح هو ، فعدوت للامساك بالمهر . يا يسوع ، يا رب ! ماذا دعاني أنا الأبله العجوز الى الخروج ؟ ولاح لي أني أتلقى وابلا من ضربات الشظايا ، حين سمعت هذه الصرخات المخيفة في البهو ، فعدت واثبا ، وكان الدم يسيل بغزارة ، وكنت مجندلا على الارض ، وكان عندك - يا أم الاله المقدسة ! - كنت أشعر كما لو القى قدير من الماء المثلج على قفائى ، وهذا ما يحدث حين لا تكون عين المرء على الاطفال . يا إلهي العظيم ، ماذا لو كانت دخلت في العين ؟ لكنها كانت اليد اليمنى . فقلت لنفسي : أبدا لا ينبغي ان يكون في يد الطفل سكين ، ولا مقص ، ولا أى شيء حاد . ولحسن الحظ كان السيد والسيدة مسافرين ، نعم ، نعم ، ليكن هذا انذارا لي مدى الحياة . يا ربي ، يا ربي ، ربما كنت فقدت وظيفتي ، ولكنك لعنت الطفل ، عفا الله عنك ، لكن الحمد لله ، التأم الجرح بسرعة ، ولم يترك الا هذه الندبة القبيحة .

كارل : أنا لا أفهم أية كلمة مما تقول .

دانييل : نعم ، أليس كذلك ، أليس كذلك ؟ كان ذلك زمانا سعيدا . كم من الفطائر ، والبسكويت والحلوى درستها لك ! كنت دائما مفضلا عندي ، وانت لا تزال تذكر ما قلته لي هناك في الاسطبل حينما أركبتك على الحصان البني الذي كان يملكه الكونت العجوز ، وجعلتك تدور دورة حول المرج الكبير ركضا ؟ دانييل ، هكذا قلت لي ، دعني فقط اصبح رجلا ، وستكون ناظرا عندي ، وتصحبي في عربي . نعم ، هكذا قلت وأنا اضحك ، ان منحي الله الحياة والصحة ، واذا لم تخجل من عجوز ، وقلت لك : سأطلب منك ان تترك لي البيت الصغير ، هالك في القرية ، وهو خال منذ زمان طويل ، وهناك أردت ان اصنع عشرين خاوية من النبذ ، وأكون حمارا في أخريات أيامي . هذا حسن ، اضحك ! اضحك ! أليس كذلك ، يا سيدى الشاب ، كل هذا أنت نسيت لا تريد ان تعرف العجوز ، وتتصنع انك غريب نبيل ، أوه ، عدو سيدى الشاب العزيز ، صحيح اني الآن محطم بعض الشيء ، لكن لا تظن بي السوء . فالشباب لا بد ان يمضي ، وفي النهاية يمكن ان يرتب كل شيء .

كارل : (واثبا الى عنقه) لا ، يا دانييل ، لا اريد الاستخفاء اطول من هذا . أنا كارلك ، كارل الذى فقدته . ماذا تفعل أمالياى ؟

دانييل : (وقد أنشأ في البكاء) ان يكون لي أنا ، أنا العجوز

الخطيء المسكين ، هذا الحظ السعيد ، بينما سيد
المرحوم ذرف الكثير من الدموع دون ان يكون له
هذا الحظ ! انزل الى القبر ، انزل أيها ، الرأ
الاشمط ! وانت أيتها العظام الجاسية ، انزلي الى الآ
بسرور ! ان سيدى ومولاى حي ، وقد رأيت به بعيني

كارل : وسيفي بوعده ، خذ هذا ، أيها الشائب العجوز
ذكرى للحصان البني والاسطبل ! (يعطيه كيس
مملوء بالنقود) حقا اني لم أنس خادمي القديم .

دانييل : كيف ، ما هذا الذى تفعله ؟ هذا كثير جدا ، اذ
غلطان .

كارل : لم أغلط ، يا دانييل (دانييل يريد ان يرتقى على قدميه
انهض وقل لي ، ماذا تفعل أماليى ؟

دانييل : الحمد لله ، الحمد لله ! يا يسوع ! ان أماليك ، لك
لن تعيش بعد هذه الفرحة ، أنها ستموت منها .

كارل : (بعصبية) انها لم تنسني اذن ؟
دانييل : تنسك ؟ ماذا تقول ؟ تنسك ؟ كان بودى ان تك
حاضرا وان تشاهد بنفسك كيف تصرفت ، حين -
نبأ موتك ، وهو نبأ عمل سيدى على اشاعته .

كارل : ماذا تقول ؟ أخي -
دانييل : نعم ، أخوك ، سيدى ، أخوك . سأقص عليك هـ
الامر في مرة أخرى ، في الوقت المناسب ، وكما
انها طردته ، حينما ظل يحدد طلبه كل يوم من أ
ربنا ، طالبا ان يتزوجها . اوه ، علي ان اذهب ،
أذهب لاقول لها ذلك ، لا حمل اليها هذا النبأ .

(يريد ان يخرج)

كارل : توقف ، توقف ! ينبغي الا تعرف ، ينبغي الا يعرف
أحد ، ولا أخي .

دانييل : أخوك لا ، خصوصا هو ، ينبغي الا يعرف ، أبدا ،
اللهم الا اذا كان يعرف فعلا اكثر مما ينبغي له .
أوه ! أقول لك ، يوجد ناس سفلة ، ويوجد اخوة
سفلة ، وسادة سفلة ، لكنني لم أرد ان أكون
خادما سافلا ولو أعطاني سيدي كل ما يملك من
ذهب . ان سيدي الكونت اعتقد انك مت .

كارل : هم ؟ بماذا تغمغم ؟

دانييل : (بصوت خفيض) واذا بعث الانسان هكذا غير
مرغوب فيه ! كان اخوك هو الوريث الوحيد
للمرحوم سيدي .

كارل : ايها العجوز ، بماذا تغمغم بين اسنانك ، كما لو كان
سر رهيب يثقل على لسانك ، سر لا تستطيع ان تتخلص
منه ، لكن عليك مع ذلك ان تتخلص منه ؟ افصح
عما تريد .

دانييل : افضل ان اغرق عظامي النخرة جوعا ، وان اشرب
بولي من العطش ، على ان اظفر بالثراء عن طريق
القتل .

(يخرج مسرعا)

كارل : (باندفاع ، بعد صمت رهيب) خيانة ، خيانة . هذا
الخاطر ينفذ في كياني كأنه برق . مؤامرة اجرامية !

بحق السماء والجحيم^١ لست انت ، يا ابتاه ! مؤامرة
اجرامية ! ان اصبح قاتلا ، ولصاً بسبب مؤامرة
اجرامية ! لقد لطخ سمعتي ، وزيف رسائلي واخفى
بعضها ان قلب ابينا كان مملؤا بالعطف والحنان ،
فيالي من وحش احقق ، لقد كان قلبه الابوى حافلا
بالحنان . يا للخسة ، يا للخسة ! ما كان على الا ان
ارتمى على قدميه ، وان اذرف دمعة . ايها المجنون
الاحمق ، الاحمق ، الاحمق (يرتقى على الجدار)
كان في استطاعتي ان اكون سعيدا . سفالة ، سفالة !
كل سعادة حياتي قضت عليها احابيل سفلة ، سفلة .
(يعلو في كل اتجاه وهو في غابة الهياج) اصير قاتلا
ولصا بسبب مؤامرة اجرامية . انه لم يغضب لم يخطر
بباله ان يلعنني في قلبه ! ايها الخسيس ، ايها الخسيس
الداعر ، الزاحف ، الكريه !

كوزنسكى (يدخل)

كوزنسكى : والان ايها القائل اين اختبأت ؟ ماذا هناك ؟ يلوح لى
انك تريد ان تبقى ها هنا وقتا اطول ؟

كارل : هيا بنا ! اسرج الخيل ! لا بد ان نعبّر الحدود قبل
مغيب الشمس .

كوزنسكى : انت تمزح .

كارل : (بلهجة الأمر) بسرعة ، بسرعة ، لا تتردد اكثر من
ذلك . اترك كل الباقي - ولا يترينك احد !

(كوزنسكى يخرج)

انا بعيد عن هذه الجدران . واقل تأخير يمكن ان يدفع

بي الى النهاية ، وهو ابن ابي . اخي ، اخي ، لقد جعلت مني اشقى انسان على ظهر الارض ، مع انني لم اسيء اليك ابدا . انت لم تتصرف تصرف اخ . اجتن في سلام ثمار شرورك . حضوري لن يسم هذا الاستمتاع . لكن من المؤكد ان هذا لم يكن تصرف اخ مع اخيه ! فلتغظك الظلمة ابدا ، ولا يعكرنك الموت .

(كوزنسكى يدخل)

كوزنسكى : اسرجت الخيل . تستطيع ان ترحل حين تريد .
كارل : انت تستعجل ، انت تستعجل ! لماذا كل هذه العجلة ؟
اولا استطيع ان اراها مرة اخرى ؟

كوزنسكى : ان شئت ، حللت السروج في الحال . انت الذى استعجلتنى ودفعتنى واستحثتنى .

كارل : مرة اخرى ! وداعا ثانيا ! لا بد لي ان اشرب حتى الثمالة سم هذه السعادة ، وحينئذ - توقف ، يا كوزنسكى ! عشر دقائق اخرى في فناء القصر ، في الخلف ، ثم نرحل .

المنظر الرابع

الحديقة

ألماليا : هل تبكين يا ألماليا ؟ ولقد قال ذلك بصوت ، صوت بدا لي معه أن الطبيعة قد تجددت به . هذا الصوت بعث الأربعة (٤٥) الماضية لغرامنا ، والبلبل غنى مثلما كان يغني في الماضي ، والازهار ، تنفست عن

عطورها كما كانت تفعل في الماضي ، وكنت لاصقة
به ، نشوى من اللذة ! آه ! أيها القلب الخائن الزائف !
كم تود أن تلمس أعذارا لخيانتك ! لا ، لا ، اخرجني
من قلبي أيتها الصورة الآثمة ؟ اخرجني من قلبي ،
أيتها الاماني الغادرة الكافرة ! في القلب الذى يسيطر
عليه كارل يجب ألا يسكن أحد من أبناء الارض .
لكن ، لماذا ، يا قلبي ، لماذا هذا الغريب يجتذبك
رغما عنك ؟ أليس قريبا كل القرب من صورة حيي
الوحيد ؟ أليس هو رفيقه الدائم ؟ أنت تبكين ، يا أماليا
؟ آه ! أريد أن أهرب منه ، أن أهرب منه . لن ترى
عيناي أبدا هذا الغريب .

كارل (يفتح باب الحديقة)

أماليا : (منتفضة) اسمعي ، اسمعي ، ألم يهز الباب ؟
(تلمح كارل فتنهض بوثة واحدة انه هو ؟ أين
أذهب ؟ ماذا ؟ أشعر بانني مغروسة ها هنا ، عاجزة
عن الهرب . لا تتدخل عني يا اله السماء ! لا ، لن
تنتزعني من كارلي ليس في قلبي مكان لعبادتين ، وما
أنا الا فتاة مسكينة فانية ! (مخرجة صورة كارل)
وانت ، يا عزيزي كارل ، كن ملاكي الطيب ،
احمني من هذا الغريب الذى جاء ليعكر صفو غرامي !
حسبي ان أتطلع فيك أنت دون أن أصرف عيوني عنك
فتنتهي كل النظرات الكافرة التي أوليها للآخر !
(تجلس في صمت ، وعيناها مركزتتان على الصورة) .

كارل : انت ها هنا ، يا آنسة ؟ وحزينة هكذا ؟ ودمعة

مذروفة على هذه الصورة - (أماليا لا نجيب) . ومن
هو الرجل السعيد الذى وضع لؤلؤة فضية في عيون
هذا الملاك ؟ هل استطيع ان أرى موضوع هذه العبادة ؟
(يريد ان يرى الصورة)

أماليا : لا ، نعم ، لا .

كارل : (متراجعا) آه ! وهل يستحق العبادة ؟ هل يستحقها ؟

أماليا : لو كنت عرفت !

كارل : لكنت حسدته .

أماليا : عبده . هكذا أردت ان تقول .

كارل : آه !

أماليا : اوه ! كنت ستحبه . لقد كانت هناك اشياء ، اشياء
كثيرة في وجهه ، في عينيه ، في نبرة صوته - أشياء
كثيرة تجعله يشبهك ، وتجعلني احبه كثيرا .

(كارل يخفض عينيه)

أماليا : رأيته ألف مرة في الموضع الذى انت فيه ، وبالقرب
منه تلك التي كانت في حضرة تنسى السماء والارض .
وكان يلوح عليها انها تستشعر الثمن العظيم لهذه النظرة ،
وتصير أكثر جمالا وهي تستشعر موضوع استمتاعها .
هناك كان يسحر بموسيقى سماوية طيور الجو ، هناك
في هذه الحميلة كان يقطف الورود ، يقطفها من أجلي
أنا . هناك ، هناك كان يعانقني ، وكانت شفاته
تلتهمان لدى مس شفتي أنا ، وكانت الأزهار تموت
عن طيب خاطر وقد داستها أقدام العاشقين .

كارل : ألم يعد حيا ؟

أماليا : انه يبحر على بحار هانجة ، وحب أماليا يبحر معه .
انه شارد في رمال عديمة الآثار في الفلوات ، وحب
أماليا يجعل الرمل الساخن يخضر تحت قدميه ويجعل
الآجام الوحشية تفتتح عن أزهار . شمس الجنوب
تحرق رأسه المكشوف ، وثلوج الشمال تلوى أقدامه
وزخات البرد تنصب على صدغيه ، وحب أماليا
يهدده في العاصفة بحار وجبال وآفاق تفصل بين
العاشقين ، لكن قلبيهما يخرجان من هذا السجن
الأرضي ، يلتقيان في فردوس الغرام . - يبدو عليك
الحزن ، أيها الكونت .

كارل : كلمات الغرام تحيي أيضا غرامي .

أماليا : (شاححة) ماذا ؟ هل تحب واحدة أخرى ؟ يا لتعاسي !
ماذا قلت ؟

كارل : لقد اعتقدت أنني ميت ، وبقيت مخلصا لمن اعتقدت
انه مات . وعلمت أنني في قيد الحياة ، وضحت لي
بتاج قديسة . هي تعلم أنني تائه في الصحراء واني
شارد في الشقاء ، وغرامها يطير للقائي في الصحراء
والشقاء . واسمها أيضا : أماليا ، مثلك ، يا آنسة .

أماليا : كم أحسد أماليك هذه !

كارل : اوه ! انها فتاة يائسة . لقد اعطت حبها الى رجل
ضائع ، وهذا الحب لن يكافأ أبدا ، أبدا .

أماليا : بلى ، سيكافأ في السماء أو لا يقولون انه يوجد عالم

أفضل ، فيه ينعم البائسون ، ويلتقي عاشقون ؟

كارل : نعم ، عالم تسقط فيه الحجب ، ويتلاقى فيه عاشقون
وهم في خوف . اسمه الأبدية ، وأماليا فتاة بائسة .

أماليا : بائسة ، وأنت تحبها .

كارل : بائسة ، لأنها تحبني . كيف ؟ وإذا كنت قاتلا ؟
ماذا ، يا آنسة ، وإذا كان حبيبك يستطيع ان يعدد
جرائمى بقدر ما أعطى من قبلات يا لأماليا المسكينة !
ما هي الفتاة بائسة .

أماليا : (بوثبة فرح) آه ، كم أنا فتاة سعيدة ! غرامي الوحيد
هو انعكاس للألوهية ، والألوهية انما هي لطف
ورحمة : انه لم يكن يحتمل رؤية ذبابة تتألم . وقلبه
بعيد عن خواطر القتل بعدّ النهار عن الليل .
(كارل ، منحرفا بسرعة ، يدخل في خميطة ، ويتطلع
بحدة أمامه)

أماليا : (تغني بصحبة عودها) :

أتود ، يا هكتور ، ترحل للنهاية

حيث الحديد ، حديد ياكس ، مفزعا

يعطي لبركل الضحية ؟

من ذا الذى سيعلم ابنك في غد رمى الرماح

وعبادة الارباب ، ان يبلعك سنثوس للابد ؟

كارل : (يأخذ العود دون ان ينبس بكلمة ويعزف)

هيا اذهبي ، زوجي الآمنة واحضري رحى المميت

ودعيني امضي لرقصة الحرب الرهيبة .

(يرمي بالعود ويهرب)

المنظر الخامس

غابة مجاورة . الليل . في الوسط : قصر عتيق متداع

للصوص (يعسكرون على الارض)

للصوص : (يغنون)

السرقه والقتل والفسق والشجار

لا تعني عندنا الا نبديد الوقت

غدا سنعلق في المشائق

لهذا دعنا اليوم مسرورين

نحن نقضي حياة حرة

حياة مليئة باللذات

الغابة مأوانا في الليل

في العاصفة وفي الريح نعمل

والقمر هو الشمس عندنا

وعطارده هو صاحبنا

الذي يحسن العمل جيدا

اليوم لنذهب عند القسيس

وغدا عند المستأجرين الاثرياء

أما ما يحدث في اليوم التالي فلا ننشغلن بأمه

ولندعه بين أيدي الله العزيز

وبعصير الكرم نروى حاوقنا

مستمدين منه القوة والشجاعة

وانعقد أو اصر الأخوة
مع الشيطان المتلطي في الحجم
نواح آباء مصرعين
وصراخ امهات جزعات
وانين العروس المهجورة
كلها نغمات نَطْرَبُ نحن لها
ها ! وان ارتعدوا تحت المقصلة
وتخاوروا تخاور العجول
وتساقطوا كالذباب
فان هذا يدغدغ عيوننا
ويشنف آذاننا
واذا جاءت ساعتنا
فليذهب بنا الشيطان
فهذا جزاؤنا !
فلنلمع احذيتنا
ولنشرب جرعة من ابنة الكرم الحارة
ونحن في الطريق ، ومرحى مرحى هيا
كما لو كنا طائرين .

اشفيتسر : وافي الليل ، والقائد لم يعد .

راتسمن : لقد وعد بان يكون هنا في تمام الثامنة .

اشفيتسر : لو كان حدث له حادث - يارفاقي ، اذن لكنا نحرق
ونذبح حتى الرضعاء .

اشييجلبرج : (متتحيا براتسمن ناحية) كلمة ، ياراتسمن .
اشفارتس : (مخاطبا جريم) ألا نرسل كشافة ؟
جريم : دعه . لا بد انه ضرب ضربة تجعلنا جميعا نغار منه .
اشفيتسر : انت لا تدري شيئا ، بحق الشيطان ! حين تركنا لم يكن يبدو عليه سيماء من يدبر ضربة شريرة . هل نسيت ما قاله وهو يجتاز المرج ؟ « من يسرق ولو لفتة من هذه الحقول فانه سيدفع راسه ثمنا لها لو علمت ذلك ، هذا مؤكد تاكيد ان اسمى مور » . ممنوع علينا ان نسرق .

راتسمن : (يهمس الى اشييجلبرج) ماذا تقصد بهذا ؟ تكلم كلاما اوضح .

اشييجلبرج : صه ! صه ! لست ادرى اية فكرة لدى كل واحد منا عن الحرية ، حتى نكون ها هنا لجر العربية مثل الثيران ونحن نخطب خطبا طنانة عن استقلالنا . هذا امر لا يسرني .

اشفيتسر : (مخاطبا جريم) ماذا يحول بخاطر هذا الطائش ؟
اشييجلبرج : صه ! صه ! جواسيسه في كل مكان ، وهم يتسمعون لنا . قائد ، تقول هذا ؟ من ذا الذى وضعه قائدا

علينا ؟ الم يغتصب هذا اللقب الذى هو من حقى ؟ كيف ؟ هل نضع حياتنا كلها في خطر ، ونضطر الى الخضوع لكل نزوات مصير سوداوى ، كيما ننتهى بأن نعلن انفسنا سعداء ان نكون عبيد عبد ؟ نعم عبيد ، بينما نحن نستطيع ان نكون امراء ! والله ياراتسمن هذا الامر لم يسرني ابدا .

اشفيتسر : (مخاطبا الآخرين) نعم - انت في نظري البطل الحقيقي
القادر على ان يرمى ، من بعيد ، الضفادع بالاحجار .
ان الضوضاء التي يحدثها انفه حين يتمخط تكفى
لجعلك تمر من ثقب الابرة .

اشييجلبرج : (مخاطبا راتسمن) نعم - منذ سنوات (٤٦) وانا اعتقد
انه لا بد من ان يتغير هذا . ياراتسمن ، اذا كنت من
كنت اعتقده دائما ياراتسمن ! لقد اختفى ، ويمكن ان
يعد نصف مفقود . راتسمن ! يلوح لى ان الوقت
غير ملائم له . كيف ؟ ان ناقوس الحرية يدق من
اجلك ، وهذا لا يضر ج وجهك بالحمرة ! اليس لديك
شجاعة كافية لتفهم علامة حزينة من علامات المصير ؟

راتسمن : ايها الشيطان ، الى اين تريد ان تجر نفسى ؟

اشييجلبرج : هل بدأت تفهم ؟ حسنا ، فلنستمر . لقد شاهدت اين
دلف . تعال ، ان من النادر ان يخطئ مسدسان
التصويب ، واذن - سنكون نحن اول من يخنقون
الرضيع .

(يريد ان يجره)

اشفيتسر : (هائجا ، يستل سكينه) آه ، ايتها الدابة ! انت
تذكرني في الوقت المناسب بما جرى في غابات
بوهيميا . الست انت ، ايها الجبان الرعديد ، اول من
انخرع حين سمعت صائحا يصيح : ها هو ذا العدو !
هنا لك اقسمت بكل قلبي : ارحل ، ايها القاتل !

(بقتله)

الصوص : (يتدافعون في اضطراب) قتل ، قتل ! اشفيتسر ،
اشييجلبرج ! احجزوا بينهما .

اشفيتسر : (راميا سكينه) هكذا ! فطس اذن . الهدوء يارفاقي ،
لا تتوقفوا لهذا السبب . هذه الدابة السامة كانت دائما
تغار من القائد وجلده لا توجد فيه اية ندبة . مرة
اخرى ، كونوا هادئين . آه ، هذا السافل ! يريد ان
يهاجم الناس من الخلف ، من وراء ظهورهم ! هل
تصعب العرق منا على الاصداغ من اجل ان نرسل الى
العالم الآخر حفنة كالاوغاد ؟ اذهب ، يا دابة . هل
رقدنا في وسط النيران والدخان من اجل ان ننتهى مثل
الفئران ؟

جريم : لكن الى الشيطان ، يارفيقي ، ماذا كان بينكما ؟
ستثور نائرة غضب القائد .

اشفيتسر : سأتولى انا هذا الامر . وانت (مخاطبا راتسمن) ايها
الشقي ، لقد كنت شريكه ، انت ! اغرب عني —
هكذا صنع شفقرله ، ولهذا شق الان في سويسره ،
كما تنبأ له القائد .

(طلقات نار)

اشفارتس : (ناهضا) اسمعوا ، طلقة مسدس ! (طلقة اخرى)
طلقة اخرى ! هولا ! انه القائد .

جريم : صبرا . لا بد له ان يطلق ثلاثة .

(تسمع طلقة ثلاثة)

اشفارتس : انه هو ، انه هو . انج بنفسك ، يا اشفيتسر — ودعنا
لننوب عنك .

(يطلقون عدة طلقات)

كارل وكوزنسكي (يدخلان)

اشفيتسر : (متقدما للقائهما) مرحبا ايها القائد . لم استطيع ان اضبط نفسي دائما ، منذ ان رحلت . (يقوده الى حيث الجثة) . كن حكما بيننا . لقد اراد ان يقتلك — من الخلف .

للصوص : (مبلسين) كيف ؟ القائد !

كارل : (مستغرقا في تأمله ، يصيح) يالها من فعلة غير مفهومة فعلها شيطان الانتقام ! اليس هذا الرجل هو الذي اسمعني نشيد السيرينات (٤٧) Sirenenlied ؟ كرس هذا السكين لالهة الانتقام الغامضة . لست انت الذي فعلت هذا يا اشفيتسر .

اشفيتسر : والله لقد فعلته ، والشيطان يعلم ان هذا ليس اسوأ فعل ارتكبته في حياتي .

(يتعبد ، محنقا)

كارل : (متأملا) انا فاهم . يا اله السماء ، يا من تدبر كل شيء ! انا فاهم . الاوراق تتساقط من الاشجار ، وها هو ذا خريفى قد وافي . احملاوا هذا الرجل بعيدا عن عيني .

(يحملون جثة اشيجلبرج)

جريرم : مررنا ، يا قائد . ماذا ينبغي ان نفعل الآن ؟

كارل : عما قليل ، عما قليل ، سيتحقق كل شيء . اعطني عودي . انا نفسي قد ضعت منذ ان كنت هناك .

اقول ، اعطني عودى . لا بدلى ان استرد قوتي بهذه
الموسيقى المهددة . اتركوني .

الصوص : لقد انتصف الليل ، يا قائد .

كارل : لم تكن هذه غير دموع في مسرح - لا بدلى ان اسمع
نشيد الرومان ، كيما اوقف عبقرى النائمة . عودى !
منتصف الليل ، تقولون ؟

اشفارتس : عما قليل ينتصف الليل . يغلبنا نعاس من رصاص .
لم نغمض لنا عيون منذ ثلاثة ايام .

كارل : هل بلسم النوم يهبط اذن على عيون الاوغاد ايضا ؟
لماذا يهرب النوم منى ؟ لم اكن ابدا جباناً ، ولا شريراً .
اذهبوا للنوم . وغدا ، في الصباح ، سنواصل سيرنا .
الصوص : عيم مساءً ، يا قائد .

(يرقدون على الارض وينامون) (صمت عميق)

كارل : (يأخذ عوده ويعزف) :

بروتس

الامرحبا بك ، ايها الحقول الساجية

تقبلى آخر الرومانيين

من قلبي حيث حمى وطيس القتال

دلفت مسيرتي التي هدتها الغيوم

كاسيوس ، اين انت ؟ هل ضاعت روما ؟

لقد ذبح جنودى وهم اخوان

لم يعد لى ملجأ غير باب الموت !

لم يعد لبروتس عالم بعد الآن !

قيصر

من ذا ينزل اذن بخطى لا تقهر
ينزل من منحدر الصخور
آه ! ان كانت عيوني لا تكذبني ؟
هذه خطى روماني .

يا ابن التير ، من اين انت قادم ؟
هل لا تزال باقية المدينة ذات التلال السبعة ؟
كثيرا ما بكيت على الارملة
التي لم يعد لها قيصر
بروتس

هأت ذا قد عدت يا صاحب الجروح الثلاثة والعشرين
من دعاك ، ايها الميت ، الى النور ؟
ارتجف الى الوراء عائدا الى هاوية الجحيم
ايها الباكي المتكبر ، لا تعتقدن انك متصر
على مذابح فيلبي القولاذية
يصاعد دخان دم الضحايا الاخيرة للحرية
روما تعالج سكرات الموت على نعش بروتس
بروتس ، ذاهب الى مينوس ، اختبيء تحت الامواج
قيصر

اوه ، ضربة قاتلة من سيف بروتس ،
حتى انت يا بروتس ؟
ابن - لقد كان اباك - ابن -
كانت الدنيا ستكون ميراثا لك !
اذهب - اصبحت الاول من الرومانيين
لما أن أغمدت حديدك في صدر أبيك

اذهب - اجعله يرن حتى تلك الابواب :
بروتس اصبح الاول بين الرومانيين
لما ان أخذ حديده في صدر أييه ،
اذهب - انت تعلم الآن ما احتجزني على شاطئ الليثيه
أيها السلاح الاسود ، لنترك البر !

بروتس

أبتاه ، توقف ! - في ملكوت الشمس كله
لم أعرف غير واحد
ي ناظر قيصر العظيم :
هذا الواحد أنت سميته ابنك
قيصر واحد يمكنه ان يفسد روما ،
بروتس وحده كان يقدر على تخويف قيصر
أينما حيّ بروتس فيجب ان يموت قيصر
اذهب ناحية الشمال ، ودعني اذهب ناحية اليمين (٤٨)
(يضع عوده ، يغدو ويروح ، وهو غارق في خواطره)
من يضمن (٤٩) ؟ وكل شيء غامض تماما . أتأويه
ملتوية جدا ، لا نخرج منها . ولا نجم يرشد . لو
انتهى كل شيء مع النفس الاخير ، مثل لعبة عرائس
لا طعم لها ! لكن فيم اذن هذا التعطش الحار للسعادة ؟
لماذا هذا المثل الاعلى لكمال ليس في المتناول ؟ كل
هذه الخطط التي اجلت دون ان تنفذ ؟ لو كان الضغط
البائس على هذا الشيء البائس (ممسكا بمسدس في يده
أمام وجهه) يخفض الحكيم الى مستوى الاحمق ،
والشجاع الى مستوى الجبان ، والكريم الى مستوى
اللثيم ؟ ان في الطبيعة الجمادية انسجاما إلهيا ، فلم

هذا الشاز في عالم العقل ؟ لا ، لا ، هناك ما هو
اكثر من ذلك ، لانني لم أعرف السعادة أبدا .

أتظن انني سأرتجف ؟ يا أشباح من ذبحت من الناس ،
لن أرتجف (ترتعد كل فرائصه) أناتكم الخائفة
أمام الموت ، وجوهكم السود في الخلق ، جراحكم
الفاغرة ليست الاحلقات في سلسلة القدر المحكمة ،
وقد ارتبطت في النهاية بفراغ نفسي ، ومزاج مريائي
ومربي ، ومزاج أبي ودم أمني (يرتعد من القشعريرة)
لما صنع مني القدر ثورا تنجيء أحشاؤه المدخنة
الانسانية وهي في غليان وانصهار ؟

(يضغط المسدس على وجهه) الزمان والسرمدية ،
يرتبط كلاهما بأن واحد . أيها المفتاح الرهيب الذي
سيغلق من ورائي سجن الحياة ويفتح لي مقام الحياة
الابدية ، قل لي ، أوه ! قل لي ، الى أين ستقودني ؟
أيتها الارض الاجنبية التي لم تدر حولها أية سفينة !
انظري ، ان الناس يرتخون تحت قوة هذه الصورة .
وتوتر اللامتناهي يتضاءل ، والخيال — هذا النسناس
المتقلب للعقل — يظهر أمام سداجتنا ظلالة غريبة . لا ،
لا ، ينبغي على الرجل الا يترنع ، كوني ما شئت ان
تكوني أيتها الآخرة ، بشرط ان تبقى ذاتي وحدها
مخلصة لي ! كوني ما شئت ان تكوني ، اذا كنت في
القليل أستطيع ان أحمل معي ذاتي . الأمور الخارجية
ليست بالنسبة الى الانسان الا مظهرا . أنا نفسي فردوس
ذاتي وجحيم ذاتي . لو أنك منحتني عالما صار

رمادا ، وزالت منه نظرتك ، وليس أمامي فيه غير الليل الموحش والفقر الدائم ؟ اذن لملأت تخيلاتى الوحدة الصامتة ، واستخدمت الأبدية لتمييز اللوحة المختلطة للشقاء الكلي . أو هل ستقردني ، بين ولادات جديدة وألوان شقاء جديدة ، درجة فدرجة - الى الفناء ؟ ألا أستطيع ان اكسر بسهولة - مثلما اكسر الحياة الارضية - نسيج الوجود المنسوج لي في الآخرة ؟ يمكنك ان تجعل منى عدما . واما هذه الحرية فهي وحدها التي لا تستطيع ان تسلبني اياها . (يعمر المسدس ثم يتوقف فجأة) ماذا ، هل لا بد من الموت خوفا من عذابات الحياة ؟ ومن الإقرار بانتصار الشقاء ؟ كلا ، لن أحتمل . (يرمى المسدس) كبريائي تقوى على وضع حد لعذابي . سأمضى حتى النهاية .

(يتزايد الظلام)

هرمن : (مخترقا الغابة) سَمَاع ! سَمَاع ! نعيب البومة الرهيب ! منتصف الليل يدق هناك في القرية . حسن ، حسن ، كل المجرمين ينامون ! (يتقدم نحو القصر ويقرع الباب) اصعد ، أيها المسكين المقيم في هذا الرج . طعامك جاهز .

كارل : (مترجعا دون ضوضاء) ما معنى هذا ؟

صوت : (خارج من القصر) : من الطارق ؟ هيه ! أهو أنت يا هرمن ، يا غُرأي ؟ (٥٠)

هرمن : نعم أنا هرمن ، غُرأبك . اصعد الى القفص الحديدى وكُلْ .

(نعيب اليوم) رفاقك في النوم يصرخون صرخات
مخيفة . أهو طيب ، أيها العجوز ؟

الصوت : كنت جائعا جدا . الشكر لمن ارسل اليّ الغراب حاملا
الخبز في الصحراء ! وكيف حال ولدى العزيز ، يا
هرمن ؟

هرمن : صه ، اسمع . يلوح أنه شخر . ألا تسمع ؟

الصوت : كيف ؟ هل تسمع شيئا ؟

هرمن : صفير الريح التي تهب خلال فروج البرج . وموسيقى
ليلية تجعلني اصرف بأسناني وتزرق منها أظافري .
اسمع ، ايضا يخيل إليّ دائما انني اسمع صفيرا . انت
في رفقته ، أيها العجوز . هو ، هو ، هو !

الصوت : أتبصر شيئا ؟

هرمن : وداعا ، وداعا . يا له من مكان مروع ! عد وانزل
الى ثقبك . هناك في أعلى مخلصك ، من ينتقم لك . أيها
الابن اللعين !

(يريد ان يهرب)

كارل : (يسد عليه الطريق ، وهو متهيج) : قف !

هرمن : (صارخا) يا ويلتاه !

كارل : قف ، أقول لك .

هرمن : يا ويلتاه ، يا ويلتاه ، يا ويلتاه ! الخيانة !

كارل : قف ، تكلم . من أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ تكلم !

هرمن : الرحمة ، الرحمة يا سيدى . اسمع كلمة قبل ان تقتلني .

كارل : (ساحبا سيفه) ماذا عليّ أن أسمع ؟

هرمن : هذا حق ، أنت منعني من هذا ، قسما بجيائي . لكني
لم استطع أن أفعل غير ذلك ، لم يكن من حقي . إن في

السماء الها - وهناك يوجد أبوك . أشفقت عليه .
اقتلني !

كارل : ها هنا سر . اكشف عنه ، تكلم ! أريد ان أعرف
كل شيء .

الصوت : (خارجا من القصر) يا ويلتاه ، يا ويلتاه ! أهو أنت
يا هرمن الذى تتكلم هنا ؟ مع من تتكلم يا هرمن ؟

كارل : هناك شخص في أسفل . ماذا يجرى ؟ (مسرعا الى
البرج) أهو سجين ألقى به الناس بعيدا عنهم ؟ أريد
ان اكسر قيوده . قل لي ، أيها الصوت ، أين الباب ؟

هرمن : الرحمة يا سيدى ، لا تذهب الى أبعد من هذا ،
يا سيدى . الرحمة ، امض في سبيلك .

(يسد عليه الطريق)

كارل : مغلق عليه اربع غلاقات ! افسح الطريق . لا بد أن
يخرج للمرة الاولى ، كوني في عوني ، يا صناعة
اللصوص !

(يأخذ أدوات اقتحام ويفتح القضبان . وفي العمق
يخرج عجوز متيسس كأنه هيكمل عظمي)

العجوز : الرحمة للمسكين الرحمة !

كارل : (متراجعا من الفزع) هذا صوت أبي !

مور : الشكر لك يا إلهي ! دقت ساعة الخلاص .

كارل : يا روح أبي ، من جاء لازعاجك في سلام القبر ؟ هل
جررت في العالم الآخر خطيئة تغلق دونك أبواب الجنة ؟

سأعمل على إقامة قداسات لتعود روحك الشاردة الى وطنها . هل دفنت تحت الارض ذهب الأراميل واليتامى ، أهذا هو ما يجعلك تن في هذه الساعة من نصف الليل ؟ سأنتزع من مخالب التنين المسحور الكثير المدفون ، حتى لو قذفني بآلاف اللهب الابدية ؟ تكلم ، تكلم . أنا لست ممن يكسوهم الفرع بالشحوب

مور : لست روحا ، المسني ، أنا حي - اوه ، حياة بائسة تستدر كل رحمة .

كارل : ماذا ؟ ألم يدفونك ؟

مور : نعم دفنوني : أعني ان جسد كلب قد دفن في قبر آبائي - أما أنا ، فاني منذ ثلاثة أشهر استهلك نفسي تحت أقيية هذا السرداب المظلم الذى لا ينفذ اليه ضوء الشمس ، ولا أحس فيه بأى نسمة من الهواء الدافئ ، ولا أستقبل أى صديق ، في هذا المكان الذى تنعق فيه الغربان المتوحشة ، وتنعب البومة في منتصف الليل .

كارل : بحق السماء والارض ، من فعل هذا بك ؟

مور : لا تلعنه . انه ابني فرانتس .

كارل : فرانتس ، فرانتس ؟ يا للعمى الابدى !

مور : ان كنت انسانا ، ولك قلب انساني ، أيها المنجّي الذى لا أعرفه ، فاستمع الى صنوف الشقاء التي أوقعتها ولد بأبيه . منذ ثلاثة أشهر ، وأناقي تقول ذلك للجدران العديمة الآذان ، لكن صدى الكهوف هو وحده الذى يرجع أناتي . ولهذا ، أن كنت انسانا ، ولك قاب انسان -

كارل : ان هذا الرجاء يكفي لاجراج الوحوش من جحورها .

مور : كنت راقدا على فراش الالوجاع ، وبعد مرض شديد بدأت بعدها في استعادة بعض عافيتي ، واذا بهم يأتونني برجل زعم أن ابني الاكبر قد سقط في ساحة القتال ، واحضر سيفاً مصبوغاً بدمه ، ووداعه الاخير قائلا ان لعنتي دفعت به في المعارك والموت واليأس .

كارل : (مشيحاً بوجهه في ارتجاف) هذا واضح

مور : اسمع الباقي . ولدى سماعي هذا الخبر ، أغمى عليّ : ولا بد أنهم حسبوني قد مت ، لاني حين أفقت ، كنت مسجى في النعش ، مغطى بالكفن كأي ميت . فقرعت غطاء النعش . ففتحوه . وكان ذلك في أعماق الليل ، وكان ابني فرانتس واقفا أمامي . ماذا — هكذا صاح بصوت مروع ، أتريد ان تعيش الى الأبد ؟ وفي الحال أغلق عليّ غطاء النعش بسرعة . وهذا الصوت الشبيه بصوت الرعد حرمني من وعيي ، فلما أفقت ، أحسست أنهم حملوا النعش ووضعوه في عربة ، على بعد نصف ساعة من هناك . ثم فتحوه . وكنت عند مدخل هذا القبو ، وابني أمامي ، ومعه الرجل الذي أحضر السيف المغطى بدم كارل . وعشر مرات قبلت ركبتيه ، ضارعا اليه ، ومعانقا له من جديد ومتوسلا اليه ، لكن تضرعات أبيه لم تصل الى قلبه . بل صاح بصوت كالرعد : أنزلوا هذا الرجل العجيب ، لقد عاش بما فيه الكفاية . وقذفوا بي دون رحمة في أعماق السرداب ، واغلق ابني فرانتس الباب ورائي .

كارل : هذا مستحيل ، مستحيل ، هذا جنون مطبق !

مور : ربما كان هذا من الجنون . اسمع الباقي ، ولا تغضب . بقيت على هذه الحال عشرين ساعة ، ولم يحفل أحد بما أصابني . لم يطأ احد هذه الوحدة ، اذ يروى في كل مكان أن أشباح آبائي تتجول ، في هذه الاطلال ، بأزيز قيودها ، وانها في الليل تردد نشيدها الحزين ، نشيد الموتى . واخيرا سمعت الباب يفتح ، وأتاني هذا الرجل بخبز وماء . وكشف لي أنه حكم عليّ بالموت جوعا ، وان حياته ستكون في خطر لو عرفوا أنه أحضر لي طعاما . وعلى هذه الحال استطعت أن أبقى حيا كل هذه المدة ، لكن البرد القارس الذي لا يتوقف والجو الفاسد من برازى ، والغوم التي تتأبني بغير توقف قد جعلت قواى تتخلى عني ، وجعلتني أستهلك نفسي . والف مرة تضرعت الى الله أن يميني ، لكن يبدو ان عقابي لم يبلغ ذراه بعد ، أو أن فرحة ما تنتظرني بعد ، حتى انني بقيت في قيد الحياة على نحو خارق للعادة تماما . لكن من العدل ان أنألم . يا كارلي ! يا كارلي ! - انه لم تكن قد شابت له شعرة واحدة بعد .

كارل : هذا يكفي . قوموا ، يا خشب ، يا قطع ثلج ، يا كسالى نائمون عديمو الشعور . قوموا ! ألا يريد احد منكم ان يستيقظ ؟

(يطلق رصاصا من مسدسه فوق اللصوص النائمين)

اللصوص : (وقد انتفضوا مستيقظين) آه ! هولا ! ماذا جرى ؟

كارل : ألم توقظكم هذه القصة ؟ هل النوم الابدى توقف هو
الآخسر عن النوم ! انظروا ، انظروا ، ان نواميس
الكون لم تعد غير لعبة نرد ، وروابط الطبيعة تفككت ،
والزراع القديم قد انطلق ، والابن قتل أباه .

اللصوص : ماذا يقول القائل ؟

كارل : لا ، لم يقتله ، فهذا تمويه للحقيقة — الابن عذب أباه
ألف مرة بالعجلة والخازوق وسلخه . اني أجد هذه
الكلمات انسانية أكثر مما ينبغي . ان الخطيئة نفسها
تخرج من هذه الجريمة ، وأكل لحوم البشر يرتجف
منها ، ومنذ ما لا نهاية له من القرون لم يتخيل الشيطان
جريمة كهذه — الابن يفعل هذا بأبيه ! اوه ! انظروا ،
انظروا ، لقد وقع مهزولا — في هذا القبو ، القى
الابن بأبيه . البرد ، التعري ، الجوع ، العطش ،
اوه ! انظروا ، انظروا . انه أي أنا ، لا بد لي أن
أعترف لكم بذلك .

اللصوص : (جاءوا مسرعين واحاطوا بالعجوز) ابوك ، أبوك
أنت ؟

اشفيتر : (مقتربا باحترام وركوع) أي والد قائدى ، اني أقبل
قدميك تستطيع ان تتصرف في خنجري .

كارل : لينتقم لك ، لينتقم لك ، لينتقم لك ، أيها الشيخ الذى
أهين اهانة باللغة مروعة . الآن أمزق الى الابد الرابطة
الاخوية (يمزق ثوبه من أعلى الى أسفل) وامام السماء
الفسيحة أصعب اللعنات على كل قطرة من دم أخي .
اصغي اليّ أيها القمر والنجوم ، اصغي اليّ يا سماء

متتصف الليل الذى شهد حدوث هذا العار . اسمع لي
يا إلهي المثلث الجبروت يا من هناك في أعلى فوق القمر
تحكم العالم ، يا من تنتقم وتدين فوق النجوم وترسل
اللهيب المحرق فوق الليل ! اني أسجد ها هنا لك ،
وامد اليك يدي اليمنى في فزع الليل — وأنا أقسم ها
هنا — واذا حثت في يميني ، فلتبذلني الطبيعة دابة.
متوحشة شريرة — أقسم ألا احيي ضوء النهار قبل
أن يتصاعد أمام الشمس دخان دم قاتل أبيه مهراقا
على هذا الحجر .

(ينهض)

للصوص : يا لها من جريمة نكراء وحشية ! ثم يقولون بعد هذا
: أننا أشرار ! كلا ، بحق كل تانين الجحيم ، لم نفعل
مثل هذا أبدا .

كارل : نعم ، وبحق كل أنات الخوف التي انبعثت ممن قتلتهم.
خناجركم ، والتهمتهم نيرانكم ومن سحقهم برجى.
بسقوطه ، لن يخطر ببالكم خاطر قتل أو نهب قبل ان
تنصبغ ملابسكم بدم هذا الشقي . انكم لم تحلموا أبدا
بانكم ذراع جلالة عليا ؟ ان عقدة قدرنا المعقدة قد
حلت . اليوم ، نعم اليوم جاءت قوة خفية لجعل مهنتنا
نييلة شريفة . صلوا لمن هيا لكم هذا المصير السامي ،
واقنادهم الى هنا ، وأكرمكم مثل الزبانية في محكمته
المظلمة . احسروا عن رؤوسكم ! واسجدوا في التراب
ثم انهضوا متطهرين .

(يسجدون)

اشفيتسر : أمرك ، أيها القائد . ماذا يجب علينا ان نفعل ؟

كارل : انهض يا اشفيتسر ، والمس هذه الصفائر المقدسة .
(يقتاده الى أبيه ويجعله يلمس شعر الشيخ) انت تذكر
كيف انك في ذات يوم شججت رأس ذلك الفارس
البوهيمي الذي أشهر سيفه فوقى ، بينما سقطت أنا ،
مقطوع الانفاس منهوكا من كثرة العمل . حينذاك
وعدتك بمكافأة سلطانية ، وحتى الآن لم أستطع ان
أدفع هذا الدين .

اشفيتسر : انت أقسمت على هذا ، هذا صحيح . لكن اسمح لي
أن أدعوك دائما مدني .

كارل : كلا ، الآن سأدفع . يا اشفيتسر ، حتى الآن لم يظفر
انسان بمنل هذا الشرف . انتقم لأبي !
(اشفيتسر ينهض)

اشفيتسر : أيها القائد النبيل ، اليوم وللمرة الاولى أنت تملؤني
فخرا ، مر ، أين ، كيف ، متى ، يجب على ان
أضرب ضربتي ؟

كارل : الدقائق مقدسة ، عليك بالاسراع . اختر أجدر من
في العصابة وقدهم فوراً الى القصر . اقتلعه من
فراشه ان كان نائما أو بين أحضان الشهوة ، وجذره
بعيدا عن المائدة ، ان كان بسبيل السكر ، وانتزعه
من صليبه ان كان جائعا للصلاة . لكن أقول لك ،
وألح بكل دقة ، لا تأتني به ميتا . واذا خدشه
واحد منكم أو مس شعرة من شعره ، فسأمزق لحمه

والقي به غذاء للرخم الجائع . أريده سليما ، وإذا
أُتيت به حيا سليما ، ستكون مكافأته مليوناً ، سأسرقها
من ملك حتى لو أدى ذلك الى فقداني حياتي ، وبعد
ذلك تستطيع ان تذهب لشأنك حراً مثل الهواء الطلق .

اشفيتسر : هذا يكفي ، أيها القائد . أعدك بهذا . فاما ان نعود
نحن الاثنين ، واما ألا ترى منا أحدا . يا زبانية
اشفيتسر ، تعالوا .

(يذهب معه مجموعة)

كارل : أما أنتم أيها الآخرون ، فتشتتوا في الغابة . وأنا سأبقى
ها هنا .

* * * *

الفصل الخامس

المنظر الاول

منظر عدة غرف كثيرة . ليل دامس

دانييل (يدخل ومعه مصباح وحقية)

دانييل : وداعا ، يا بيت أمي (٥١) العزيز ! طالما استمتعت
فيك بالكثير من الخير والحب ، حينما كان المرحوم
السيد لا يزال حيا . اني أبكي على عظامك ، ياسيدي ،
يا من صار بدنه نهبا للفساد منذ زمان طويل في وسعك
ان تطلب هذا من خادمك العجوز . ها هنا كان السقف
الذي يحتمي به اليتامى ، والمرفا الذي يلجأ اليه
المتركون ، لكن ابنه جعل من هذا البيت خندقا للقتل .
وداعا أيتها الارضية الطيبة ! لطالما كنسك دانييل
العجوز ! وداعا ، أيتها المدفأة الطيبة ، ان دانييل
العجوز يفارقك وملؤه الأسف . كل هذا صار أليفا
عندي — ان هذا سيؤلمك ، ياليعازر (٥٢) العجوز .
لكن ليحفظني الله بفضلته من خداع الاشرار ونغالتهم
جئت ها هنا خاوى اليدين ، وارجل من هنا خاوى
اليدين ، لكن روحي تحت .

(في اللحظة التي يريد فيها ان يخرج ، يدخل فرانتس

باندفاع ، وهو يلبس عباءة المخدع)

- دانييل : اللهم احفظنا ! يا سيدي !
(يطفىء مصباحه)
- فرانتس : خيانة ، خيانة ! القبور تقيء أشباحا . ملكوت الموتى ،
وقد خرج من السبات الأبدى ، يزأر ضدى
يا قاتل ، يا قاتل ! من يتحرك ها هنا ؟
- دانييل : (بقلق) عونك يا أم الرب المقدسة ! أهو أنت ،
يا سيدي ، الذى يرسل خلال العباب هذه الصرخات
المفزعة التى يتنفص من هولها كل النائمون ؟
- فرانتس : النائمون ؟ من أمرك أن تنام ؟ هيا أشعل النور .
(دانييل يخرج ، ويدخل خادما آخر) لا يحق لاحد
أن ينام في هذه الساعة فاهم ؟ الجميع يجب ان
ينهضوا ، ويمتشقوا السلاح ، ويحملوا البنادق معمرة
بالذخيرة . ألم تر هناك كيف يتزلقون ، على طول
الرواق ؟
- الخادم^٢ : من ، يا سيدي ؟
- فرانتس : من يا أبله ، من ؟ يا له من سؤال بارد عديم المعنى .
ألم يقفزوا عليّ كالذوار . من ؟ أشباح وشياطين !
كم الساعة ؟
- الخادم : حارس الليل قد أعلن ان الساعة هي الثانية .
- فرانتس : ماذا ! هل تدوم هذه الليلة حتى يوم الحساب ؟ ألا
تسمع الضجّة ، هناك بالقرب منا ؟ صرخات انتصارهم ؟
ركض الخيول ؟ أين كارل — أقصد : الكونت ؟
- الخادم : لا أعلم ، يا سيدي .

فرانتس : لا تعلم؟ هل أنت فرد في العصابة؟ سأنتزع قلبك من بين ضلوعك برفسات قدمي ، أنت وجوابك اللعين : لا أعلم . اذهب واحضر القسيس .

الخادم : سيدي !

فرانتس : أتغمغم؟ تتردد؟ (الخادم الاول يخرج مسرعا) . ماذا؟ هؤلاء الشحاذون متآمرون هم أيضا ضدي؟ بحق السماء والجحيم ! إنهم جميعا متآمرون ضدي !

دانييل : (عائدا ومعه نور) سيدي !

فرانتس : كلا ، أنا لا أرتجف . لم يكن هذا إلا حلما . إن الموتى لا يبعثون بعد . من قال أنني أرتجف وأن وجهي ^{١٢٧}شاحب؟ إني أشعر بأني خفيف ، وفي عافية !

دانييل : انت شاحب كالملت ، وصوتك خواف متلثم .

فرانتس : أشعر بحمي . حين يأتي القسيس ، قل له فقط أنني ^{١٢٨}محموم ، وغدا سأفصد ، قل هذا للقسيس .

دانييل : هل تأمر ان أصب من اكسيرك على قطعة من السكر؟

فرانتس : صب لي على سكر ! إن القسيس لن يحضر في الحال . صوتي خواف متلثم . صب لي اكسيرا على قطعة سكر

دانييل : أعطني أولا المفاتيح ، وسأغدو لأبحث عنه تحت ، في الصوان .

فرانتس : لا ، لا ، لا ! ابق أو سأذهب معك . أنت ترى أنني لا أستطيع أن أبقى وحدى ! إذ يمكن أن يغمي علي بسهولة لو أنني بقيت وحدى . دع عنك هذا ، دع عنك هذا ! سيزول هذا . ابق .

دانييل : اوه ! لكنك مريض على نحو خطر .
فرانتس : نعم حقاً ، نعم حقاً ! هذا كل ما في الامر . والمرض
يعكر صفاء المخ ، ويولد أحلاماً غريبة مجنونة . الأحلام
لا تدل على شيء ، أليس كذلك يا دانييل ؟ الأحلام
تصدر عن البطن ، والأحلام لا تدل على شيء .
وقد رأيت منذ قليل حلماً بهيجاً .

(يسقط مغشياً عليه)

دانييل : يا يسوع المسيح ! ما هذا ؟ جيورج ، كونراد ،
بستيان ، مارتن ! اعطوا دليلاً على وجودكم ! (يهز
فرانتس) . يا مريم ، يا مجدية ، يا يوسف ! كونوا
عقلاء ! سيقولون اني أنا الذي قتلته ! ليرحمني الله !
فرانتس : (بتشوش) امش ، امش ! لماذا تهزني ، ايها الهيكل
العظمى المخيف ؟ الموتى لا يبعثون بعد —

دانييل : ايها الخير الابدى ! لقد فقد عقله .
فرانتس : (ينهض وهو منهوك القوة) اين انا ؟ اهو انت يا دانييل ؟
ماذا قلت انا ؟ لالتق بالا . مهما يكن ، فانه كذب ،
تعال ، ساعدني على النهوض . انه مجرد قليل من
الدوار لانني ، لانني لم اتم بما فيه الكفاية .

دانييل : آه لو كان يوهان هنا حاضراً . سأطلب النجدة ،
سأطلب اطباء .

فرانتس : ابق ، اقعد الى جوارى على الارىكة ! هكذا ! انت
رجل عاقل ، رجل طيب ، اريد ان اقص عليك .

دانييل : ليس الآن ، في مرة اخرى ! سارقذك على السرير ،
فالراحة انسب لك .

فرانتس : لا ، ارجوك ، دعني اقصص عليك ، واسخر مني
ما شئت . هكذا لاح لي انني احتفلت احتفالا سلطانيا
لاني كنت طيب المزاج الى اعماق اعماق قلبي . كنت
نصف سكران ، راقدا على خضرة النسيان ، وفجأة
— وكان ذلك قرب الظهر — فجأة ، لكن اقول لك
اسخر مني ما شئت .

دانييل : فجأة؟

فرانتس : فجأة ، في نومي ، جاءت ضربة رعد شديدة ففرعت
اذني ، فقممت وانا اترنح ، ولاح لي انني ارى كل
الافق يشتعل بنار شديدة ، وان الجبال والمدن والغابات
تنصهر انصهار الشمع في التنور ، وان اعصارا مزججرا
يكنس البحر والسماء والارض ، ولاح لي اني اسمع
ابواقا من النحاس تُصَوِّت صائحة : ايتها الارض
اخرجي امواتك ، اخرجي امواتك . ايها البحر
وبدأت الحقول الجرداء تصرخ صرخات تشبه طلوع
الولادة ، وترمي نحو السماء بالجماجم والاضلاع
والفكوك والسيقان وقد تجمعت لتكوين اجسام
بشرية ، وسالت في سيل متواصل وتوالى حيي .
هنالك رفعت عيني ، واذا بي عند سفح (حضيض)
جبل سيناء وقد اصابتني صاعقة ، ومن فوق ومن
تحتي حشد متراحم وعلى قمة الجبل ، على ثلاثة

كراسى ذات دخان ثلاثة رجال كانت المخلوقات
نهرب من نظراتهم .

دانييل : هذه صورة شبيهة بيوم الحساب

فرانتس : اليس هذا كله مجرد تهاويل تجنونية ؟ هنالك تقدم
شخص شبيه بالليلة ذات النجوم ، كان بين يديه
خاتم من النحاس يمسكه بين المشرق والمغرب قائلا :
عمّمد ، مقدس ، عادل ، لا يتغير ! لا توجد غير
حقيقة واحدة ، ولا يوجد غير فضيلة واحدة ! الويل ،
الويل ، الويل للمخلوق البائس الذى يشك . — ثم تقدم
شخص ثان ، وكانت في يده مرآة لامعة ، كان
يمسكها بين المشرق والمغرب قائلا : هذه المرأة هي
الحقيقة ، ان النفاق والتمويه لا يثبتان امامها . هنالك
اصابني فرع ، وكذلك سائر الناس ، لاننا شاهدنا ،
منعكسة في المرأة الرهيبة ، اشكال افاع ونمور
وفهود . — وحينئذ تقدم شخص ثالث ، وكانت في
يده موازين نحاسية كان يمسكها بين المشرق والمغرب ،
قائلا : تقدموا ، يا ابناء آدم ، سأزن افكاركم في
كفة غضبي ، وسأزن اعمالكم باوزان سخطي .

دانييل : رحماك ياربى .

فرانتس : الجميع كانوا هناك شاحيين كالثلج ، وكان الانتظار
يخفق قلقا في كل صدر . ولاح لى اني اسمع اسمى
يتردد اول اسم بين اعاصير الجبل ، وفي اعماق عظامي
تجمد نخاعى ، وسمع لاسناني صريف . وبسرعة
اخذت الموازين في الرنين ، والصخرة في الدوران ،

ومرت الساعات الواحدة تلو الاخرى امام الكفة المائلة ناحية اليسار ، والواحدة تلو الاخرى تلقى فيها خطيئة كبيرة من الخطايا المميتة .

دانييل : اوه ، ليغفر لك الله !

فرانتس : لم يفعل ذلك . تكلم على الكفة جبل ، اما الكفة الاخرى المحملة بدم الفداء ، فبقيت مرفوعة في الهواء . وفي النهاية ، جاء شيخ عجوز ضاهى الهموم ، وذراعه نهشتها لسعات الجوع المائجة ، والجميع اشاحوا خائفين بعيونهم . وتعرفت هذا الرجل ، وقطع خصلة من شعره الفضى ، والقى بها في كفة الخطايا ، واذا بالكفة تنزل ، وتنزل فجأة حتى في الوهاد ، بينما كفة النجاة تصاعد عاليا جدا . وحينئذ سمعت صوتا يخرج من الصخور ذات الدخان : المغفرة ، المغفرة لكل خطاة الارض والهاوية ! وانت وحدك المدان . (بعد وقفة طويلة) والآن ، لماذا لا تضحك ؟

دانييل : أني لى ان اضحك ، وانا ارتعد رعبا وفزعاً ! ان الاحلام تأتي من الله .

فرانتس : تبا ! لا تنقل هذا . . قل عني اني مجنون ، مجنون خرف تافه ! افعل هذا ، يا عزيزي دانييل ، ارجوك ، اسخر مني كما ينبغي .

دانييل : الاحلام تأتي من الله . سأصلي من اجلك .

فرانتس : انت تكذب ، امش فورا ، اجر ، اقفز . اذهب وفتش عن القسيس ، واطلب منه ان يأتي حـالا بسرعة ، بسرعة . لكننى اقول لك انك تكذب .

دانييل³ : (ذاهبا) ليرحمك الله !

فرانتس : حكمة شعبية ، خوف شعبي ! ولم يقل بعد ان الماضي لم يمض حقا ، وان عينا تنظر فوق النجوم . هم ! هم ! من الذى جاء يهمس لى بهذا ؟ هل يوجد منتقم فوق النجوم ؟ كلا ، اقول هذا ! نجبا بائس تريد ان يتستر فيه جنبك ! إنها الصحراء ، الخلوة ، لا أحد يسمعك هناك ، فوق النجوم ! لكن لو كان هناك — مع ذلك — شيء أكثر ؟ كلا ، كلا ، لا يوجد شيء ! أنا أمر بهذا ، لا يوجد شيء . لكن لو كان هناك شيء مع ذلك ؟ الويل لك ، لو كان كل شيء قد سجل ، ولو تم حسابك امام نفسك هذه الليلة نفسها ؟ لماذا تسرى في نفسى رعدة وتنفذ في عظامي ؟ ان اموت ! لماذا تستولى على هذه الكلمة هكذا ؟ تقديم حساب الى المنتقم هناك في اعلى فوق النجوم ، واذا كان عادلا ، فان صرخات اليتامى والارامل والمضطهدين والمُعذَّبين تتصاعد نحوه ! واذا كان عادلا ، فلماذا تألموا ؟ لماذا تغلبت عليهم ؟

القسيس موزر (يدخل)

موزر : لقد ارسلت في طلبى ، ياسيدى . انا مندهش . هذه هي المرة الاولى في حياتي . . هل في نيتك ان تستهزى بالدين ، او بدأت ترتجف منه ؟

فرانتس : ان استهزىء ، او ان ارتجف — هذا يتوقف على اجابتك انت . فاهم ؟ قسما بحياتك ، آمرك بان تجيب على .

موزر : ان تستدعى العلى القدير امام محكمتك . والعلى القدير سيجيب عليك ذات يوم .

فرانتس : الان اريد ان اعرف الآن ، فورا ، كيلا ارتكب
الحماقة المخجلة اعني التوجه في محنتي الى معبود العامة.

كثيرا ماقلت بابتسامة ساخرة ، وانا اشرب كأساً من
النبيذ البورجوني : لا يوجد اله ! والآن انا اكلمك
بجد واقول : لا يوجد اله . فبرهن لي على عكس
ذلك بكل الاسلحة التي تملكها ، بيداني ، بنفخة من
فمي سأقضي عليها .

موزر : ليتك تستطيع ان تقضي ، بنفخة ، وبهذه السهولة على
الصاعقة التي ثقلها عشرة آلاف قنطار والتي ستنقض
على روحك المغرورة ! هذا الاله العليم بكل شيء
والذي تود حماقتك وشرارتك ان تقضيا عليه في
مخلوقاتة ليس في حاجة الى تبرير ذاته بواسطة فم كائن
ما هو الا تراب . انه عظيم في تجليات الاستبداد بقدر
ما هو عظيم في اية ابتسامة تصدر عن الفضيلة المنتصرة .

فرانتس : لا بأس بما تقول ياقيسيس ! انك تسُرني .

موزر : انا ها هنا محامي سيد اكبر ، وانا اخاطب انسانا ،
مخلوقا بائسا مثل ، لا اسعى ان أسره . من المؤكد انه
لا بد ان اكون قادرا على صنع معجزات من اجل ان
انترع اعترافا من عنادك الفاسد . لكن اذا كان اعتقادي
راسخا هكذا ، فلماذا استدعيتني ؟ اجبني ، لماذا
استدعيتني في منتصف الليل ؟

فرانتس : لانني شعرت بالملل ، ولم تكن عندي رغبة في اللعب
بالشطرنج . اريد ان اتلهي بمعاكسة رجال الدين
وليست ترهيباتك الفارغة هي التي ستسلمني الشجاعة .

انا اعلم ان من لم يجد السعادة على الارض يرجوها في
الابدية لكنه سيخيب رجاءه خيبة شنيعة . لقد قرأت
باستمرار ان وجودنا نتاج للدورة الدموية ، ومع آخر
قطرة دم ستزول روحنا وفكرنا . ان الروح تشارك في
كل اسقام البدن ، افلا تتوقف عن الوجود عند فناء
البدن ؟ الا تنبخر حين يبدأ البدن في التعفن ؟ يكفي ان
تسيل قطرة من الماء في ححك كي تتوقف الحياة فجأة
عند حدود عدمها ، واذا استمر هذا فانه هو الموت .
والحساسية لا ترجع الا الى اهتزاز بعض الاوتار ،
والبيانو اذا تحطم فلن يرن بعد . واذا هدمت قصورى
السبعة ، واذا حطمت تمثال فينوس هذا ، انتهى
التمثال والجمال . وتلك هى نفسك الخالدة .

موزر : هذه فلسفة يأسك . لكن قلبك الذى ينبض بقلق بين
ضلوعك ، بينما تفتش عن كل براهينك يكذبك
كلمة واحدة تكفى لتمزيق هذا النسيج من المذاهب !
لا بد من الموت ! وانا اتحداك ، هذه ستكون التجربة
لو بقيت ثابتا في الموت ، ولم تنحل عنك مبادؤك في
هذه اللحظة ، لحظة الموت ، فانك تكون قد كسبت .
لكن اذا استولى عليك اقل خوف في لحظة الموت ،
هنالك فالويل لك ! ستكون حينئذ المخطيء المخذوع .

فرانتس : (مضطربا) اذا استولى علىّ الخوف في لحظة الموت ؟

موزر : لقد شاهدت بائسين آخرين كانوا ، حتى تلك
اللحظة ، يقابلون الحقيقة بتحد عنيد ، لكن امام الموت
نفسه تبدد الوهم سأكوا ، عند فراش موتك حين تموت

— اذ يشوقني ان ارى مستبدا يرحل — سأكون هناك،
وساتطلع في عينيك حين يأخذ الطيب يدك الباردة
المغطاة بالعرق ، وبصعوبة يعثر على نبضك الخافت
جدا ، ثم يرفع عينيه ويقول لك ، بهزة مروعة من
كتفيه : كل معونة انسانية عبث لا فائدة فيه . هنالك
احذر ، احذر ان يبدو عليك مظهر . تشرد
او نيرون (٥٣) ٩

فرانتس : لا ، لا .

موزر : « لا » هذه هي الاخرى ستصير « نعم » باكية
بالدموع . ان محكمة باطنة لا يستطيع ان يفسدها
شكك بأبحاثه الدقيقة ، ستستيقظ حيثئذ وتصدر حكمها
عليك . لكنها ستكون تغطية شبيهة بتغطية المدفون حيا
في مقبرة . سيكون خنقا شبيها بخنق المنتحر الذي
يضرب نفسه الضربة القاتلة ويأسف عليها . سيكون
ضربة صاعقة تشعل ليل حياتك . سيكون نظرة لو
استطعت احتمالها لكسبت .

فرانتس : (يغدو ويروح باضطراب) كل هذا ثروة قساوسة !

موزر : حيثئذ ، للمرة الاولى ، تنفذ خناجر الابدية في نفسك ،
وهذه المرة الاولى سيكون الاوان فيها قد فات . ان
فكرة الله توقظ فكرة رهيبية مجاورة لها ، هي فكرة
القاضي . وانت ، يامور ، بين يديك حياة آلاف من
الناس ، وفي كل الف اشقيت حياة تسعمائة وتسعة

وتسعين . ولكي تكون نieron لا ينقصك
 الا الامبراطورية الرومانية ، ولكي تكون بيثاور (٥٤)
 Pizarro لا ينقصك الا بلاد البيرو Peru فهل
 تعتقد ان الله سيسمح لرجل واحد ان يتصرف تصرف
 الهائج المجنون في الكون ، ويقلب كل شيء رأسا على
 عقب ؟ وهل تعتقد ان هؤلاء التسعمائة والتسعة
 والتسعين وجدوا من اجل دمارهم ، كيما يكونوا
 ألعيب لتسلياتك الشيطانية ؟ اوه ! لا تظن هذا .
 كل دقيقة قتلها لهم ، وكل سرور سممته لهم ،
 وكل كمال حلت بينهم وبين بلوغه ، سيحاسبك
 عليه ذات يوم ، واذا وجدت ما تجيب به يامور
 فستكون قد كسبت .

فرانتس : كفى ، لا تنطق بكلمة واحدة اكثر من ذلك ! اترجم
 اننى سأضع نفسى تحت امرة احلامك السوداءية ؟

موزر : انظر ، ان مصير الناس خاضع لتوازن رهيب . فان
 رجحت الكفة في هذه الدنيا ، فانها ستشيل في الآخرة ،
 واذا شالت هنا ، رجحت هناك . وما كان هنا ألما
 عابرا سيكون هناك فوزا ابديا ، وما كان هنا فوز
 عابرا ، سيكون هناك قنوطا ابديا لا نهاية له .

فرانتس : (واثبا على نحو متوحش) اخرستك الصاعقة ، ياروح
 الكذب ! سأمزق لسانك اللعين خارج فمك .

موزر : هل شعرت بوطأة الحقيقة مبكرا هكذا ؟ ومع ذلك
 فانى لم أسقُ بَعْدُ أى برهان من براهينى . فلننتقل
 الآن الى البراهين .

فرانتس : اخرس ، واذهب الى الشيطان انت وبراهيمك . ستعدم الروح ، اقول لك ، ولا تحاول الرد علىّ .

موزر : هذا ما يطلبه المدانون في الهاوية مما يطلقون من صرخات ، لكن الذى فى السماء هز رأسه . اتصور انك ستقتل من يد الله المنتقمة بأن تهرب الى مملكة العدم الخاوية ؟ اصعد الى السماء ، انه هناك ، التجيء الى الحميم ، انه ايضا هناك . قل لليل : زملنى ! وللظلمات : خبىنى ! لا بد ان تلمع الظلمات حولك ، وان تضىء الليل العميق ادانتك مثل النهار - وروحك الخالدة ستتمرد ضد هذه العبارات ، وتتغلب على هذه الافكار العمياء .

فرانتس : لكنى لا اريد ان اكون خالدا . وليخلد من شاء ، فاني لا استطيع ان امنعه من ذلك . وسارغم الله على ان يفنىنى ، سأتير غضبه حتى يفنىنى فى هذا الغضب . قل لى ما هى اكبر الكبائر ، التى تثير غضبه اكثر من غيرها ؟

موزر : لا اعرف منها غير اثنتين . لكن الناس لا يرتكبونهما ، ولا يشعرون بوجودهما .

فرانتس : وهاتان الكبيرتان ما هما ؟

موزر : (بقوة) احدهما تسمى قتل الاب ، والثانية تسمى قتل الاخ . لماذا صرت شاحبا كل هذا الشحوب فجأة ؟

فرانتس : كيف ، ايها الشيخ ؟ هل يهلك وين السماء او الحميم ميثاق ؟ من قال لك هذا ؟

موزر : الويل لمن يحمل على ضميره هاتين الخطيئتين . كان
الاولى به الا يولد ابدا . لكن هدىء روعك ، فليس
لك أب ولا أخ .

فرانتس : آه ! كيف ، ألا تعرف خطيئة افدح ؟ فكر مليا .
الموت ، السماء ، الابدية ، الادانة — كلها معلقة
بكلمة منك . ألا تعرف خطيئة افدح ، ولا خطيئة
واحدة ؟

موزر : ولا واحدة .

فرانتس : (ينهار على كرسى) انها الفناء ، الفناء !

موزر : افرح اذن افرح اذن ! اعتبر نفسك سعيدا . على الرغم
من كل جرائمك الفظيعة فأنت لا تزال قديسا ،
بالمقارنة مع من يقتل اباه . واللعة النازلة بك ، بالمقارنة
مع تلك التى تنتظر قاتل ابيه ، هى نشيد غرام ، هى
الكفارة —

فرانتس : (قافزا) اذهب الى اعماق الجحيم ، ايتها البومة
العتيقة ، من طلب منك المجيء الى هنا ؟ امش ، اقول
لك ، والا انفذت الخنجر في بدنك .

موزر : هل ثرثرة قسيس تستطيع ان تسخن اذني فيلسوف ؟
دعه يختف بنفخة من فمك .

(يخرج)

(فرانتس ، في شدة الاضطراب ، ينهار على كرسى .

صمت عميق)

خادم (يدخل مسرعا)

- خادم : اماليا هربت ، والكونت اختفى فجأة .
دانييل (يدخل وعليه سيماء القلق)
- دانييل : ياسيدى ! جماعة من الفرسان المندفعين تنحدر على المنحدر راكمضة . وهم يصيحون : الى القتل ، الى القتل ! وكل القرية اندرت .
- فرانتس : اذهب ، وليدقوا كل الاجراس ، وهرعوا جميعا الى الكنيسة ، وليركعوا وليصلوا من اجلى ، وليطلق سراح المسجونين ، وسأرد الى الفقراء مثلين بل وثلاثة امثال ما اخذ منهم ، اذهب اذن واستدع متلقى الاعتراف ، وليغفر لى كل خطاياى . ألم تذهب بعد ؟
(الهيجان يزد)
- دانييل : ليغفر لى الله كل ذنوبي ! كيف يمكن ان اتصور هذا ؟ انت كنت دائما تلقى بالصلوات فوق كل السطوح ، وضربت رأسى بكتاب المواعظ وبالكتاب المقدس الخاصين بي ، حينما فاجأنى وانا اصلى .
- فرانتس : لا تنطق بحرف في هذا الصدد . الموت ، الموت ، كما ترى ! سيكون الاوان قد فات . (يسمع صوت اشفيتر الغاضب) صل اذن ، صل !
- دانييل : قلت هذا لك دائما . لكنك كنت شديد الازدراء للصلاة ، لكن حذار ، حذار ! حينما يدهم الخطر ، ويصعد الماء حتى يبلغك ، فانك تعطى كل كنوز الدنيا ثمنا لاقل انه ينقذها مسيحي تقى . هل ترى هذا ؟ لقد كنت تسخر منى ، وهأنت ذا تقع في هذا الآن ! هل ترى هذا ؟

فرانتس : (يعانقه بقوة شديدة) ساحنى ، يا عزيزى ، يا دانييل
النفس ، يا كنزى ! ساحنى . سألبسك ثيابا جديدة
من رأسك حتى قدميك ، لكن صل اذن - ستكون
جميلا مثل العريس ، سأذهب لكن صل اذن . اتوسل
إليك ، اتضرع إليك راکما . باسم الشیء . . . لكن
صل اذن .

(هرج ومرج في الطرقات ، صراخ ، ضجيج)
اشفيتسر : (في الشارع) اهجموا ، اقتلوا ! اقتحموا الباب !
اشاهد ضوءا . لابد انه موجود هناك .

فرانتس : (راکما) استمع لدعائى يا الله الذى في السماء . هذه
هى المرة الاولى - مؤكدة ، هذا لن يحدث مرة اخرى .
ساحنى ، يا الله الذى في السماء .

دانييل : ماذا تفعل ؟ صلاتك صلاة كافر .

(الشعب هرع)

الشعب : الى اللص ! الى القاتل ! من يحدث هذه الضجة المروعة
في منتصف الليل ؟

اشفيتسر : (لا يزال في الشارع) ادفعهم الى الوراء يا رفيقى .
انه الشيطان قد جاء ليأخذ سيدكم . اين اشفارتس
وفرقته ؟ حاصر القصر يا جريم ! هاجم السور المحيط !

جريم : احضروا مشاعل ! سنصعد والا فلينزّل . سألقى بالنار
في غرفته . .

فرانتس : (وهو يصلى) لم اكن قاتلا عاديا يا الهى ! ولم اشغل
نفسى ابدا بهذه التفاصيل ، يا ربى -

دانييل : فليرحمنا الله . صلواته نفسها هي خطايا .
(تتطاير الاحجار والشعلات من كل ناحية ، والواح
الزجاج تتساقط ، والقصر يحترق)

دانييل : يايسوع ! مريم ! انجدانا ! القصر كله يحترق .
فرانتس : خذ هذا السيف ، بسرعة ، واغرزه في ظهري ، حتي
لا يأتي هؤلاء الاوغاد فيجعلوا مني العوبتهم .
(الحريق يتزايد وينتشر)

دانييل : حاشا لله ، حاشا لله ! لا أريد ان ارسل احدا الى السماء
قبل أوانه ، وبالاخرى قبل اوانه بكثير -
(يهرب)

فرانتس : (ينظر اليه وهو يخرج ، بعد فترة صمت) الى البحر ،
هكذا اردت ان تقول . (وهو تائه) اهذه اناشيد
الهاوية ، اهم انتم الذين اسمع صفيهم ، يا افاعي
الهاوية ؟ انهم يقتحمون السلم ، ويحاصرون الباب ،
فلماذا ارتجف أمام هذا النصل الذي سينفذ في بدني ؟
الباب يترنح ، يسقط ، لا يستطيع الافلات منهم
آه ارحمني اذن .

(يترنح الحبل الذهبي من قبعته ويخفق به نفسه)
اشفيتسر (ورجاله)

اشفيتسر : يا قاتل ، يا سافل ، اين انت ؟ هل رأيت كيف هربوا ؟
اصحابه قليلون الى هذا الحد ؟ اين اختفى هذا العتل ؟

جريم : (مصطلما بالحنة) قفوا ! من يعترض الطريق ؟
اضيثوا هنا .

اشفارتس : لقد سبقنا . اغمدوا سيوفكم . ها هو ذا ، كالقسط الميث .

اشفيتسر : مات ، كيف ، مات ؟ مات من غيرى انا ؟ هذا ليس صحيحا ، اقول لك . حذار ، سيففز . (يهزه)
هوه ! ثم هب ليقتل .

جريم : لا داعى ، لقد مات فعلا .

اشفيتسر : (مبتعدا) نعم ، الخبر لايسره . لقد مات فعلا .
عودوا فقولوا للقائد انه مات فعلا ، وانه فيما يتعلق
بي انا ، فلن أرى بعد الآن .
(يطلق رصاصة على نفسه)

المنظر الثاني

مكان المنظر هو نفس مكان المنظر الاخير من الفصل
الرابع

مور الاب جالسا على حجر ، كارل في مواجهته
لصوص يغدون ويروحون في الغابة

كارل : هولا يأتى ؟

(يضرب بخنجره على حجر ، فينطلق شرر)

مور : ليكن العفو عقوبة ، وليكن تضاعف جبي هو انتقامى .

كارل : لا ، وحق غضبة نفسى ! هذا لا يجوز . ولا اريده .

يجب ان يحمل وزر جريمته وهو ينتقل الى الابدية .

او ، لماذا اذن قتلته ؟

- مور : (تفيض منه الدموع) اوه ، يا ولدى !
- كارل : ماذا ؟ اتبكي عليه ؟ وعند هذا الرج ؟
- مور : الرحمة ، الرحمة . (ضامما كفيه) في هذه اللحظة .
- في هذه اللحظة تجرى محاكمة ولدى .
- كارل : (بفزع) اى ولديك ؟
- مور : آه ! ما معنى هذا السؤال ؟
- كارل : لا شىء ، لا شىء .
- مور : هل اثبت لتسخر من محنتى ؟
- كارل : ان ضميرى يفضحنى . لا تلقى بالا لكلماتى .
- مور : نعم ، لقد عذبت احد ولدى ، ولا بد ان الاخر يعذبني بدوره ، تلك يد الله . ايه يا كارلى ، كارلى ، لو جئت لتحلق حوالى في ثوب السلام الابدى ،
- ساعحنى ، اوه ! ساعحنى .
- كارل : (بحدة) انه يساعحك . (مذهولا) ان كان جديرا بأن يدعى ولدك . يجب عليه ان يساعحك .
- مور : آه ! كان نعمة عظيمة جدا على . لكنى سأغدو للقاءه بدموعى ، وليالى الخالية من النوم ، وفظائع احلامى ، واعانق ركبته ، واصبح ، اصبح بصوت عال جدا . لقد ارتكبت خطيئة ضد السماء وضدك . .
- لست جديرا بان تنادينى باسم الأب .
- كارل : (في تأثر بالغ) اكنت تحبه ، ولدك الآخر ؟

مور : انت تعلمين ذلك ، ايتها السماء ! لماذا تركت نفسي
تنخدع بدسائس ابن شرير ؟ كانوا يعدونني سعيذا
بين الالباء في هذا العالم . وكبر ولدائ من حولي ،
يحيط بهما ازهر الآمال . لكن ، يأتيها الساعة المنتحوسة !
اندست روح الشر في قلب الابن الثاني ، وصدقت
ما قاله لي هذا الثعبان . ففقدت ولديّ الاثنين .
(يغطي وجهه)

كارل : (مبتعدا) فقدتهما الى الابد .
مور : اوه ! اني اشعر شعورا عميقا بما قالته لي اماليا ، لقد
كانت روح الانتقام تتكلم بلسانها : عبثا تمد ، في
ساعة الموت ، يديك الى ابنك ، وعبثا تعتقد انك
تمسك يد ابنك كارل الحاقدة ، انه لن يكون حاضرا
ابدا في ساعة موتك .
(كارل يمد اليه يده ، مشيحاً بوجهه)

مور : آه لو كانت هذه هي يد ابني كارل ! لكنه بعيد ،
راقدا في مرقده الضيق ، انه ينام نوم الحديدي . لن
يسمع ابدا صوت محنتي . الويل لي ! ان اموت بين
يدي رجل غريب اجنبي ! لا ولد ، نعم لا ولد يمكن
ان يغلق عيني !

كارل : (في اضطراب شديد جدا) والآن ، لا بد ، الآن ، دعني .
(مخاطبا اللصوص) ومع ذلك ، فهل استطيع ان ارد
اليه ابنه ؟ اني لا استطيع ان ارد اليه ابنه ، كلا ، لن
افعل ذلك .

مور : ماذا يا صديقي ؟ بأي شيء كنت تغغم الآن ؟

كارل : ابنك ، نعم ، ايها الشيخ (متلعثما) ابنك - قد ضاع
الى الابد .

مور : الى الابد ؟

كارل : (رافعا بصره نحو السماء في قلق مروع) اوه ! لهذه
المرّة فقط ، لا تسمح ان تضعف نفسي . لهذه المرّة .
اسندني .

مور : الى الابد ، هكذا تقول ؟

كارل : لا تلقِ اسئلة بعدُ . الى الابد ، اقول لك .

مور : ايها الغريب . ايها الغريب ! لماذا انتزعني من هذا
البرج ؟

كارل : ماذا ؟ لو انني اختلست منه الآن بركته ، لو اختلستها
منه كاللص وهربت بعد ذلك محملا بهذه الفريسة
الالهية ؟ يقولون ان بركة الوالد لا تضعع ابدا .

مور : وابني فرانتس ايضا قد ضاع ؟

كارل : (يلقي بنفسه عند قدميه) لقد حطمت مغاليق هذا
البرج . فامنحني بركتك .

مور : (متألما) لماذا كان عليك ان تصنع ضياع الابن بعدان .

صنعت نجاة الاب ؟ انظر ، ان رحمة الله لا تتعب
ابدا ، ونحن الآخرين ، نحن المخلوقات البائسة
المسكينة ، ننام على غضبنا . (واضعا يده على رأس
اللص «كارل») كن سعيدا بقدر ما كنت شفوفا .

كارل : (ينهض رقيق النفس) اوه ! اين قوتي ؟ ان عضلاتي
تسرخى ، والخنجر يسقط من يدي .

هور : ياله من خير ثمين ان يكون هناك وفاق بين اخوين في نفس البيت ، انه ثمين مثل الندى الذى يسقط على جبال صهيون ! تعلم ان تستحق مثل هذه السعادة ، ايها الشاب ، وملائكة السماء يستدفئون على اشعة مجدك . ولتكن حكمتك مثل حكمة الشعر الاشيب ، لكن ليق قلبك بريثا براءة الطفولة .

كارل : اوه ! كأرهاص بهذه السعادة ، قبلنى ، ايها الشيخ الالهى .
هور : (يقبله) فكر في ان هذه قبلة ابيك ، وانا افكر اننى اقبل ابنى - اتستطيع انت ايضا البكاء ؟

كارل : لقد فكرت انها كانت قبلة ابي . الويل لى ، لو اتوا به الآن .

(رفاق اشفيتسر يظهرون في موكب جنازى حزين مطأطأى الرؤوس ، ومغطين وجوههم)

كارل : يا للسماء !
(يتراجع فزعا ويسعى ان يختبئ . يمرون امامه .
كارل يشيح بنظره . صمت عميق . اللصوص يبقون بلا حراك)

جرىم : (بصوت خفيض) يا قائدى !
(كارل لا يجيب ، ويتبعد)

اشفارتس : يا قائدى !
(كارل يتبعد اكثر)

جرىم : نحن ابرياء ، يا قائدى .
كارل : (دون ان ينظر اليهم) من انتم ؟

- جریم : انت لا تتطلع فينا ، نحن رفاقك المخلصون .
- كارل : الويل لكم ، ان كنتم لى مخلصين .
- جریم : لقد جئناك بالوداع الاخير من خادمك اشفيتسر . انه لن يعود ابدا ، خادمك اشفيتسر .
- كارل : (متنفضا) اذن انتم لم تجدوه ؟
- اشفارتس : بلى ، وجدناه ميتا .
- كارل : (في حركة سرور) الحمد لك يا الهى ، يارب كل شىء ! عانقوني يا اولادى . من الآن فصاعدا لنكن الرحمة شعارنا . الآن ، نحن قد تغلبنا على هذا ايضا ، تغلبنا على كل شىء .
- لصوص آخرون - اماليا
- الصوص : هيسا ، هيسا ! غنيمة ، غنيمة عظيمة !
- اماليا : (وشعرها يتطاير في الهواء) يقولون ان الموتى قد بعثوا على صوته . عمى حى ، في هذه الغابة ، اين هو ؟
- كارل ! عمى ! آه !
- (تندافع نحو الشيخ)
- مور : اماليا ! ابنتى ! اماليا !
- (يحتضنها بلراعه)
- كارل : (واثبا الى الخلف) من اتى بهذا الوجه امام عيني ؟
- اماليا : (تفلت من ذراع الشيخ وتقفز نحو كارل ، وتعاانقه في نشوة) . انى احتضنه ، ابنتها النجوم ! انى احتضنه !

كارل : (متخلصا منها ، ومخاطبا اللصوص) ارحلوا انتم
الآخرون ! ان روح الشر قد فضحتني .

اماليا : يا عريسى ! يا عريسى ! انت تهذى ! آه ! يا لها من
نشوة ! لماذا انا عديمة الاحساس باردة هكذا في وسط
هذه الدوامة من السعادة ؟

مور : (مستعيدا وعيه) عريسك ، يا ابنتى ، يا ابنتى ، عريسك ؟
اماليا : اني له الى الابد ، الى الابد ، انه لى الى الابد ، الى
الابد . ايه ايتها القوى السماوية ، خفى عني العبء
القاتل لهذه السعادة حتى لا انوء تحت الحمل .

كارل : انزعوها من بين ذراعى ، اقتلوها ، اقتلوها . انا ،
انتم ، الجميع ! وليتحطم العالم بأسره !
(يريد المهرب)

اماليا : ماذا ؟ الى اين تذهب ؟ حب ، ابدية ، سعادة لانتتهى !
— وتهرب ؟

كارل : اذهبي ، اذهبي يا اشقى العرائس ! تطلعي في نفسك .
تساعلى ، اصغى . يا اشقى الآباء ! دعوني اهرب الى
الابد !

اماليا : اسندوني . لله ، اسندوني ! الظلام ينسد امام عيني .
انه بهرب !

كارل : فات الاوان ! عبثا . لعنتك ايها الاب ، لا تطلب اكثر
من ذلك . انا ، انا عندي ، لعنتك . لعنتك المزعومة !
من جرتني الى هنا ؟ (يستل سيفه ، ويتقدم نحو
اللصوص) من منكم جرتني الى هنا ، يا مخلوقات

الهاوية ؟ موتى اذن يا اماليا ، ومت يا والد ! انى اجىء
لك بالموت للمرة الثالثة . ان الناس الذين انقذك هم
لصوص وسفاحون . وكارك لك هو قائدهم .

(مور الاب يسلم الروح)

(اماليا تبقى صامتة ، ساكنة كالتمثال . كل العصابة
تترنم صمما رهيبا)

كارل : (يضرب رأسه في شجرة سنديان) ارواح اولئك
الذين خنقتهم وهم في نشوة الحب ، وسحتتهم وهم
وهم في النوم المقدس ، واولئك ، آه ! آه ! آه !
الا تسمعون صوت مخزن البارود وهو ينهار على اسيرة
النساء وهن بسبيل الولادة ؟ الاترون الزيران وهى
تلحق مهادر الرضعاء ؟ هذه شعلة الزفاف ، هذه موسيقى
زفاني ، اوه ! انه لا ينسى شيئا ، وهو يعمل على ربط
كل الوقائع . ولهذا ، بعيدة عن شهوات الحب !
ولتكن لى عذاباته ! انتقام عادل !

اماليا : هذا حق ! يارب السماء ! هذا حق . لكن ماذا فعلت
انا ، انا الحمل البريء ؟ لقد احببت هذا الرجل .

كارل : هذا فوق ما يحتمله الانسان . ومع ذلك سمعت صغير
الموت ، الذى اطلقته على آلاف البنادق ، فلم اتقهقر
خطوة واحدة . فهل اتعلم الآن ان ارتعد كامرأة ،
ارتعد امام امرأة ؟ لا ، لن تززع امرأة شجاعتي
الرجولية . دما ، دما ! ما هذا الا ضعف امرأة ، لا بد
لى من الارتواء من الدم ، هذا سيمر .

(يريد ان يهرب)

اماليا : (تمسك به بين ذراعيها) قاتل ! شيطان ! ملاك —
أياً مَنْ كنت ، اني لا استطيع ان اتركك .

كارل : (دافعا اياها) اذهبي ، ايتها الافعى الغدارة انت
تريدين ان تسخري من غاضب ثائر ، لكني اتحدى
طغيان القدر . ماذا ؟ اتبكين ؟ يافساد النجوم الخبيث .
انها تتظاهر بالبكاء ، كما لو كانت هناك نفس حية
تستطيع ان تبكي على ! (اماليا تقفز الى رقبته) آه !
ما هذا ؟ انها لا تبصق في وجهي ، لاتبذني . اماليا ،
هل نسيت ؟ اتعرفين بعد من تعانقين ، يا اماليا ؟

اماليا : يا حبيبي الوحيد ، لا شيء يقدر على ان يفصل بيننا .

كارل : (مستسلما لبهجة غامرة) انها تسامحني ، انها تحبني .
انا طاهر مثل النور السماوي ، انها تحبني . ولتخبرك
دموعي عن عرفاني بالحميل ، يا اله السماء الرحيم !
(يركع وهو يزفر) لقد استعدت سلام القلب ،
وقد هدأ العذاب ، وتوقف الحميم . انظري ، انظري ،
ان ابناء النور يكون عند رقبة الشياطين الباكية .
(ينهض ويوجه الكلام الى اللصوص) وانتم ، ابكوا
ايضا ، ابكوا ، ابكوا ، فما لسعدكم ! ايه يا اماليا ،
اماليا ، اماليا !

(يبقى معلقا بشعرها ، ويظلالان في عناق صامت)

احد

اللصوص : (متقدما بغضب) توقف ، ايها الخائن ! اتركها
فورا ، والا قلت لك كلمة تتردد في اذنك وتجعل
اسنانك في صريف اليأس .
(يضع سيفه بين العاشقين)

لص اكبر سنا: فكر في غابات بوهيميا اسمع ، هل تردد؟ في غابات بوهيميا يجب ان يكون التفكير ! يا خائن ، ابن ايمانك ؟ هل نسيت جراحنا بهذه السرعة ؟ حين خاطرنا من اجلك بالثروة ، والشرف والحياة ، وضعنا من انفسنا سورا يحميك ، وتلقينا ، كالدرع ، الضربات التي كانت موجهة اليك - لم ترفع يدك حينذاك لتقسم يمينا مغلظة بانك لن تتركنا ابدا ، كما لم نتركك نحن ابدا . حينئذ خال من الشرف ! تريد ان تتخلى عنا من اجل فتاة تبكى !

لص ثالث : ويل للحنث ! شبح رولر المذبوح ، والذي ناشدت شهادته في ملكوت الموتى ، سيحمر خجلا من جنبك ، وسيخرج شاكي السلاح من قبره ليعاقبك .

جماعة

للصوص

في هرج : (وقد مزقوا ملابسهم) تطلع هنا ، تطلع . اتعرف هذه الندوب ؟ انت في حوزتنا ، انت عبد لنا ، لقد اشتريناك بثمان دمانا الغالية ، انت في حوزتنا . حتى لو تشاجر الملاك ميكائيل مع مولوخ ! سر معنا ، تضحية مقابل تضحية ! اماليا في مقابل كل العصابة !

كارل : (متخلصا من عناق اماليا) قضى الامر . كنت وددت ان اتراجع وان اعود الى ابي ، لكن اله السماء تكلم . هذا يجب الا يحدث . (يبرود) يا لي من احق ، لماذ جالت بنفسى هذه النية ؟ ان خاطئا كبيرا مثلي لا يمكن ان يتراجع ، كان على ان افهم هذا منذ وقت طويل .

هدوءا ، رجاء ، هدوءا . الامور تسير هكذا سيرا حسنا .
لم ارده حين طلبني ، والان حينما اطلبه هو لا يريدني .
ماذا اعدل من هذا ؟ لاتدر العينين هكذا ! حقيقة هو
ليس في حاجة الى . او ليس عنده كتل من المخلوقات ؟
في وسعه ان يستغنى بسهولة عن واحد منهم . وانا هذا
الواحد . تعالوا يا رفاقي .

اماليا : (تجذبه بالقوة) قف ، قف ! ضربة واحدة قاضية ،
ضربة قاضية ! هجر جديد ! استل سيفك وارحمني .
كارل : ان الرحمة قد التجأت الى الدية . لن اقتلك .

اماليا : (تعانق ركبته) اوه ! لله . الرحمة ! لا ابحث بعبد
عن الحب ، انا اعلم ان نجمينا المتعادين هناك يفتر
كلاهما امام الآخر . انا لا اطلب الا الموت .
مهجورة . مهجورة ! اتفهم الفزع الذي ينطوى عليه
هذا ، ان اكون مهجورة ؟ لا استطيع تحمله . انا
لا اطلب الا الموت . انظر ، ها هي يدي ترتجف .
ليس لدى من الشجاعة ما يجعلني اضرب نفسي بنفسي .
لمعان هذا النصل يخيفني . اما بالنسبة اليك ، فالامر
سهل ، سهل جدا . انت ابرع الناس في فن القتل .
استل سيفك ، واجعلني سعيدة .

كارل : اتريدين ان تكوني وحدك السعيدة ؟ اذهبي ، انما
لا اقتل امرأة .

اماليا : آه ! يا سفاح ! انت لا تعرف ان تقتل الا السعداء ،
وتمر عابرا بجانب اولئك المتعبين من الحياة . (زاحنة
نحو اللصوص) ارحموني اذن ، انتم ، يا تلاميذ هذا

الجلاد . يقرأ في نظراتكم المصبوغة بالدم شفقة نعى
البائسين . ان زعيمكم ليس الافشار جيانا .

كارل : يا امرأة . ماذا تقولين ؟

(اللصوص يشيخون بعيونهم)

اماليا : ولا صديق واحد ؟ ولا صديق واحد بين هؤلاء الناس !

(ناهضة) اذن علمني يا ديدونا (٥٥) كيف اموت !

(تريد ان تخرج ، احد اللصوص يصبوب نحوها)

كارل : توقف ! اتجرؤ ؟ حبيبة مور يجب الاتموت الا يدي

مور نفسه .

(يقتلها)

اللصوص : يا قائد ، يا قائد . ماذا تفعل ؟ هل فقدت عقلك ؟

كارل : (يتطلع في الجثة بنظرة متحجرة) لقد اصابك الطلقة

مقتلا . رجفة اخرى ، وسينقضي الامر . انظروا ،

هل تطالبونني بشيء آخر ؟ لقد ضحيتم من اجلى

بحياة . حياة لم تكن بعد ملكا لكم ، حياة فزع وعار .

وانا ضحيت لكم بملاك . كيف ؟ تطلعوا جيدا . هل

انتم راضون الآن ؟

جريم : لقد دفعت دينك بربا . لقد فعلت ما لم يكن ليفعله احد

من اجل شرفه . تعال معنا !

كارل : اتعترف بذلك ؟ اليس صحيحا ان حياة الأشرار

لا تعوض عن حياة قديسة ؟ اوه ، اقول لكم ، لو سعد

كل واحد منكم على المقصلة ، واذا انزع لحمه

بكماشة مخمية ، قطعة فقطعة . واذا استمر هذا

التعذيب طوال احد عشر يوما ، فانه لا يسارى الدموع
التي اذرفها . (بضحكة مرة) الندوب ، غابات
بوهيميا . نعم ، نعم ، مؤكد ، كان لابد من دفع
ثمن هذا كله .

اشفارتس : اهدأ ، ايها القائد ! تعال معنا ، هذا المنظر لم يصنع
لك . قدنا الى مكان آخر .

كارل : توقف . كلمة اخرى ، قبل ان تمضى . اسمعوا ،
يا منفذى اوامرى الوحشية المسرورين . من الان
فصاعدا سأتوقف عن ان اكون قائدا لكم . وهأنذا
اضع في العار والفرع عصا القيادة هذه المملوطة بالدماء ،
والتي تحت امرتها اعتقدتم ان من المشروع ان ترتكبوا
جرائمكم ، وان تدنسوا بتصرفاتكم الفظيعة النور
السماوى . تفرقوا ذات اليمين وذات الشمال . لن
نشارك معا ابدا بعد الآن .

اللصوص : آه ! يا جبان . اين خططك السامية ؟ الم تكن غير
فقايع صابون كانت نفخة امرأة كافية لتبديدها ؟

كارل : اوه ! يالى من احمق ، حين تصورت اننى سأصلح
العالم بفظائعى ، وسأحافظ على القوانين بالفوضى !
كنت اسمى هذا انتقاما وحقا . وكنت اتفاخر ، ايتها
العناية الالهية ، بانى اهدف سيفك الكليل واصلح
تجيزك . لكن هذه ليست الا صبيانيات عابثة . هأنذا
الان عند نهاية حياة مخيفة ، واعترف ، ودموعى تنهمر
واسنانى تصرف ، ان رجلين مثلى يكفيان لتدمير كل
بناء العالم الاخلاقى . لطفا ، لطفا بالطفل الذى ادعى

اغتنصاب حقوقك . . من حَقَّك انت وحدك الانتقام
ولست من اجل هذا في حاجة الى يد انسان . من
المؤكد انه ليس في استطاعتي بعد ان استرد الماضي :
ما ضاع ضاع فعلا . وما دمرته لن تقوم له قائمة ابدا
لكن لا يزال باقيا لي ما يجعلني اتصالح مع القانون الذي
اهنته ، ويجعلني اعيد النظام الذي افسدته . لا بد لهذا
من ضحية ، ضحية تبين امام اعين كل الناس جلالتهم
التي لا يجوز المساس بها . وهذه الضحية هي انا . لا بد
ان اموت من اجل هذا .

الصوص : انزعوا منه سيفه . انه يريد ان يقتل نفسه

كارل : ايها الحمقى ! يا من حُكِمَ عليكم بالعمى الابدى !
او تظنون ان خطيئة مميتة يمكن ان تكون تعويضا عن
خطايا مميتة اخرى ؟ اظنون ان هذا النشاز الفاسق
سيسهم في انسجام العالم ؟ (يلقي بأسلحته عند اقدامهم
بحركة ازدراء) . سأؤخذ حيا . سأسلم نفسي بنفسى
الى العدالة .

الصوص : او ثقوه ، لقد جن جنونه .

كارل : لا لاننى اشك في ان العدالة لن تستطيع ان تمسك بي
في الوقت الملائم ، لو كانت هذه ارادة القوى السماوية .
لكن يمكنها ان تفاجئني في نومى ، او تمسك بي في
هربي او تستولى على قهرا وبقوة السيف ، وهناك
اكون مجردا من الفضل الوحيد الذى استطيع ان ادعيه
وهو ان اموت طواعية وبارادتي من اجل العدالة .

لماذا استمر ، مثلى مثل السارق ، في المحافظة على حياة
الحراس السماويين القائمين على حراسون القانون ؟

الصوص : دعوه يذهب ، انه مصاب بنحون العظمة. انه يريد ان
يضحي بحياته لينتزع إعجاباً لا طائل تحته .

كارل : يمكن ان اكون موضوع اعجاب بسبب هذا الفعل .
(بعد لحظات من التفكير) اني لاذكر اننى تحدثت ،
وانا قادم الى ها هنا ، مع عامل باليومية ، فقير مسكين
عنده احد عشر ولدا حيا. وقد اعلنوا عن مكافأة
قدرها الف لويس من الذهب — لمن يسلم حيا اللص
الكبير . وهكذا يمكن مساعدة هذا الرجل .

(يخرج)

انتهت المسرحية

النهو امش

- ١ - سفر « طوبيا » من أسفار العهد القديم فى الكتاب المقدس •
- ٢ - فرونا : غانية من اثينا عاشت فى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان من عشاقها فيما يقال : الرسام ابلس Apelles واتخذها نموذجا لنوحته « افروديت انديومينا » ، والنحات براكستيل الذى اتخذ منها نموذجا لتمثال « افروديت كنيد » •
- ٣ - النطار « بضم النون وتشديد الطاء » : الخيال المنصوب بين الزرع لتخويف الطيور فلا تقريه •
- ٤ - اى الكتاب التافهين الذين ليست كتابتهم سوى نبش بالحبر على الورق • ويلوتارك Plutarch « ولد حوالى سنة ٤٦ م ، وتوفى بعد سنة ١٢٠ م » هو صاحب كتاب « تراجم متوازية لليونانيين والرومانيين » ، ويشتمل على سيرة ٤٦ من عظماء اليونان والرومان يعرض حياة كل زوجين منها معا « مثلا : الاسكندر الاكبر ، ويوليوس قيصر » • ويعد من اعظم الكتب العالمية •
- ٥ - يوسفوس Josephus « ٣٧ م - حوالى ١٠١ م » مؤرخ يهودى كتب « الحرب اليهودية » و « اخبار اليهود القديمة » •
- ٦ - هو الذى سرق النار من السماء لمنفعة الانسان ، فعاقبه زيوس على ذلك بان قيده على جبل فى القوقاز •
- ٧ - كناية عن السرقة والنهب •
- ٨ - دوق سولى « ١٥٦٠ - ١٦٤١ » اقتصادى وسياسى فرنسى • كان كبير وزراء هنرى الرابع ، واصبح المالية بعد ثلاثين عاما من العروب الاهلية • ولما اغتيل هنرى الرابع استقال وعاش فى ضياعه • وكتب مذكرات مهمة بالنسبة الى تاريخ فترة حكم هنرى الرابع ، ملك فرنسا •
- ٩ - قديس يسمى من الشهداء فى عهد اضطهاد ديوكلسيان ، حوالى سنة ٣٠٥ م • واحد القديسين الاربعة عشر الذين يستغث بهم الكاثوليك • وتنسب اليه رقصة جنونية •
- ١٠ - اله الحديد •

- ١١ - اى مرض الزهري .
- ١٢ - كان الزئبق هو العلاج الاساسى لمرض الزهري .
- ١٣ - هذا التعبير ورد فى كتاب « العقد الاجتماعى » لجان جاك روسو .
- ١٤ - كناية عن القنطة والتعقل .
- ١٥ - فى الاساطير اليونانية : نهر يجرى فى العالم السفلى « الجحيم » .
- ١٦ - هذه الجملة وردت باللاتينية - واذا وضعت الشوكة بعد « لن » لصار معناها عكس ذلك : « اذا اتفق الجميع ، فانى لن اوافق » .
- ١٧ - لا كان هو الذى وضع الغطة ، فهو الراس المدبر ، اى هو الجدير بان يكون رئيس هذه العصاة .
- ١٨ - رولر يقصد كارل فون مور .
- ١٩ - ايسوفس Aesopus مؤلف الخرافات الاخلاقية ، عاش حوالى سنة ٥٧٠ ق.م فى اليونان وكان عبدا لرجل من جزيرة شامس ثم اعدم حوالى سنة ٥٦٠ ق.م لسبب مجهول . وقد اشتهر بدمامة الخلقة وتشويهها . ولم يكتب خرافاته ، لكن شاعت باسمه خرافات نثرية فى اثينا . ويقول افلاطون ان سقراط نظم بعضها شعرا .
- ٢٠ - فى الخرافات الشعبية الالمانية ان الكنوز المدفونة تحرسها غالبا كلاب او تنانين .
- ٢١ - يقصد الية استمرار الجسم فى اداء وظائفه ، جسم ابيه .
- ٢٢ - Eumenides : فى الاساطير اليونانية : الهات الانتقام ، وكانت تشخص فى عفاريت المقتولين وكانت مهمتهن تعذيب من انتهكوا قوانين المجتمع .
- ٢٣ - Furiae الاسم اللاتينى للارتيات Erinyes اليونانية وهى الهات الانتقام .
- ٢٤ - فى الماسى اليونانية ، كان ينزل اله بواسطة آلة على المسرح لانقاذ البطل من ورطته .
- ٢٥ - raifort و Meerretich وهو يقل عسقلونى معمر من الفصيلة الصليبية تؤكل اصوله الغلاظ مبشورة، وتعد من التوابل والتعبير كناية عن السرعة الشديدة . وهناك تعبير المانى اخر مشابه وينفس المعنى : « بين الحساء ولحم الثور » اى بسرعة جدا .

٢٦ - هكتور Hector : ابن فريام وهكويا ، وابرز أبطال طروادة ، وهو الذى قتل بتركل Patrocle صديق أخيل واحد القواد اليونانيين فى حرب طروادة . وزوجته هى اندروماخى . وإياكس Aiaxes هو القاضى فى العالم السفلى ، وأخيل حفيده ، وهو المقصود هنا .

وستنوس Zanthus مدينة فى لوقيا دمرت هى ومن فيها حوالى سنة ٥٤٦ ق.م . ويطلق ايضا على نهر قرب طروادة ، وهو المقصود هنا .

٢٧ - اليون Ilion هى طروادة . واستيانكس Styanax هو ابن هكتور واندروماك . والالوزيوم Elysium هى بمثابة الجنة « الفردوس » فى الاساطير اليونانية .

٢٨ - فريام Priam هو والد هكتور واخر ملوك طروادة .

٢٩ - اللثيه Lethe : نهر النسيان ، ويوجد فى العالم السفلى . والاواذى - جمع اذى : موج البحر .

٣٠ - فيلد مارشال كونت فون شفيرن ، الذى قتل فى معركة قرب براغ فى ٦ مايو سنة ١٧٥٧ واشقير اسم مدينة والقليم فى غرب مقاطعة مكلنبورج ، ويقع الان فى المانيا الشرقية .

٣١ - يشبه نفسه بيوشع ، قائد الاسرائيليين وصاحب موسى ، الذى عبر بهم نهر الاردن الى ارض الميعاد .

٣٢ - ديوجينس Diogenes من سينوب « ٤١٢ - ٣٢٣ ق.م » الفيلسوف اليونانى الذى كان يدعو الى التجرد والفقر التام . ويقال انه وجد ذات يوم فى اثينا يحمل فانوسا مشتعلا فى وضح النهار ، فلما سئل عن ذلك قال انه يبحث عن « الانسان » بالمعنى الحقيقى .

٣٣ - اشارة الى ما فى انجيل لوقا « ١٦ : ٢٢ » : « وحدث ان مات الفقير وحمله الملائكة الى حضن ابراهيم » .

٣٤ - اله الثروة .

٣٥ - يقصد به هنا الشيطان ، كما فى « الفردوس المفقود » لمتون وعلد كلوبستوك . وهو فى التوراة صنم كان يعبداه العمونيون ، يضحون اليه بالاطفال .

٣٦ - هى التى تاملت مع كوراه على موسى ، فتنبا لهم موسى بان الارض ستبتلعهم « العدد ١٦ : ١ - ٣٥ » .

٣٧ - نسبة الى Argo وهو فى الاساطير اليونانية عملاق ذو عيون كثيرة ،

وقد كلفته هيرا Hera بالسهر على أبون ، محبوبية زيوس • ولهذا يطلق التعبير : عيون أرجوسية - بمعنى : عين حادة النظر ساهرة واعية •

٢٨- بعد أن فتح بشارو Pizarro إقليم بيرو « فى امريكا الجنوبية » سنة ١٥٣١ استغل الأسبان وعلى رأسهم رجال الدين أهالى البلاد لاستخراج الذهب وعاملوهم بقاية القسوة والشدة •

٢٩- يهوذا اسخريوط : الحواري الذي خان المسيح وغدر به ، بأن أعطى لليهود الفرصة للقبض سرا على المسيح •

٤٠- Celadon : راع عاشق فى قصة « استريه » Astree
تأليف هونوريه دى اورفيه Honoré d'Urfée « ١٦٦٥ - ١٥٦٨ » ،
ثم أطلق على العاشق الولهان •

٤١- Basiliskenanblick : نظيرة الباسلسقوس : والباسلسقوس « تصغير : باسليوس - ملك » فى الاساطير اليونانية أفعى نظراتها تقتل من تتطلع فيه •

٤٢- Abbadonna : فى « ملحمة المسيح » لكلويستوك :
ملك ساقط ، يبكى سقوطه ويندم عليه •

٤٣- مدينة شرقى نهر الدجلة ، فى نواحيها انتصر الاسكندر الاكبر فى ٣١/١٠/٣٣١ ق.م على الفرس •

٤٤- ذو اللحية الحمراء ، وهو لقب فريدرش الاول «١١٢٢ احوالى ١١٢٥-١١٩٠م» ملك المانيا الذى قاد الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٨٩ ، وقد غرق فى نهر سالف •

٤٥- جمع : ربيع •

٤٦- غير صحيح ، لان العصابة لم تكون الا منذ عام ونيف فقط •

٤٧- كانت السيرينات فى الاساطير اليونانية فتيات لها أجسام طيور وتسكن جزيرة فى البحر ، وكانت بأغانيتها العذبة تجتذب البحارة ، ثم تمتص بعد ذلك دماهم •

٤٨- فلبلى Philippi مدينة فى مقدونيا انتصر فيها انطونيوس واوكتافيوس على بروتس وكاسيوس فى سنة ٤٢ ق.م •

ابن التبير : التبير Tiber نهر روما ، وابن التبير اى : من روما .

رومانى • وروما بنيت على سبعة تلال ، فهي المدينة ذات التلال السبعة •
مينوس Minos : أحد قضاة الموتى فى العالم السفلى • وبروتس
يريد أن يستصدر منه حكما •

البحار الاسود : شارون Charon

حتى تلك الابواب : ابواب الجحيم •

٤٩ - اى : من يضمن لى أن هناك حياة أخرى ؟

٥٠ - اشارة الى قصة ايليا فى السفر الاول من الملوك ، اصحاح ١٧ ، عبارة ٤ :
« سنشرب من السيل وامر الغريان باطعامك هناك » •

٥١ - لانه خدم فيه طوال اربعة واربعين عاما « انظر الفصل الرابع ، المنظر الثانى »
فان هذا البيت صار كما لو كان ولد فيه •

٥٢ - هو خادم النبى ابراهيم « راجع التوراة ، سفر التكوين ، اصحاح ٨ ،
عبارة ٢ » •

٥٣ - هذه المقارنة غير موفقة ، لان رتشرد الثالث ، كما فى مسرحية شكسبير
بهذا الاسم ، انما يموت فى ساحة القتال بعد معركة ابلى فيها بلاء عظيما •
كما أن نيرون انما انتحر بنفسه خوفا من تنفيذ العقاب الذى اصدره مجلس
الشيوخ ضده • وشلر يعرف هذا قطعا • لكنه ربما قصد فقط الى ذكر
طاغيتين معروفين باستبدادهما •

٥٤ - بيثارو « حوالى سنة ١٤٧٨ - ١٥٤١ » • وقد ابحر الى بيرو « امريكا الجنوبية »
فى سنة ١٥٢٦ ، تم عاد الى اسبانيا بعد ان جمع معلومات عن هذه البلاد ،
وطلب من السلطات الاسبانية ان يقوم بغزو امبراطورية الانكا فى البيرو •
وقام بالفزو فى سنة ١٥٣٢ ، واستولى على زعيم الانكا ثندرا ، ثم قتله بعد
اخذ فدية ضخمة • واسبس العاصمة ليما ، وانتهى الامر بقتله •

٥٥ - Dido : ملكة قرطاجة التى هجرها اينباس ، فقتلت نفسها
بالسيف - راجع « ايتياده » فرجيل ، النشيد الرابع ، البيت رقم ٦٤٢
وما يليه •

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٢٧
٣ - الفصل الاول	٢٩
٤ - الفصل الثانى	٧٥
٥ - الفصل الثالث	١٢٩
٦ - الفصل الرابع	١٥١
٧ - الفصل الخامس	١٩٧

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	السرحة
١ -	مانويل جاليتش	سمك سمك الهضم
٢ -	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بوتر	البرج
٤ -	كساو يو	فاصلة الرعد
٥ -	هارولد بنتز	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون ويستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	برانس رايجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨ -	تيرى مونييه	سباق اللوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - ادامواك - اربال	دراما اللاعقول
١٢/١ -	أوجست سترندبرج	البى (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
١٣ -	نيقوس كازندزاني	١ - مس جوليا ٢ - الاب
١٤ -	بيتر فايس	عطيل يهود
١٥ -	اوليفر جولد سميث	انشودة انجولا تواضعت لظفرت
١٦/١ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
١٧ -	دوجلاس ستوروات	● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليسة فرساي
١٨ -	وليم شكسبير	● مسكر ولصوص اونيد ميللى
١٩/١ -	أوجست سترندبرج	العين بالعين (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتنغان	دوس أو لودانس العرب
٢٣ -	كارون دى بومارشيه	حلاق اشيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
١/٢٧ -	جيريل مارس	نساء تراخيس
٢٨ -	انريكي خارديل بونثلا	من الاعمال المختارة (جيريل مارسل ب - ٦
٣/٢٩ -	أوجست سترندبرج	١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
		(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
٣٠ -	بيتن شافر	اصطياد الشمس
١/٣١ -	جودج شعادة	(من الاعمال المختارة) جودج شعادة - ١
		١ - هكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢ -	ه . و . فيرمان	انتصار خورش
١/٣٣ -	جودج بوناردشيو	(من الاعمال المختارة) جودج بوناردشيو - ١
		١ - بيوت الأرامل
		٢ - العابت
٣٤ -	فرناندو اراپال	ثلاث مسرحيات طبيعية
		١ - قوافة السيارات
		٢ - ثاندو وليز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المصنف	المؤلف	السريرية
٣/٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - أوديب الملك ٢ - أوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ - جان جيروودو	(من الاعمال المختارة) جان جيروودو - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - بوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) بوجين يونسكو - ١	١ - الفنية الصلواء ٢ - الدرس ٣ - جاله أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ - كوبر - تشرشل - شارب - مانج	مسرقيات اذاعية	
٢/٣٩ - جبريل مارسر	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسر - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحارب المصغر أو (مصباح النعش)
٤ - انطون تشيخوف	١ - شيطان القابة ٢ - النحال فانيسا	
٢/٤١ - جورج شحاده	(من الاعمال المختارة) جورج شحاده - ٢	١ - مهاجر بريسيان ٢ - البنسج
١/٤٢ - لوبجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لوبجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	السرحة
٤/٤٤ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤
		١ - الفرما
		٢ - الاميرة البيضاء
		٣ - عيد الفصح
٢/٤٥ -	سولوك	(من الاعمال المختارة) سولوك - ٢
		١ - انتيجونة
		٢ - اجاكس
		٣ - فيلوكتيت
٢/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢
		١ - سدوم وعمورة
		٢ - مجنونة شايبو
٢/٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢
		١ - ضحايا الواجب
		٢ - مرتجلة السا
		٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ -	جبريل مارشيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ٣
		١ - طريق القمة
		٢ - العالم المكسور
١٩ -	البي شيزجال	١ - العلم الامريكي
		٢ - الطابعان على الالة
٥٠ -	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢
		١ - السلاح والانسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
٥٢ -	هارولد بنتر	الحارس
٥٣ -	مارتيس دي لاروزا	ابن امية. او ثورة الموريبيكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	ماساة كربولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يودبيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧ -	فيكتور هيجو	هرتاني
٥٨ -	ليو تولستوى	المستثرون
٢/٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
		١ - سجاناريل
		٢ - المتعلقات المسحكات
		٣ - مدرسة الازواج
		٤ - الطبيب الطائر
		٥ - غيرة الباربييه
٦٠ -	روبرت شيرود	الطريق الى روما
٦١ -	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣ -	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيس دينرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
٦٦ -	وليم سارويان	١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
٦٧ -	اندرية شديد	١ - العارض
		٢ - بيرئيس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بغمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	العدد
حالة طوارئ	٦٩ - الير كامبي	
(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١	١/٧٠ - برتولت برشت	
١ - حياة جاليليو		
٢ - طبول في الليل		
غرقة الميمنة	٧١ - جراهام جرين	
(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	٢/٧٢ - يوجين يونسكو	
١ - المستاجر الجديد		
٢ - اللوحة		
٣ - الخربت		
(من الاعمال المختارة) جورج سعادته - ٣	٣/٧٣ - جورج سعادته	
١ - السفر		
٢ - سهرة الامثال		
نجونا باعجوبة	٧٤ - ثورنتون والدر	
(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٣	٢/٧٥ - جورج برناردشو	
١ - تلميذ الشيطان		
٢ - هدابة القبطان براسباوند		
● الملك لير	٧٦ - وليم شكسبير	
● الطريق	٧٧ - وول سوينكا	
● عزيزى مارات المسكين	٧٨ - الكسى اربوزف	
زفاف زبيدة	٧٩ - هوجو فون هوهمانزفال	
(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١	١/٨٠ - جون آردن	
١ - مياه بابل		
٢ - رقصة العريف		
دوبسبير	٨٧ - رومان رولان	
● أودب	٨٣ - استيكا	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٢ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١
		١ - ظمأ
		٢ - عبودية
		٣ - غضباب
		٤ - مبخرون شرقا الى كارديف
		٥ - في المنظمة
		٦ - بدر على البحر اتاريسى
٨٤ -	جان كوتو	١ - فرسان المائدة المستديرة
		٢ - الاسباء الأشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا تنوع
		٢ - المر المفقء
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧ -	كالدرون دى لباركا	● الحياة حلم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يوريببديس	١ - الفينيقيات
		٢ - المستعيرات
٩٠ -	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١
		١ - ظل الوادى
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكرى
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢
		١ - فتى الشرب الدلل
		٢ - ديردا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميللر	١ - كلهم ابنائى
		٢ - الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بصل تيمون الاثيني خادم سيدين رحلة السيد برتشون
٩٥ -	وليم شكسبير	
٩٦ -	كارلو جولدفوتى	
٩٧ -	اوجين لايش	
٤/٩٨ -	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائى ● الثفيرة ● لعبة الموت
٢/٩٩ -	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	تشبكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشبكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحببين فى سونيزاكى ٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - انا كريستى
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المقلوبة ٢ - صعود البطل ماساة مطيل
١٠٣ -	وليم شكسبير	
١٠٤ -	جايلز كوبر. كولن فيثيو	١ - الطلبة المشافهون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعود ٣ - الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١.٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١.٦ -	دنييس جونستون	١ - من المسرح الإيرلندي - ١ القمر في النهر الاصفر
١.٧ -	برانس راليجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨ -	فرانسواز ساجان	● - الحصان القمى عليه ● - الشوكة
٢/١.٩ -	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة الجثة ● - انتحار الحبيين في آميجيما
٣/١١. -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣. ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماني
٥/١١١ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● النشب ● الملك سموت ● العطش والجوع ● الماصعه ● هكذا الدنيا تسير
١١٢ -	وليم شكسبير	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
١١٣ -	وليم كونجريف	
١١٤ -	الفونسو ساستري	
٢/١١٥ -	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦ -	جان كوكتو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المراجعة
١١٨ - جان داسين	ماساة طيبة او الشقيقان فبستر	
١١٩ - جان انوى	ليوكاديا	
١/١٢٠ - جاك اوديرتى	⑤ الشر يستطير ⑥ الصابرون	
٢/١٢١ - جاك اوديرتى	مضيعة التؤلاه	
٢/١٢٢ - بويرو بايخو	اسطورة دون كيتسوت ١٩٦٨	
٣/١٢٣ - بويرو بابخو	حلم العقل	
١٢٤ - وليم شكسبير	مكبث	
١٢٥ - جوزيف اوكونر	القبارة الحديدية	
١/١٢٦ - ادواردو دى فيليجو	١ - عائلتى ٢ - الاشباح	
١٢٧ - جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة	
١٢٨ - برانيسلاف لوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب	
١٢٩ - آرثر ميلر	● الناشزون	
١/١٣٠ - ابلان مرجنيفتش نوجنيف	● الماله ● خيال مريض	
١٣١ - روبرت بولت	الكرز الزهر	
١٣٢ - يوهان فلافجانج جينة	نوركو انوتاسو	
١٣٣ - المر رايس .	● مشهد فى الطريق	
١٣٤ - وليم كونجرىف	● حبا بحب	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المؤلف	المرحبة	العدد
١٢٥ - روبرت بولت	● لعبا الملكة	
١٢٦ - ألفريد دي موسيه	● لورانس اتشو	
١٢٧ - يوجين أونيل - ٤	من الاعمال المختارة	
	● الامبراطور جونز	
	● الفوبلا	
١٢٨ - سينكا	هرقل فوق جبل اويتا	
١٢٩ - موس هارت	دنيا زوال	
جورج كوفمان		
١٤٠ - ليير كودنى	ميليت	
	السيد	
١٤١ - دونا ماكونا	فلزة في الخلاه او	
	المجوز الراحق	
١٤٢ - براتيسلاف نوشيتس	● الستر دولار	
١٤٣ - جورج كيلى	● زوجة كريج *	
١٤٤ - كارلوجولدننى	١ - التطلع الى الصيف	
	٢ - مقامرات الصيف	
	٣ - العودة من الصيف	
١٤٥ - فريدرش شلر	اللطوص	

من الاعداد القادمة

١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣

المؤلف	المسرحية	الترجم
--------	----------	--------

من المسرح الافريقى :

فرديناند اويوتو	الخادم الزئزاة	د. نليف خرما
هارولد كمل	ضحك وصخب في المنزل	
كويى كاي	المتعانون	
كوبيناسكى	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
وول سوينكا		
جيمس نوجوجي	التاسك الاسود	د. سليم الاسيوطى
توم أومارا	الخروج	
سام تولىاموهيكا	ولد للموت	

من مسرح الغيسال العلمى :

راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفر الضباب	رؤوف وصفى
المر رايى	الالة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م. كونيلى	تتحاذ على صهوة جواد	
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. احمد النادى
ادواردو دى فيليو	عيد الميلاد في بيت كوييلو اصوات الاعمال	د. سلامة محمد محمد سليمان
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير الاصبحى
نورجينيف	الاعزب - الريفية شهر في القرية	د. سميرة عفيفى

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المترجمة	المترجم
ف. جريلبارتس	الجدّة الاولى - سافو	د. باهر الجوهري
ب. نوشيتس	المستر دولار - المرحوم	د. فوزى عطيه محمد
تولستوى	اول من صنع الخمر سلطان القلام	د. فوزى عطيه محمد
كارل تسوكمايز	نقيب كوينيك	د. عبد السلام اسماعيل
جودج كيلى	زوجة كريج	محمد الحديدي
جولدوني	ثلاثية الاصطياف	سمد آردش
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكيس	المحراث والنجوم - ورودحمراء من اجلى - ظل مقاتل - نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين اللبودى
شالر	للصوص - فلهم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريسثوفانيس	الاستعب	د. احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيپولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوديس	اسماعيل البنهاوى

المترجم :

د . عبد الرحمن بدوى .. من مواليد دمياط .. ج . م . ع
 .. أستاذ الفلسفة فى جامعة الكويت .. كما كان أستاذا لها فى كل
 من جامعات : القاهرة ، بيروت ، عين شمس ، السوربون ، بنغازى
 وطهران .. له مائة وعشرون كتابا .. خمسة منها باللغة الفرنسية
 والباقي باللغة العربية .

الشحن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ ترشحا	مصر	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٤٠ فلسا
الحراك	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
موريتانيا	١٥٠ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليم	الخليج العربى	٢ ريال
ليثان	١٥٠ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

في العدد القادم

ثلاث قبعات كوبا : ١٩٥٢/١٩٣٢ تأليف ميجيل ميورا

هذا وجه آخر للمسرح الاسباني المعاصر الذي يسر السلسلة ان يتعرف عليه القارئ العربي . فبعد ان قدمنا نماذج من المسرح الواقعي الماسوي الملتزم الذي يمثله الفونسو ساستري (العدد ١١٤) وبويرو بايخو (العددان ١٢٢/١٢٣) على تفاوت في المنهج بينهما . تقدم في هذا العدد الجديد اهم ممثل للكوميديا الاسبانية المعاصرة وهو ميجيل ميورا الذي ولد في مدريد عام ١٩٠٥ ولم يزل يتابع انتاجه المسرحي حتى الان وبعد بلوغه الخامسة والسبعين من عمره .

بسبب حادث ألم به الزمه الفراش بعد اجراء عملية في ساقه اقعده ثلاث سنوات سرى عن نفسه بكتابة هذه المسرحية التي فرغ منها في نوفمبر ١٩٣٢ . قال له كل من قراها حينئذ انها جيدة لكنها لا تصاح للمسرح ، ثم قال له احد اصدقاء ابيه انها جريئة في شكلها وسياقها ، وانها لو قدمت على المسرح فاما ان تنجح نجاحا منقطع النظير واما تسقط الى درجة ان الجمهور سيحرق مقاعد الصالة ، ونصحها بنشرها في كتاب اولا حتى اذا عن القارئ ان يختار الموقف الثاني لم يكن امامه سوى ان يحرق مقعده في منزله . ولم يقلد لها ان تعرض الا بعد عشرين عاما وظفرت بالجائز القومية للمسرح في موسم ١٩٥٢/١٩٥٣ .

في هذا العدد

● اللصوص ١٧٨٢

تأليف : فريدرش شلر

مضى عام على اصدار السلسلة (العدد ١٣٢ : اول سبتمبر ١٩٨٠) لمسرحية **توركوواتو تاسو** لقطب الادب الالماني يوهان فلفجانج جيته ، ونقدم هذا الشهر مسرحية لقطب آخر عاصر الاول في النصف الثاني من القرن الثامن عشر : فريدرش شلر . انعقدت بين الاثنين اواصر صداقة متينة ، وتعاونوا معا في بعض الانتاج الادبي المشترك ، وان اختلف مزاج كليهما : ففي شلر حرارة وحماسة للمثل العليا ، وفي جيته سجو اوليمبي فيه رصانة واحساس عميق بالواقع . وجيته ظفر بالجاه والسلطان في حياته الدنيا ، اما شلر فلم ينعم بواحد منهما وان كان هذا لم يؤثر في مكانته الادبية .

عندما تم طبع المسرحية في مايو ١٧٨١ دون ذكر اسم المؤلف ظهر على غلافها عبارة من عبارات بقراط الطبيب (٤٦٠ ق.م) هي :

ما لا تشفيه الادوية ، يشفيه الكى ، وما لا يشفيه الكى ، تشفيه النار ،

ويقول شلر في الاعلان عنها لجمهور المشاهدين :

« مسرحية **اللصوص** لوحة تصور نفسا عظيمة ذات مواهب من كل نوع لكنها ضلت وبسبب حماستها غير المنضبطة وصحبة شريرة ، افسدتا قلبه ، واستدرجته من رذيلة الى رذيلة ، حتى صار اخيرا على رأس عصاية من القتل ومشعلي الحرائق لكنها نفس سامية جليلة وعظيمة في المحنة ، هذبها الشقاء واعادها الى النبل . »

المغزى النهائي للمسرحية في خاتمتها : ان الضال سيمود في النهاية الى سبيل القانون الاخلاقي .

Biblioteca Aleandria



0326933

مكتبة الإسكندرية
Bibliothèque d'Alexandrie